وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى – جيجل –

كلَية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب عربي

عنوان المذكرة:

# الشعر النسوي في الأندلس – دراسة في نماذج مختارة–

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: الأدب العربي القديم

إعداد الطالبتين:

- ✓ بريزة بوڤريون
- ✓ روفية شرماط

إشراف الأستاذة:

د. فريدة دريدي

لجنة المناقشة:

عبد الحق مجيطنة..... رئيسا

فريدة دريدي.....مشرفا ومقررا

عبد الرحمن مزرق..... ممتحنا

السنة الجامعية:

2021/2020م–1442/1441هـ

قال تعالى:

# بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ) إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾

[سورة آل عمران الآية34–35]

# شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل أنّه منا علينا بإتمام هذا البحث نسأله مزيدا من النجاح والتوفيق في نجاحات مقبلة بإذن الله تعالى ثم نتوجه بخالص الشكر والعرفان والامتنان للأستاذة المشرفة الدكتورة "**فريدة دريدي**" ومصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم ﴿من استعاذكم بالله فأعيذوه ومن سألكم بالله فأعطوه من أتى اليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا فادعوا له﴾ والتي تفضلت بالإشراف علينا في هذا البحث ولم تبخل علينا بتوجيهاتها وأراءها القيمة ولأساتذتنا الكرام الذين تتلمذنا على أيديهم طيلة مشوارنا الدراسي والجامعي كما لا يفوتنا تقديم الشكر إلى كل من قدم لنا يد العون في اخراج هذا البحث إلى النور سائلين المولى عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان الحسنات .

# مقدمة

## مقدمة

تعتبر الحقبة الأندلسية من أهم الحقب الأدبية العربية إذ ظلت بلاد الأندلس وعلى مدى ثمانية قرون مركزا حضاريا متقدما ومنارة إسلامية وعلمية تحمل في طياتها العلم والأدب والثقافة، والمجتمع الأندلسي من غيره من المجتمعات يتميز بأنه مجتمع يكاد يكون كله من الشعراء، وكان الحس الشعري سمة مشتركة بين أفراده، وقد استطاعت المرأة الأندلسية أن تظفر بحظّ كبير من النشاط العلمي والأدبي، وهذا ما جعلها تفرض وجودها في الموكب الشعري النسوي حتى تفوقت على مثيلاتها من نساء المشرق، فظهرت لنا أغراض شعرية من انتاجها وذلك لما اتاحت لها البيئة المحيطة من مكونات جعلتها تعبر عما يجيش بخاطرها حتى أصبح لها الدور الرائد والطليعي في كل ما من شأنها تطوير الشعر بالبلاد الأندلس و نهضته، فأسهمت في مختلف الجوانب بكل جرأة، ومن هنا كان عنوان دراستنا موسوما بـ: الشعر النسوي في الأندلس: دراسة في نماذج مختارة.

ومن خلال عنوان بحثنا هذا حاولنا طرح العديد من الأسئلة، في محاولة الاجابة عنها ولعل أهمها:

- هل للنساء دور في الشعر الأندلسي؟
- ماهي الأغراض والخصائص الفنية التي وظفتها المرأة الأندلسية في شعرها؟
- فيما يكمن التجديد عندها؟
- ماهي أوجه التشابه والاختلاف بين شعرها وشعر الرجل؟

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات قسمنا دراستنا إلى مدخل بعنوان نظرة المجتمع للمرأة وبروز الشعر النسوي وفصلين: الفصل الأول كان نظريا، قمنا من خلاله بذكر دور المرأة في الابداع الشعري، وكان الفصل الثاني تطبيقا حول الكتابة النسوية في الأندلس أغراضها خصائصها الفنية، وأهم سمات التجديد التي أتت بها مع تطرقنا لمقارنة بين الكتابة النسوية والكتابة الرجالية.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الاستقرائي بالإضافة إلى آلية الوصف والتحليل.

أما عن سبب اختيارنا لموضوع بحثنا هذا فتعود إلى:

نذكر منها:

- الميل إلى الأدب الأندلسي
- حب الشعر النسوي الأندلسي والرغبة في الاطلاع عليه أكثر

- مكانة العصر الأندلسي في تاريخ الشعر العربي.
- ازدهرها الحضارة العربية في العصر الأندلسي وتطور الفنون.
- الدور البارز التي حضيت به المرأة في الأندلس.

ولأجل انجاز بحثنا هذا اعتمدنا في جمع مادتنا لهذه الدراسة على مصادر و مراجع مهمة نذكر منها:

- نفح الطيب من غصن الأندلسي الرطيب، ل: أحمد المقري تلمساني.
- نزهة الجلساء في أشعار النساء ل: جلال الدين السيوطي.
- الشعر النسوي الأندلسي، اغراضه و خصائصه ل: سعد بوفلاقة.
- المرأة في الشعر الأندلسي، عصر الطوائف( من سنة 400- 484هـ) ل: سلمى سليمان علي.

أما فيما يخص الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا:

- اتساع المادة العلمية وتشعبها.
- ندرة الدواوين الشعرية للشاعرات اللاتي درسنا عنهن.
- صعوبة الحصول على الكتب الورقية.

نتوجه بالشكر والتقدير لأستاذتها الفاضلة الدكتورة "**فريدة دريدي**" التي أشرفت علينا طيلة مراحل البحث، معينة ومصححة وموجهة لعلمنا ولكل من ساهم في اتمام هذا البحث.

حيث نلتمس من خلال بحثنا هذا أن نضيف ولو اضافة صغيرة جدا في مجال الشعر النسوي الأندلسي.

وكأي بحث لا تخلو هذه الدراسة من الخطأ والزلل والتقصير غير المعتمد والتي نحاول تداركها بحول الله.

## مدخـــل: نظرة المجتمع للمرأة وبروز الشعر النسوي

-المرأة عبر التاريخ

-المرأة في الفكر الغربي

-المرأة في الفكر العربي القديم

-المرأة في الفكر الاسلامي

-المرأة وحركة الشعر في الأدب العربي القديم.

-الشعر النسوي واشكالية المصطلح

**تمهيد**

يعتبر وجود المرأة عنصر أساسي إذ بها تستمر الحياة وتقوم المجتمعات ولهذا حظيت منذ الأزل بالعناية والاهتمام من قبل أرقى الحضارات التي أدركت وفهمت دورها الفعال في المجتمع ، فقد منحها حقوقها الطبيعية بغية المشاركة في بناء الانسانية.

**أولا: المرأة عبر التاريخ**

تعرضت المرأة لأبشع أشكال الظلم والقهر نتيجة سيادة عادات وتقاليد حطت من قدرها وبالغت في إهانتها لدرجة أن البعض ظن أنها مصدر الخطيئة والغواية.

شهد التاريخ أنه ليس للمرأة تاريخ منفصل بل أنهما صانعا تاريخا مشتركا ولا يتجزأ عن بعضهما البعض [1].

عدت المرأة هي عصب الحياة وقلبها النابض، بدونها تتوقف عجلة التنمية بشتى أشكالها فحضورها وارد وأكيد في كل ما ينجز.

إذا ما رجعنا إلى أقدم عصور التاريخ، رأينا أن المرأة ذات مكانة وشأن، فقد شاركت الرجل حياته وكفاحه منذ بداية المجتمع الإنساني، ثم ما لبث أن ظهرت عوامل جديدة في حياة الإنسان[2].

ومن هنا أصبح الرجل ينظر إلى المرأة على أنها بمنزلة العبيد وملكا له ولا يحق لها أن تناقشه.

كانت المرأة في القديم متاعا تباع وتشترى وليس لها عمل في الحياة سوى تنفيذ رغبات الرجل، كما قد تم حرمانها من المشاركة في الحياة سواء كانت سياسية أو اجتماعية، أم ثقافية، وأن مشاركتها تعتبر تعديا على القوانين والأعراف[3].

[1] نوال بورحلة، **مكانة المرأة في الحضارات**، العدد31 ، ديسمبر 2017، 06 ماي 2021، ص95.

[2] المرجع نفسه، ص95.

[3] حسين، **المناصرة النسوية في الثقافة والإبداع**، عالم الكتاب، الأردن، ط1، 2008، ص817.

عدت المرأة في القديم شخصا مقصى لا حول ولا قوة لها، كما عدها الرجل أنها شخص ضعيف وأنه الآمر الناهي وبالتالي جعلها في صندوق محكم عن الحياة، نسي الوظيفة التي جاءت بها وهي ولدته حتى أصبح رجلا لتقوي به عودها لا ليهينها أو ليكسرها، فقد نسي أن المرأة هي ملهمة الحياة له لا يستطيع أن يعيش بدونها.

**ثانيا: المرأة في الفكر الغربي والفكر العربي**

## 1- المرأة في الفكر الغربي

### أ- المرأة عند اليونان:

تعد اليونان مهد الحضارات الفلسفية، وراعية الحق والقانون، لم يكن لها أي نصيب من علم أو ثقافة أو حق...، فهي البلية عند الآلهة ووجه النحس، والنكبة المتوارثة خلف المظهر الكذاب... ، وكان شعارهم الذي تداولوه من قانون حمو رابي: "إن قيد المرأة لا ينزع، وتيرها لا يخلع"[1].

حرمت المرأة عند اليونان من الحياة الاجتماعية والثقافية (القراءة والتعليم والكتابة)، كما حرمت من الإرث والطلاق من زوجها.

تذكر الأساطير اليونانية، أن المرأة هي سبب الأوجاع والآلام للعالم كله[2].

ترجع الحضارة اليونانية، أن مصدر التعاسة والحزن التي شهدتها القرون الوسطى هي المرأة.

كان الرجال يعيرون نساءهم إلى رجال ذوي قوة ممتازة حتى يكثر الأطفال الأقوياء[3].

هذا فإن ذل على شيء، فإن المرأة لا تتمتع بأقصى شروط الحياة في الحضارة اليونانية، أما في الرومان فقد حظيت ببعض المكاسب في الحياة الاجتماعية حيث كان لهن جمعيات أدبية وهياكل خاصة يرتدنها.

---

[1] نوال بورحلة، **مكانة المرأة في الحضارات**، ص97

[2] أبو بكر علاء، **إنسانية المرأة بين الإسلام والأديان الأخرى**، مركز التنوير، د ب، د ط، 2005م، ص15.

[3] الفقيه شبر، **المرأة العربية المعاصرة واشكالية المجتمع الذكوري**، دار البحار، بيروت، لبنان، ط 1، 2009م، ص59.

لا تغادر المرأة الرومانية المنزل إلا بعد الزفاف ولا تظهر أمام أصدقاء زوجها ولا تخرج دون علمه، فالمرأة تشارك زوجها في الأمور الزوجية.

كانت المرأة عند الزواج تقطع صلتها وعلاقتها بالعائلة الأصلية[1]، فالفتاة الرومانية تبني أسرة جديدة بعد الزواج، كما تجبر على إطاعة عائلة زوجها واحترامها.

**ب– المرأة عند الرومان:**

لم يختلف واقع المرأة عند الرومان عن سابقتها فهم ورثة اليونان في كل شيء، فموقفهم من المرأة ظل نفسه عند اليونان فهو الاستهتار بها[2].

اعتبرت المرأة في الحضارة الرومانية أنها حيوان ناجسا نتن لا يحق لها أن تدخل المعابد، كما تحرم من الجنة وأنها عالة على الرجل ومجرد متاع يلتهي بها الرجل وقت ضيقه.

**ج– الحياة الاجتماعية للمرأة في اليونان والرومان**

كان الرجال يشتغلون في الحروب والقتال، ويتركون التصرف لنسائهم في غيابهم، وهذا كان بالنسبة لنساء أسبرطة فقط[3].

كانت اليونان هي مهد الحضارات ومصدر القوانين ومنتج العلم ومحبة الحكمة والفلسفة، إلا أنها جعلت المرأة شخص مقيد ونزعت منها صفة الحياة.

**ثانيا: المرأة في الفكر العربي القديم**

كانت المرأة العربية أكثر حظا من المرأة في اليونان والإغريق، فقد كانت تهب الرجل الذرية، كما كانت تحقق له حياة سهلة بمساعدته، كما تميزت بجملة من الصفات الأخلاقية، كالعفاف والجرأة والشجاعة.

---

[1] بيترمونيك، **المرأة عبر التاريخ**، تر هنريت عبودي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1979م، ص79.

[2] طه مصطفى، **واقع المرأة بين الحضارة والدين**، دن، بيروت، لبنان، د ط، 2004م، ص22.

[3] يمصطفى السباعي، **المرأة بين الفقه والقانون**، دار الوراق للنشر والتوزيع، السعودية، د ط، 1999م، ص 14.

## 1- المرأة في الفكر اليمني القديم:

احتلت المرأة في الفكر اليمني القديم مكانة رفيعة، أبانت عنها الشواهد الكتابية، والنقوش الأثرية على قلتها، وقد رأى اليمنيون في المرأة الحياة السعيدة، والعيش الرغيد، كما جعلوها رمزا للمحبة، والاتحاد وأطهر المخلوقات وأكثرها حيوية[1].

عدت المرأة في اليمن رمز المحبة والسعادة، والنماء والخصب، "لم يقتصر منصب الحكم على الرجال وحدهم، بل كان هناك من النساء من تولين منصب الحكم في بلادهن وأبسط مثال لدينا "بلقيس"* ملكة سبأ[2].

تعد بلقيس شخصية قوية وعظيمة ذكرها التاريخ الإنساني.

كما تعتبر رمز للمرأة العربية الحرة، وقد ذكرت في القرآن الكريم في سورة النمل، وأنها عبدت الشمس، وقصتها مع سيدنا سليمان عليه السلام، لقوله تعالى: ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون﴾[3].

فملكة سبأ بلقيس كانت هي وأهلها يسجدون للشمس قبل مجيء سليمان، فلما أتاها قال لها أدعوكي إلى توحيد الله وترك عبادة الشرك فهو لا يهديك إلى السبيل.

## 2- المرأة في الفكر المصري القديم:

كانت مصر من بين البلدان حضورا في الفكر العربي قديما ومكانة، فالمرأة في عهد الفراعنة اكتسبت احترام وتقدير الجميع.

---

[1] طه طه، **صورة المرأة المثال ورموزها الدينية عند شعراء المعلقات**، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009م، ص 31.

* بلقيس: هي الملكة التي حكمت الحضارة السبئية في اليمن.

[2] أبو زيد، محمد عبد الحميد، **مكانة المرأة في الإسلام**، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، دط، 1979م، ص301.

[3] سورة النمل، الآية 24.

كان الزواج من أهم العوامل التي عمل عليها المجتمع المصري، فقد كان يتم على رغبة متبادلة بين الشاب والفتاة، كما حرصوا على توطيد علاقات الزواج بالحب والإخلاص[1].

كانت حياة المرأة المصرية تسودها المساواة بينها وبين الرجل، كما كانت العلاقة الزوجية مبنية على الاحترام والود والطاعة بين الطرفين.

كان المصري القديم لا يكتف بتكريم المرأة فقط، بل قام بنحت لها تماثيل مع عظماء المجتمع بعد وفاتها، وذلك ما وجد في قبر ملكة(حتب حرس) أم خوفو زوجة الفرعون (سنفرو)[2].

بالرغم من تقديس المجتمع المصري للمرأة وإعطاءها حقوقها ومشاركة الرجل على العرش إلا أن هناك عادة أو ظاهرة تسمى ب"عروس النيل"، ألا وهي اختيار أجمل وأبهى فتاة في الخلق حيث يقومون بإلباس هذه الفتاة حسن الثياب وأغلى الحلي، ثم يأخذونها إلى النيل ويلقونها فيه، وذلك عرفان له أو كتقديس له لكي لا يتوقف عن الجريان.

### 3- المرأة في الفكر الجاهلي:

أعتبر العصر الذي عاش فيه العرب قبل مجيء الإسلام بالعصر الجاهلي، وأن سبب هذه التسمية يعود إلى جهل العرب وعدم تعلمهم للعلوم مقارنة بالأقوام الأخرى، وقد استمد هذا المصطلح من القرآن الكريم حيث قال الله تعالى﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾[3]، وعليه فهذا المصطلح جاء قبل مجيء الإسلام.

---

[1] علي رمضان، **حضارة مصر القديمة (منذ أقدم العصور في نهاية عصور الأسرات القديمة)**، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، مصر، ج1،ط1، 2004م، ص 461.

[2] عبد الباقي، زيدان، **المرأة بين الدين والمجتمع**، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، د ط، 1977م، ص 22.

[3] سورة المائدة، الآية 33

وعرب الجاهلية لم يحكمهم قانون ولا سلطان موحد، ونظرتهم إلى الأشياء تختلف من قبيلة إلى أخرى، مع تأثرهم بالحضارة الفارسية من خلال المناذرة في الحيرة، والحضارة الرومانية المسيحية من خلال غساسنة بلاد الشام[1].

وعليه فالمرأة خير جليس للرجل في البيئة الصحراوية الصعبة، كما نالت شهرتها التي لم تحظى بها أي امرأة من العصور.

كما كان للمرأة العربية الجاهلية مكانة مرموقة، ومنزلة عالية لدى كثير من القبائل العربية، وفي كثير من المجالات، فقد اتصفت بالعفاف والكرم والجرأة والشجاعة[2].

كان اهتمام العرب قبل الإسلام بالمرأة استثنائيا بين الأمم، فقد اهتموا بحفظ كرامتها وسترها، فقد كانت محترمة مصونة تتمتع بكل الحقوق، فقد كانت تسل دونها السيوف وتراق الدماء لفداء كرامتها.

كان العرب في الجاهلية "يؤثرون الزواج من بنات الأسرة، أو العشيرة، وهو ما يعبر عنه بالزواج من داخل الجماعة، ومن هنا نشأ عندهم حق ابن العم في الزواج من بنت عمه فهم لا يرون أن الزواج من بنت العم يشد روابط الأسرة"[3].

سجل التاريخ العربي قصص وحكايات تروى بين نساء كثيرات صنعن لأنفسهن مجدا وخير مثال: "خديجة بنت خويلد" التي امتلكت الأموال وشاركت الرجل في التجارة وكانت تشرف بنفسها على القوافل التجارية، فقد كانت أهلا للثقة والكفاءة والأمانة.

---

[1] النجار ابراهيم: **حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية (دراسة تأصيلية من فقه القرآن الكريم والسنة النبوية والآراء الفقهية المتعددة)**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1995م، ص25.

[2] سعد بوفلاقة: **شعر النساء في صدر الإسلام والعصر الأموي**، دار المناهل، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص 27.

[3] الترمانيني عبد السلام: **الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام**، دراسة مقارنة في مجال التاريخ والأدب والشريعة، دار طلاس، دمشق، سوريا، ط3، 1996م، ص 136.

بالرغم من المكانة التي حظيت بها المرأة في العصر الجاهلي ألا أن هناك عادة تقلل من قيمتها وشأنها، كما عدت مصدر عارهم وسبب خزيهم وسبب الفقر والجوع، وفي هذا الشأن قال الله تعالى: ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياكم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾[1].

يحذر الله في هذه الآية الآباء من قتل الأولاد، وأنه هو من يرزقهم، كما يأمرهم بعدم الاقتراب من الفواحش.

اعتبر وأد البنات من الصفات القبيحة والبشعة التي ظهرت في المجتمعات الجاهلية إذ اعتبرت من أرذل فعل يرتكبه الجاهليون على الإطلاق، وذلك باعتبار البنت مصدر الشؤم والخزي وفي هذا الصدد قال تعالى: ﴿إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾[2].

كان الرجل العربي يهجر زوجته غضبا منها إذا أنجبت منه بنتا وذلك خوفا من اللعنة التي تلحقه.

وقال تعالى: ﴿وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت﴾[3]، المؤودة هي الطفلة المدفونة حية بعد الولادة يقوم الأب بهذا الفعل الشنيع خوفا من العار، حيث يقوم بحفر حفرة كبيرة ويلقي الفتاة فيها ثم يرجع عليها التراب، فصارت التهنئة عندهم تقال عند وفاة الفتاة، لا عند ولادتها وأقل ما يقال: "ستر العورات من الحسنات، ودفن البنات من المحرمات".

[1] سورة الأنعام، الآية 151.
[2] سورة النحل، الآية 59.
[3] سورة التكوير، الآية 09.

## 4- المرأة في الفكر الإسلامي:

ظهر الإسلام وانتشرت معاليمه السامية، وارتقت المرأة بمجيئه، وأولاها رعاية خاصة، فقد خصها القرآن الكريم بسورة كاملة في سورة النساء، وعرض شؤنها في أكثر من سورة كالبقرة والمائدة والنور والمجادلة وغيرها من السور، وذلك لما لها من أدوار في المجتمع، وهذه المنزلة لم تحظ بها في أي تشريع سابق سماويا كان أو وضعيا.

اختلفت النظرة حول المرأة في الإسلام، فكرمها وجعلها بجانب الرجل جنبا لجنب، فالتاريخ الإسلامي حافل بتقديس المرأة ورفع قيمتها وخير مثال: " خديجة بنت خويلد" فقد أسلمت وساعدت الرسول صلى الله عليه وسلم في تجارته، كما كانت سندا له وتصدت لأعدائه.

"كرمت المرأة علاوة على القوانين الأرضية التي سنت في حقها"، ونجد ذلك في البيان القرآني الذي قدم لنا المرأة في سورة كريمة وعظيمة، كما أكد ما مدى انفراديتها في تربية الأبناء"[1].

تكريم الله للمرأة يجعلنا نقف أمام صورة حقيقية لمركزية المرأة، فكيف والله خصها بسورة النساء، ألم يجعل الجنة تحت قدميها.

بمجيء الإسلام أصبح للمرأة مكانة اجتماعية وصار لها دور في الحياة الاجتماعية، كما جعلها عنصرا فعالا في الأسرة وحسسها ببشريتها، حيث قال تعالى: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾[2].

أدرك المجتمع والسلطة الرجولية أن المرأة هي قبل كل شيء هي إنسان لها روح فهي الأم والأخت والزوجة والإبنة.

---

[1] سلمى سليمان على: **المرأة في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف من سنة (400هـ إلى 484هـ)**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ص50.

[2] سورة الحجرات، الآية 13.

قضى الإسلام على العادات التي كانت سائدة في العصور القديمة وهي زواج المتعة ونكاح الشعار* وحرمها، لقوله تعالى: ﴿ ولا تنكحوا ما نكح أباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا﴾[1]، وقال أيضا: ﴿ وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيما﴾[2].

يرى الإسلام أن زواج المتعة حرام وأنه من الكبائر، كما أنه لا يجوز الجمع بين الأختين للرجل.

خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم وكرمه حين نفخ من روحه من أصل آدم عليه السلام، وزاده تكريما وتشريفا حين خلق له زوجه أمنا حواء أنيسته في وحدته، وفي هذا الصدد قال تعالى: ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساءا واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾[3].

كرم الله المرأة وصاغ لها حقوق ومن أعظم الحقوق التي كسبتها هي رفع عنها اللعنة الأبدية، ووصمة الجسد المردول، فمنحها التوبة والغفران مثلها مثل زوجها.

فالمرأة هي فيض من المشاعر والإحساس فقد أمر الرسول واستوصى الرجل بالرفق في المعاملة والمحاورة معها باللين حيث قال: رفقا بالقوارير، وقال أيضا: ﴿ استوصوا بالنساء خيرا﴾.

**ثالثا: المرأة وحركة الشعر في الأدب العربي القديم**

**1- مساهمة المرأة في إثراء الحركة الأدبية**

**تمهيد:**

أثبت وجود المرأة منذ القدم، جدارتها في مختلف مناحي الحياة، إذ نجد الكتب تسجل لنا الكثير من أسماء اللواتي سطعن في سماء الحركة الأدبية بشكل عام وفي الشعر بشكل خاص، غير أن الملاحظ أن جل القصائد

* نكاح الشغار: هو الجمع بين الأختين.

[1] سورة النساء، الآية 22.

[2] سورة النساء، الآية 23.

[3] سورة النساء، الآية 1.

الشعرية المدونة في الكتب تعود للشعراء من الرجال، وهذا لا يعني أن المرأة لم تدخل عالم الأدب والشعر بل مجرد إجحاف في حقها لا غير.

استطاعت المرأة العربية أن تفرض وجودها المتميز في زحام الحركة الأدبية، وضجيج مذاهبها واتجاهاتها، على مدار العصور المختلفة وهو وجود تكرارها في مجالات الحياة المتعددة.

ولما كان الشعر عند العرب مساحة يتبارى فيه الشاعر الفحل، أظهرت نفسها وقررت دخول موكب الشعر وإثبات نجاعتها فيه، فالمرأة العربية احتلت مكانة كبيرة في حياة الشاعر فهي مصدر شعره، وها هي تثبت وجودها على غرار الرجل وتؤكد له على امتلاكها الحس الشعري.

استطاعت المرأة العربية أن تفرض نفسها في الشعر، ويثبت ذلك قول ابن داود: " ليس أحد من العرب، إلا وهو يقدر على قول الشعر، طبع ركب فيهم، قوله أو كثر، فإن صدق هذا على رجالهم، صدق على نسائهم، إذ الطبع واحد، واللغة متفقة، والغريزة لا تختلف"[1]، فالمرأة فيض من المشاعر.

**2- قدرة المرأة العربية على ارتجال الشعر:**

أسهمت المرأة العربية منذ القديم في ارتجال ونظم الشعر، فقد اتخذته وسيلة لتعبر به عن مشاعرها وأحاسيسها، فهو ملاذها الوحيد لتختلي به، فالشعر عندها فصاحة القول وجزالة المعنى.

كما نجد من المرأة العربية وما تكاد تسامى في ارتياد شعاب القول وعجم أعواده وكشف فنونه وشؤونه، ودرك مواطن القوة والضعف فيه فاغتمرت حومة البيان قائلة ناقدة: " فإن نقدت فنقد القائل الحكيم أو قالت فقول البليغ العليم"[2]، فالمرأة العربية لم تعرف في الشعر فقط بل حتى أنها مارست النقد وأبدعت فيه.

[1] مصطفى صادق الرافعي: **تاريخ آداب العرب**، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ج3، 1425هـ- 2005م، ص57.

[2] محمد بدر معبدي: **أدب النساء في الجاهلية والإسلام**، سنزم للطبع والنشر، د ب، القسم 1، د ت، ص13.

ومن النماذج الشعرية النسوية التي دخلن عالم الشعر وأصدحن في عالم اللفظ الجميل والصوت الشجي والكلمة الهادفة، ودونتها لنا أمهات الكتب نجد الشاعرة "الخنساء" التي بلغت من الحكمة والعقل فصاحة من البيان، وهذا ما أهلها لتكون حاكمة بين كبار الشعراء ومن أشعارها: الشعر الذي رثت به أخاها.

يذكرني طلوع الشمس صخرا واذكره لكل غروب شمس

ولولا كثرت الباكين حولي على موتاهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن أعزي النفس عنه بالتأسي[1]

لم تستطع الخنساء نسيان فراق أخيها صخرا ومرارة حزنها عليه وكرست حياتها فداء لأخيها ترثيه، واستنزفت دموع عينيها دما.

كما نجد من شاعرات العصر الجاهلي "زرقاء اليمامة" و "كرمة بنت ضلع" و "ليلى بنت لكير" الملقبة بالعفيفة، وغيرهن كثيرات[2].

تميزت شاعرات العصر الجاهلي بالذوق والحس العاطفي.

وفي صدر الإسلام والعصر الأموي أسماء برزت في الساحة الأدبية ك"عائشة بنت أبي بكر الصديق" و"عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب" و"سكينة" وغيرهم من الشاعرات، كما نجد نموذج من شعر الرباب زوج الحسين بن علي بن أبي طالب ترثيه فيها حين قتل:

إن الذي كان نورا سيضاء به بكر بلاء قتيل غير مدفون

سبط النبي جزاك الله صالحه عنا وجنت خسران الموازين

قد كنت لي جيلا صعبا ألوذ به وكنت تصاحبنا بالرحم والدين

من اليتامى ومن السائلين ومن يصغي ويأوي إليه كل مسكين

[1] **ديوان الخنساء**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1404هـ- 1988م، ص 84، 85.

[2] سعد بوفلاقة: **الشعر النسوي أغراضه وخصائصه الفنية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، دس، ص17.

والله لا أبتغي صبرا بصبركم حتى أغيب بين الرمل والطين[1]

ترثي فالشاعرة هنا زوجها الذي قتل بكربلاء وتدعوا له بالصلاح، وتذكر محاسنه مع اليتامى والسائلين بأنه كان يأوي إليه كل مسكين.

وفي العصر العباسي نجد الشاعرة المتصوفة "رابعة العدوية" و"علية بنت المهدي"[2]، اللتان سطعتا في سماء الشعر العباسي وحواضره.

ومن أشعار علية بنت المهدي ما يلي:

يا ذا الذي أكتم حبيه ولست من خوف أسميه

لم يدر مابي من هواة ولم يعلم بما قاسيته فيه[3]

تصور الشاعرة شوقها ولهفتها لحبيبها وهي تكتم حبه، وتخاف أن تسميه كما تصور اكتواها وجرحها من حبه وهواه، وهو لا يعلم ما تقاسيه من جفاءه.

وفي العصر الأندلسي نجد أيضا شاعرات من أمثال: "ولادة بنت المستكفي"، "نزهون الغرناطية"، "غاية المنى"*، "أنس القلوب"* وغيرهم.

ومن نماذج شعرهن نجد نموذج "حفصة بنت الركوني" التي ردت على أبي جعفر عبد الملك بن سعيد قالت:

أزورك أم تزور فإن قلبي إلى ما تشتهي أبدا يميل

وقد أمنت أن تظمى وتضحى إذا وفى إلي بك القبول

فثغري مورد عذب زلال وفرع دؤابتي ظل ظليل

---

[1] عمر رضا كحالة: **المرأة في عالمي العرب والإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج2، د ت، ص 242.

[2] سعد بوفلاقة : **الشعر النسوي الأندلسي**، ص20.

[3] خديجة لف القعايدة : **الصورة الفنية في شعر المرأة في العصر العباسي (132هـ – 656هـ)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، تحت إشراف أستاذ د. ماهر أحمد المبيضين، جامعة مؤتة، الأردن، 2011م، ص18.

* **غاية المنى**: هي جارية من جواري نساء الأندلس، وعند دخولها قصر المشاهير أصبحت من المشاهير وشاعرة.

* **أنس القلوب**: هي شاعرة من شاعرات الأندلس التي تميزت بذكاء شديد وموهبة كبيرة وسريعة الخاطر.

فعجل بالجواب فما جميل أناتك عن "بثينة" يا جميل[1]

تغزلت الشاعرة بمحبوبها بأبيات جريئة تخطت كل ما يبنى عليه الشعر العربي بعبارات الإغراء والإثارة والشوق.

**رابعا: الشعر النسوي وإشكالية المصطلح**

**تمهيد:**

يجرنا الكلام عن "الشعر النسوي" إلى مصطلح "الأدب النسوي" باعتبار الشعر جزءا من الأدب، بالإضافة إلى عدم وجود تعريف مضبوط لمصطلح "الشعر النسوي"، الذي يعتبر من المصطلحات النقدية والأدبية الحديثة والمعاصرة، وقد اهتم بهذا المصطلح النقاد والأدباء، لكن لم يوضع مفهوم ثابت للشعر النسوي، كما تعددت التعاريف والمفاهيم لمصطلح "الأدب النسوي" من دارس لآخر، ولكن اشتركت في أمر واحد وهو "الكتابة النسوية"، ومن هذا الصدد نتطرق لمفهوم "الأدب النسوي" من مدلوله الذي يخص ما كتبته المرأة سواء أكان شعرا أو نثرا، وذلك للتفريق بين الاحتمالات التي يأخذها هذا المصطلح خاصة وأنه يحمل مدلولان هما: ما يكون من تأليف المرأة، وما يكون موضوعه المرأة، وما يهمنا هنا هو المدلول الأول.

**1- تعريف الأدب النسوي:**

ظهر في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر مصطلح جديد في حقل الدراسات الأدبية يعرف ب" الأدب النسائي" أو "الأدب النسوي"، والذي يعتبر من أهم المصطلحات النقدية التي لقيت جدلا كبيرا على الساحة الأدبية والنقدية من خلال القبول والرفض إذ تقول: "يمنى العيد" "دخل مصطلح الأدب النسوي حقل التداول الثقافي والنقدي العربي في النصف من سبعينيات القرن العشرين ولعبت الصحافة الأدبية دورا هاما في هذا المجال إذ كانت أول من طرح المصطلح للتداول الأدبي، وهذا ما جعل المصطلح يشير في دلالته

[1] سامي يوسف أبو زيد: **الأدب الأندلسي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012م، ص 240.

إلى الأدب الذي تكتبه المرأة أي أنه ارتبط بمفهوم الهوية الجنسيات لكاتبة العمل"[1]، فقد تعددت الجهود النقدية لتحديد مفهوم "الأدب النسائي".

تعرفه الباحثة "إيجلتون" بأنه: "ذلك الأدب الذي يسعى للكشف عن الجانب الذاتي والخاص في المرأة، بعيدا عن تلك الصورة التي رسمها لها الأدب لعصور طويلة خلت، أي أن الأدب النسائي هو أدب يعبر بصدق عن الطابع الخاص لتجربة المرأة الأنثوية في معزل عن المفاهيم التقليدية، وهو الأدب الذي يجسد خبرتها في الحياة"[2].

ويعرف أيضا بأنه: "ذلك الأدب الذي تكتبه المرأة على خلفية وعلى متقدم، ناضج ومسؤول ...، ويكون جيد التجديد والتوصيف والتنقيب في هذه العلاقات ويلتقط بالقدر نفسه النبض النامي لحركة الإحتجاج، وتعي كاتبته القضايا الفنية والبنائية واللغوية الحاملة للقدرات التعبيرية المثلى عن حركة التيارات العميقة المولدة للوعي النسوي الجمعي ... "[3].

وبالرغم من ذلك نقف أمام إشكالية هذا المصطلح لغموضه، وسبب ذلك عدم اجتماع النقاد على تحديد مفهوم موحد له، إذ نجد البعض يقول: "أدب المرأة"، " الأدب الأنثوي"، "الأدب النسوي"، "الأدب النسائي"، "الأدب الإنساني"، إضافة إلى مصطلحات أخرى وإن كانت أقل شهرة مثل : "أدب الحريم"، "أدب ربات الخدور"، مما ثارا جدلا بين النقاد والأدباء وهذا ما أشار إليه الناقد.

بوشوشة بن جمعة في قوله: "صيغ تراد فيه أثارت الكثير من الجدل عند ظهورها لما اكتنف مضمونها من تعميم وغموض، ولما أثارته من إشكاليات تتصل بمدى مشروعيتها، وإمكان تصنيف الأدب على أساس

[1] يمنى العيد: **مساهمة المرأة في الإنتاج الأدبي**، الطريق، العدد4، أفريل 1975م، ص 04.

[2] فاطمة العفيف حسين عيسى: **لغة الشعر النسوي العربي المعاصر**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة جرش الأهلية، 2010م، ص26.

[3] نازك الأعرجي: **صوت الأنثى**، دراسات في الكتابة النسوية العربية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 1، 1997م، ص24.

الاختلاف الجنسي اعتبارا لكلية الفعل الإبداعي الخلاق"[1]، ومنه فسبب هذا الاختلاف يرجع إلى المضمون وقد ثارت إشكاليات متعلقة بمدى مشروعية هذه المصطلحات على أساس مبدأ الاختلاف بين الرجل والمرأة.

في حين نجد الناقدة "رشيدة بن مسعود" ترجع ذلك إلى عدم تحديد مصطلح "النسائية" تقول: "الغموض الذي ينسحب على وجهات النظر المقدمة لمفهوم المصطلح "الأدب النسائي" آت من عدم تحديد وتعريف كلمة "نسائي" التي تحمل دلالات مشحونة بالمفهوم الحريمي الاحتقاري، وهذا ما يدفع المبدعات إلى النفور منه على حساب هويتهن، فيسقطن بسبب ذلك في استلاب المفهوم الذكوري"[2].

وهذا ما جعل النقاد والأدباء والباحثين ينقسموا إلى ثلاثة أقسام: قسم يؤيد المصطلح وقسم يرفضه، وآخرون اتخذوا موقفا حياديا وسطيا، ونجمل هذه الآراء فيما يلي:

**1- أ- المؤيدون:**

من النقاد والأدباء الذين أيدوا مصطلح "الأدب النسوي" نجد "إقبال بركة" حيث قالت في هذا الصدد: "من حق السجين في زنزانة فردية أن يصرخ مطالبا بحريته، أي أن الأدب النسوي هو صرخات أنثوية تخرج من أعماق ووجدان المرأة شاكية حالة ورافضة وضعها"[3]، وهي تقصد بقولها هذا أن الأدب النسوي سبيلا للتعبير عن واقع المرأة الصعب وآلامها ومعانتها، ورفضها لهذا الوضع وسعيها لتحقيق الحرية من خلاله.

استطاعت المرأة أن تحطم صنم الهيمنة الذكورية، لتفرض كيانها وتحقق حريتها، بوصفها كائنا مستقلا بمنظوره ورأيته الخاصة، حيث ظهرت أصوات نسائية تصدع في العلن بآرائها، محطمة سلاسل حديدية كبلت حريتها من الماضي، فأصبحت مبدعة بعدما كانت موضوعا للإبداع، أو حسب تعبير "الغذامي" كانت هي:

---

[1] بوشوشة بن جمعة: **الرواية النسائية المغاربية**، المطبعة المغاربية للنشر والطباعة والإشهار، تونس، د ط ، د ت، ص15.

[2] صفوري محمد قاسم: **شعرية السرد النسوي العربي الحديث**، رسالة دكتوراه، جامعة حيفا، كلية العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، تشرين الثاني، 2008م، ص 14.

[3] مسعي نهاد: **النص النسوي – خلخلة النسقي ... مركزية الأنثى، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية**، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، 2018م، مج8، الع3، ص248.

"المسجون وهو السجان"[1]، فظهر البطل الأنثوي رافضا "الجيثو" الحريمي، ويثور على السلطة الذكورية، مطالبا بالنظر إلى المرأة بوصفها إنسانا.

**1- ب- المعارضون:**

رفضت فئة من النقاد والأدباء مصطلح "الأدب النسوي"، ومنهم "غادة السمان" فتقول: "أؤمن بطاقات المرأة المبدعة ولذلك لا أؤمن بالأدب النسائي....، تضحكني وتذكرني بسؤال الناس باستمرار: بنت أم ولد؟.."[2]، فهي هنا تبرز معارضتها للمصطلح على أساس أنها تؤمن بموهبة المرأة وقدراتها.

وفي السياق نفسه ترى "غادة السمان"، أن مصطلح "الأدب النسائي موجود فقط في عيون الذين مازالوا ينظرون إلى الأدب بعين عتيقة متحجرة، ولكن ذلك السلوك مرحلي وسوف تتجاوزه الأجيال القادمة..."[3] أي أنها ترى أن هذا الأدب لدى فئة قليلة في المجتمع فقط، وأنه في مرحلة ما، أما لاحقا فلن يكون موجودا حسب رأيها.

أما الناقدة "يمنى العيد" فهي ترفضه رغم اعترافها بخصوصية الكتابة النسوية، إلا أنها تعتبر هذه الخصوصية غير طبيعية، أي غير ثابتة، وكانت نتيجة تلك الظروف الاجتماعية وذلك الواقع والبيئة التي تعيش فيها المرأة بظروف اجتماعية وتاريخية، وهذا ما يجعل المرأة بعيدة عن الخصوصية الفنية، إذ لا يمكن تصنيف كتاباتها في صنف الأدب الذي يعرف بتميز فنيته لأن كتاباتهن متفاوتة ومتقوقعة في عالم محدود ومصغر، ولا يعبر إلا عن همومها وآلامها الذاتية وعالمها الخاص، أي أنه غير شامل وغير عام[4].

---

[1] عبد الله محمد الغمدي: **المرأة واللغة**، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1996م، ص180.

[2] غادة السمان: **القبيلة تستوجب القتيلة**، الأعمال غير الكاملة 12، منشورات غادة السمان، مطبعة دار الكتب، بيروت، ط1، 1981م، ص 210، 211.

[3] المرجع نفسه، ص211.

[4] فيروز بوخالفة: **لغة السرد النسوي في أدب "زهور ونيسي"**، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب واللغات، 2012م - 2013م، ص10.

**1- ج- المحايدون:**

بالرغم من هذه المواقف المؤيدة والمعارضة "للأدب النسوي"، فإن هناك موقفا محايدا يرفض تجنيس الأدب، وهذا ما أشار إليه "محمد قاسم صفوري" في رسالته عن "محمود فوزي" الذي يؤكد بعدم جواز تجنيس الأدب، فيقول: "إن الأدب ليس له جنس، كما أن المشاعر الإنسانية ليس لها خريطة، ولا توجد تفرقة بين ما يكتبه الرجل أو المرأة، إنما أنماط التفرقة يكمن في: هل العمل يدخل في عداد الإبداع الأدبي أم لا؟!"[1].

كما ورد لنا رأي "ماجدة حمود" التي ترى "أن استخدام مصطلح النسوية مثله مثل أي مصطلح، لا يحمل دلالات تفضيلية، أي أننا في هذه الدراسة لا نفضل أدب المرأة على أدب الرجل، فالأدب الحقيقي ليس له جنسية سوى الإبداع"[2].

ومن هذه الآراء والأقوال نخلص إلى أن هؤلاء المحايدون يعتبرون الأدب واحدا لا فرق فيه بين المرأة والرجل، فهم يرفضون تجنيس الأدب إلى أدب رجالي وأدب نسائي، وأن دافع تصنيفه ضمن الأدب هو طبيعة الإبداع الأدبي وفنيته.

[1] محمد قاسم صفوري: **شعرية السرد النسوي العربي الحديث**، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص13.

# الفصل الأول: دور المرأة في الإبداع الشعري

-الشعر النسوي العربي عبر العصور

-المرأة الأندلسية والشعر

-شعر المرأة الأندلسية بين المحافظة والتجديد.

-صورة المرأة في الشعر الأندلسي.

-أغراض وخصائص الشعر النسوي الأندلسي.

## 1- الشعر النسوي العربي عبر العصور

**تمهيد:**

تعد البدايات التاريخية لظهور الإبداع النسوي في الثقافة العربية إلى جذور كانت ضاربة في أعماق التاريخ العربي، والذي تعداه إلى مرحلة ما قبل الإسلام، وليست وليدة الحضارة العربية، كما تزعم البعض والمرأة العربية نظمت الشعر، إعدادا وصنعة كما قالته أيضا ارتجالا وبديهة وجعلته وسيلة للترويج عن النفس، ومن خلال هذا ارتأينا أن نتحدث عن الشعر النسوي العربي عبر العصور وقدرتها عليه.

**أ- في العصر الجاهلي:**

كان العصر الجاهلي من أزهى العصور فنا وأدبا، فالشعر هو ديوان العرب هذا ما نجده في قول "**الجاحظ**" حيث قال: "**الشعر فضيلة العرب**".

استطاعت المرأة أن تثبت دورها ومكانتها من خلال منتديات القوم ومحافل الجمع، فمشاركتها في هذه المنتديات كانت سبب في إثراء الحركة الأدبية عامة والشعر خاصة.

تناولت المرأة موضوعات الشعر المعروفة في تلك الحقبة من مدح ورثاء وفخر وهجاء وحماسة، وغيرها من الأعراض المعروفة في الشعر، غير أن أهم الموضوعات الشعرية التي نظمت فيها المرأة الجاهلية هو الرثاء[1].

أسندت وظيفة الرثاء إلى المرأة، لأنها تستطيع أن تطلق عواطفها من خلال البكاء والتفجع والحزن على فقيدتها، هذا وإن كانت شاعرة فقد تتنفس عن حزنها بمقطوعات شعرية تكسب فيها لوعتها وحسرتها.

والرثاء هو ذكر مناقب الذاهبين والتعبير عن الحسرة على ما ضاع، وقد كان من عادة الشعراء أن يبدؤوا في رثاءهم بمقدمات يذكرون فيها أحوال المرثي، وظروفه ثم يمدحونه، والرثاء ما هو إلا مديح مصنوع في قالب الألم والفجيعة.

[1] محمد بدر معبدي: أدب النساء في الجاهلية والإسلام، مكتبة الآداب، مصر، د ت، د ط ، ص11.

نجد أجمل شعر النساء في الجاهلية وخاصة في غرض الرثاء "الخنساء"* التي عدت أرثى العرب وأغزرهن شعر التي أبكت أباها عمر الرشيد وأخويها صخرا ومعاوية حيث قالت:

**أ– 1– الرثاء:**

**أبكي عمرا بعين غزيرة قليل إذا نام الخلي هجودها**

**وصنوي لا أنسى معاوية الذي له من سراة الحرتين وفودها**

**وصخرا ومن ذا مثل صخرا إذا غدا بمساهمة الأطال قبا يقودها**

**فذلك يا هند الرزية فاعلمي ونيران حرب حين شب وقودها** [1]

تناولت الخنساء في هذا البيت عن حزنها وبكائها في فراق أباها وأخويها وأنها لا تستطيع أن تنسى آخاها معاوية وصخرا الذي وهبت نفسها في رثاءه وترى لا أحد مثل صخرا، كما تكلمت مع هند قالت لها اعلمي أن نيران الحرب حين تشب لا أحد يقفها وكذلك الأمر بحال الخنساء التي لم تستطيع أن تمسح دموع عينها أو جرح قلبها.

اشتهرت المرأة الجاهلية بالأنف والعفاف وخير مثال نجد "**ليلى بنت لكيز الملقبة بالعفيفة**"*، ها هي تصف ابتذال الأعداء لعفافها بهذه الأبيات البديعية.

**أ–2– المدح:**

**ليت للبراق عينا فترى ما أقاسي من بلاء وغنا**

**يا كليبا وعقيلا إخوتي يا جنيذا أسعدني بالبكا**

* **الخنساء**: هي شاعرة متميزة فشعرها اتسم بالصفاء، وهي اشتهرت برثاء أخيها صخرا، كما تعد شاعرة مخضرمة عاشت في العصر الجاهلي وفي العصر الإسلامي.

[1] مي يوسف خليف: الشعر النسائي في أدبنا القديم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط ، د ت، ص22.

* ليلى لبنت لكيز الملقبة بالعفيفة: هي الشاعرة التي ظهرت في العصر الجاهلي وهي التي طعنت في شرفها.

**عذبت أختكم يا ويلكم بعذاب النكر صبحا ومسا**

**غللوني قيدني ضربوا ملمس العفة مني بالعصا**

**فأنا كارهة بغيكم ويقين الموت شيء يرتجى**[1]

نجد الشاعرة في هذه الأبيات تتحسر وتتمنى لو كانت البراق حاضرة، وترى ما تعانيه وتقاسيه من البلاء كما تستنجد بإخوتها وتطلب منهم المواساة على ما حصل بها من عذاب الافتراء والزور، وقد كذبوا عليها وطعنوها في شرفها وهي عفيفة وأطهر امرأة، فقد كرهت ظلمهم وقسوتهم عليها وتطلب الموت من أن تسمع ما يحاكا عليها.

سلكت الشاعرة "**ليلى بنت طريف**"* مسلك الخنساء في رثاء أخيها الوليد بن طريف الشيباني الخارجي، ومن أبياتها نجد البيت البليغ المشهور في كتب النحاة فقالت:

**أيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف**[2]

تتحدث الشاعرة في هذه الأبيات عن أخيها الذي توفى، فهي تتكلم مع الشجر الذي أوراقه مفتحة ولم يحزن على وفاته ولم يجزع لفراقه.

بالرغم من كثرة الشاعرات في هذا العصر إلا أنه لا يسعنا المجال لذكرهن جميعا والإحاطة بشعرهن، تميز الشعر النسوي في العصر الجاهلي بميزات من أهمها:

- اتخذت المرأة الجاهلية الشعر وسيلة للحوار والتواصل؛
- كانت علاقة الشعر بالمرأة علاقة وطيدة كعلاقتها بابنها؛
- يرجع الفضل لها في إثراء الحركة الأدبية وخاصة في الشعر بعد أن كان حكرا على الرجال؛

[1] سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي (أغراضه وخصائصه الفنية)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، د ت، ص16.

* ليلى بنت طريف: هي بنت طريف بن الصلت، التغلبية الشيبانية، شاعرة من الفوارس حيث كانت تركب الخيل وتقاتل.

[2] مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط3، 2005م، ص63.

- يقتصر الشعر النسوي في عرض الرثاء الذي اعتبر الأنسب لها لأنها تفرغ فيه جميع أحاسيسها.

**ب- في صدر الإسلام والعصر الأموي:**

أسفر نور الإسلام، وبزغت معه حياة جديدة، وتغيرت النظرة للمرأة في الإسلام، فكرمها وجعلها بجانب الرجل تساعده في كل مناحي الحياة، فهي أنيسته في وحدته.

حفظت لنا الكتب أسماء شاعرات من قريش ومن بيت النبوة، منهن: "عائشة بنت أبي بكر*، وعقيلة بنت عقيل بن أبي طالب*..." وغيرهن[1].

جاء الإسلام وأعلى من قيمة المرأة وأعطاها حقوقها، وهذا فإن ذل فإنما يدل على أن الشعر لم يكن ممنوع أو محرما في الإسلام، وإنما أدخلوا فيه بعض المصطلحات التي تخدم الإسلام وتدعوا إلى الفتح.

كان الرثاء من الأغراض الذي انتشرت في هذا العصر، وأنه اقتصر على الأقارب والأحباب وعلى الخلفاء والصحابة الذين يقتلون في المعارك.

اقتصر الرثاء في العصر الإسلامي والأموي على أهل وأقارب الشاعرات والخلفاء الراشدين، والرثاء في الإسلام غير الرثاء في الجاهلية فقد كانوا يقومون بالبكاء وذكر محاسنه فقط، بينما في الإسلام يدعون له بالرحمة والفردوس الأعلى وأن يغفر الله ذنوبه.

كان شاعرات الإسلام يتأثرون بالبيئة المحيطة بهم كما نظمن في عدة مواضيع التي تكون في صلاح الإسلام وصلاح الأمة الإسلامية.

* عائشة بنت أبي بكر الصديق: هي ابنة الصحابي أبي بكر الصديق وزوجة الرسول صلى الله عليه وسلم، فهي شاعرة من بيت النبوة التي امتاز شعرها بالصفاء.

* عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب: هي ابنة عقيل بن أبي طالب وشاعرة نظمت الشعر.

[1] سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي، ص16.

"نجد من اللوحات الرثائية ما يستحق التأمل وهو ما نظمته "عاتكة بنت نفيل"* في زوجها الأول عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان قد شهد الطائف فرص بسهم أبي محجن الثقفي" فمات سنة 11هـ فقالت:

**ب-1- الرثاء:**

**فلله عينا من رأى مثله فتى أكر وأحمى في الهياج واصبرا**

**إذا شرعت فيه الأسنة خاضها إلى الموت حتى يترك الموت أحمرا**

**فالبيت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جليدي أغبرا**

**مدى الدهر ما كنت حمامة أيكة وما طرد الليل النهار المنورا** [1]

تصور الشاعر في هذه الأبيات الشعرية كم من الدموع درفت أمام المصاب الذي أصابها في فقدان زوجها ورفيق دربها في الحياة فهي تثريه وتمني نفسها بالصبر على فراقه.

جاء شعر الرثاء عند "الرباب زوج الحسين بن علي بن أبي طالب"* تثريه فيها حين قتل فقالت:

**إن الذي كان نورا يستضاء به بكربلاء قتيل غير مدفون**

**سبط النبي جزاك الله صالحة عنا وجنبت خسران الموازين**

**قد كنت لي جبلا صعبا ألوذ به وكنت تصحبنا بالرحم والدين**

**من لليتامى ومن السائلين ومن يعفى ويأوي إليه كل مسكين**

**والله لا أبتغي صهرا بصهركم حتى أغيب بين الرمل والطين**[2]

* عاتكة بنت تفيل: هي زوجة عبد الله بن أبي بكر الصديق وزوجة عمر بن الخطاب وزوجة ... فهي شاعرة أيضا وقامت برثي أزواجها الأربعة.

[1] مي يوسف خليفة: الشعر النسائي الأندلسي في أدبنا القديم، ص 95.

* الرباب زوج الحسين بن علي بن أبي طالب: فهي زوجة علي بن أبي طالب وهي الشاعرة التي نظمت شعرا ترثي فيه زوجها عند مقتله.

[2] سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي، ص19.

تصور لنا الشاعرة الحزن والألم الذي تعيشه في وفاة زوجها، وتذكر محاسنه بأنه النور الذي كانت تستضاء به وتعده غير مدفون بل ذهب عند الله، فهو حفيد الرسول صلى الله عليه وسلم وتدعوا له بالصلاح وتجنب الخسران، وكان لها الجبل الذي لا يهده الريح التي تلوذ له في الأزمات.

وتتحدث كم كان لطيفا و رؤوفا على اليتامى والمساكين، ويمتاز بالعفو والسماحة على الناس.

يمتاز هذا العصر ببروز الشاعرة "**ليلى الأخيلية**"* والتي قالت شعرا في رثاء زوجها "**توبة بن الحمير**":

**لعمرك ما بالموت عار على الفتى إذا لم تصبه في الحياة المعابر**

**وما أجد حي وإن كان سالما بأجلد من غيبته المقابر**

**ومن كان مما يحدث الدهر جازعا فلا بد يوما أن يرى وهو صابر**

**وليس لذي عيش من الموت مهرب وليس على الأيام والدهر غابر**[1]

نجد الشاعرة "ليلى" في هذه الأبيات الشعرية ترثى زوجها حين وفاته وترى بأن الموت ليس عار على الفتى وإذا لم تصبه الآلام في الحياة، وهناك من تجده حي وهو في المقابر مغيب موته أفضل من عيشه وأن كل شيء يحدث فهو مقدر ومحتمل فيجب أن يرى الموت و هو صابر، والموت آت لا مفر منه وليس بغابر على الأيام.

استطاعت شاعرات العصر الأموي من رسم صورة مشرفة لشعر المرأة في الإسلام وإبداعها لا محدود، وذلك باستخدامها النص الشعري، الذي استطاعت من خلاله المحافظة على قيم القبيلة وترسيخها من كرم وجود والفحولة والنخوة والشجاعة، والشعر النسوي في صدر الإسلام والعصر الأموي تميز بميزات هي:

- توظيف المرأة الشاعرة لألفاظ ومصطلحات جديدة تتماشى مع الدين الإسلامي؛
- الرثاء في الإسلام تميز بالدعوة للمتوفي بالرحمة والغفران من الذنب.

* ليلى الأخيلية: هي شاعرة برزت في العصر الأموي امتاز شعرها في الرثاء والغزل، فقد رثت زوجها توبة بن الحمير

[1] مي يوسف خليف: **الشعر النسائي في أدبنا القديم**، ص100.

**ج- في العصر العباسي:**

جاء العصر العباسي بعدد وفير من الشاعرات اللواتي كان لهن دور كبير في الحياة الثقافية والأدبية بشكل خاص فأبدعن في نظم الشعر بكل مواضيعه: كالمدح والغزل، والزهد والرثاء، والهجاء.

امتاز العصر العباسي بالنعيم والثراء واختلاط العرب بالأجناس الأخرى كالفرس والهند وغيرهم من الأجناس، وهذا ما أعطى حرية للمرأة الشاعرة عند العباسيين مزيدا من الحرية لتمدنا أدبا جميلا بهيا مشرقا من الشاعرات.

"يكاد ينحصر شعر المرأة في الغزل، وأكثره مما وضعته الجواري للغناء"[1]، يرجع انحصار شعر المرأة في الغزل، لأن الشاعرة العباسية وجدت في الغزل متنفسا لتبيح ما في قلبها من حب اتجاه المحبوب، فتفيض عاطفة وغزلا صريح اتجاهه.

"كانت مشاركة المرأة الشاغرة في العصر العباسي استجابة للثقافة الواسعة آنذاك وتلبية لنداء الحضارة المنفتحة على ألوان المعارف..."[2].

شاركت المرأة في ازدهار الحركة الأدبية في العصر العباسي وذلك نظرا للثقافة الشاسعة آنذاك واختلاط العباسيون بالثقافات الأخرى مما ولد زخما كبيرا من الثقافات المتنوعة، وهذا ما ساهم في إنتاج النشاط الفكري للمرأة وقولها للشعر.

ونجد من بين شاعرات العصر العباسي "**علية بنت المهدي**"* التي أبدعت في الغزل والوصف والمدح ومن شعرها نجد:

---

[1] سعد بوفلاقة: **الشعر النسوي الأندلسي**، ص20.

[2] خالد الحلبوني: **أدب المرأة في العصر العباسي وملامحه الفنية**، الع 3 و4، 2010م، 21 أفريل 2021م، ص89.

* **علية بنت المهدي**: هي بنت "المكنونة" كانت من أحسن النساء وأظرفهن وأعقلهن ذات صيانة وأدب بارع، شاعرة أتقنت الشعر الجيد وتسوغ فيه الألحان الحسنة.

**ج- 1- الغزل:**

**باج بالوجد قلبك المستهام وجرت في عظامك الأسقام**

**يوم لا يملك البكاء أخو الشو ق فيشفى ولا يرد السقام** [1]

المرأة لديها مشاعر وأحاسيس فهي كالرجل تحب وتعشق، تشتاق تتلهف على عشيقها، تتمنى حضوره، وهذا ما فعلن بعض شاعرات الغزل في العصر العباسي فراحنا يغنين بهذا الحب والتعبير عما يجول في خاطر قلبها اتجاهه، والمرأة مجبولة على الحياء والكتمان وعدم البوح بهذا الحب.

نجد الشاعرة الجارية "**عنان**" وهي التي استطاعت أن تصور الحب القائم بين الرجل في مختلف الأحوال فقالت:

**يبكي فأبكي رحمة لبكائه إذا ما بكى مما بكيت له دما**[2]

تصف الشاعرة في هذه الأبيات البكاء وتقول إذا بكى محبوبها تبكي له رحمة ورأفة لبكائه وتحن عليه، وأنه إذا نزلت دموع عين معشوقها ماء تبكيه دما، فهي لا تستطيع أن تراه يبكي.

**ج- 2- الرثاء:**

عد شعر الرثاء من أغراض التي نظمته الشاعرة العباسية بأصدق العاطفة وحرارة قلبها الملتهب اتجاه المرثي، سواء أكان ابنا أم زوجا أم أخا أم حبيبا، وفي هذا الصدد نجد "زهرة الكلابية" ترثي زوجها فتقول:

[1] إخلاص عبد الكريم عبد الجليل البريزات: الشعر النسوي في معجم البايطين لشعراء العربية في القرنيين التاسع عشر والعشرون (دراسة وصفية تحليلية)، قدمت هذه الرسالة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، في اللغة العربية وآدابها تحت إشراف الأستاذ بسام قطوس، جامعة الشرق الأوسط، ماي، 2016م، ص23.

[2] خديجة خلف القعايدة: **الصورة الفنية في شعر المرأة في العصر العباسي (132هـ- 656هـ)**، تحت إشراف الدكتور ماهر أحمد المبيضين، رسالة مقدمة كلية الدراسات العليا للحصول على درجة الدكتوراه، جامعة مؤتة، 2017م، ص19

**تأوهت من ذكرى ابن عمي ودونه نقا هائل جعد الثرى وصفيح**

**وكنت أنام الليل من ثقتي به وأعلم أن لا ضيم وهو صحيح**

**فأصبحت سالمت العدو ولم أجد من السلم بدا والفؤاد جريح**[1]

تكون عاطفة المرأة أكثر من الرجل، كما تكون انفعالية، وصار الرثاء عند النساء الشاعرات صورة يغلب عليها الحزن والأسى، وعبارات الرثاء تكون أشد تأثير على النفس.

### ج-3- المدح:

كانت مشاركة المرأة في مجال المدح متواضعة، لم ترقى للمستوى الذي قال فيه الرجل الشاعر، وحاجاتهم لشعر المدح سوى لقضاء حاجاتهم، أو من أجل التكسب لا غير، فلغة المدح كانت واضحة وهي ذكر صفات حسنة من شجاعة وكرم وبطولة في الممدوح، ومن الشاعرات التي نظمن في شعر المدح نجد شعر "زبيدة بنت جعفر" في المأمون.

**لخير إمام من خير عنصر وأفضل راق فوق أعواد منبر**

**ووارث علم الأولين وفخرهم وللملك المأمون من أم جعفر**

**كتب وعيني تستهل دموعها إليك ابن عمي مع جفوني ومحجري**

**وقد مسني ضر وذل وكآبة وأرق عيني يا ابن عمي تفكري**[2]

جاءت الشاعرة بهذه الأبيات الشعرية لتبين مدى اتصاف المأمون بالخير فهي تمدحه وتصفه بأفضل راق وإمام على المنبر، وأنه وارث علم الأولين وفخرهم، وترى أن الملك المأمون يكون من أم جعفر، كما أنها تفديه بعيون والضر يمسها حين تتفكر وترق عيناها إليه.

---

[1] المرجع السابق، ص23.

[2] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين : مروج الذهب ومعادن الجوهر، ت محمد محي الدين عبد الحميد، دار الرجاء للنشر، مصر، 1988م، ص424.

تميز العصر العباسي بالترف وانفتاح على الثقافات الأخرى على عكس العصور السابقة، فالشعر النسوي تميز بعدة مميزات من بينها:

- تحرر المرأة في قول الشعر الذي يميزه العاطفة الصادقة؛
- تتنوع أغراض الشعرية لشعر النساء خاصة في هذا العصر على غرار العصور الأولى التي اقتصر على الرثاء فقط.

لقد بلغت المرأة العباسية مكانة مرموقة بفضل ثقافتها ومعرفتها وهذا ما أدى إلى تغيير النظرة التي كانت سائدة في العصور الأولى وخاصة في العصر الجاهلي، فالشعر لم يعد حكرا على الرجال فقط، بل صارت هي من تنظم الشعر في الأغراض التي تريد، كما أنها شاركت الرجال في الموضوعات الشعرية.

**د- في العصر الأندلسي:**

نالت المرأة الأندلسية أكثر قدوة على الحركة من غيرها، فقد حظيت بالتعليم كما أنها راحت تتفقه في الدين وتدرس الأدب، كما أتيحت لها الحرية والمشاركة في المنتديات الأدبية مما سمح من ظهور مجموعة من الشواعر، من بينهن: "ولادة بنت مستكفي، عائشة التيمورية، نزهون" وغيرهم من الشاعرات المبدعات.

تعد مشاركة المرأة الأندلسية في مختلف النشاطات التي شهدتها أرض الأندلس أيام الحكم الإسلامي من سياسية واجتماعية وفنية واقتصادية وعلمية وأدبية، وهذا ما أهلها بأن تحظى بحرية واحترام ومكانة في مجتمعها[1].

مارست المرأة الأندلسية الشعر كغيرها من نساء العربيات، فالشعر عند الشاعرات الأندلسيات له مكانة كبيرة عندهن، فبنين المجالس الأدبية والمشاركة في المعارضات والمساجلات الشعرية، وتذوقهن الشعر الجيد من رديئه.

[1] صلاح جرار: **قراءات في الشعر الأندلسي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط 1، 2007م، ص 171.

حظي العصر الأندلسي بشاعرات بلغن منزلة كبيرة لدى أسيادهن وملوكهن، ومن أشهرهن نجد: "ولادة بنت المستكفي"* التي قامت بإنشاء صالون أدبي خاص لاستقبال الأدباء والوزراء، حيث قالت:

**ترقب إذا جن الظلام زيارتي فإني رأيت الليل أكتم للسر**

**وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح وبالبدر لم يطلع، وبالنجم لم يسر** [1]

تتحدث ولادة في هذه الأبيات الشعرية على إعجابها بابن زيدون، فقد تحول هذا الإعجاب إلى الحب، فقد هامت في حبه وعشقه، وترى أن الليل يكتم سرها، وتطلب منه اللقيا لكي يبرد هذا الشوق والعشق الذي حل بها، وقد دام هذا الحب الذي دار بين ابن زيدون وولادة ثمانين سنة.

"نجد الشاعرة "حفصة بنت الحاج الركونية" التي سعت للعمل في وظيفة ديوانية لدى الخليفة الموحدي "عبد المؤمن بن على" وقد خاطبته قائلة:

**د- 1- الغزل:**

**يا سيد الناس يا من يؤمن الناس رفده**

**أمنن علي بصك يكون للدهر عده**

**تخط يمناك فيه والحمد لله وحده** [2]

قالت الشاعرة في هذه الأبيات الشعرية بوصف والتغزل بالخليفة الموحدي ترى فيه بأنه سيد الناس، وأنه الشخص الذي يؤتمن فيه وتطلب منه بأن يمنن عليه بصك يضمن لها العيش الكريم مدى الدهر.

* ولادة بنت المستكفي: ابنة محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الناصر بن عبد الرحمن بن محمد المرواني، كانت واحدة زمانها كتبت بالذهب على طرازها الأيمن.

[1] جمال الدين السيوطي: نزهة الجلساء في أشعار النساء، للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط ، د ت، ص91.

[2] صلاح جرار : قراءات في الشعر الأندلسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007م، ص173.

**د- 2- المدح:**

نظمت الشاعرة الأندلسية في المدح قصائد وأشعار اتسمت فيها بالإبداع والحس الشعري والذوق الفني، فنجد في ذلك الشاعرة "قمر البغدادية"، قامت بمدح "مولاها إبراهيم بن حاج اللخمي" فقالت:

**ما في المغارب من كريم يرتجى إلا حليف الجواد إبراهيم**

**إنني حللت لديه منزل نعمة كل المنازل ما عداه ذميم** [1]

تمدح الشاعرة في هذه المقطوعة الشعرية مولاها حيث شبهته بأنه يتصف بالكرم والجود ولا أحد يسبقه في ذلك وأن منزلته عالية وأن نعمه حلال، وكل المنازل ذميمة ما عداه هو.

تميزت شاعرات الأندلس بالجرأة عند نظمهن الشعر، ونجد ذلك عند كل من "حفصة بنت الحاج الركونية" *و "قسمونة"* و"نزهون الغرناطية"* وغيرهن بالإضافة "لحمدة الوادي" الملقبة "بخنساء المغرب"، كما تمتعت المرأة الأندلسية بقدر من الحرية والإفصاح عن مشاعرها وعواطفها دون خوف أو تردد.

اعتبرت "نزهون الغرناطية" من الشاعرات التي كانت تتردد بوزراء وكبار الدولة، مثل: "أبي بكر سعيد" الذي قالت فيه:

**حللت آبا بكر محلا صنعته سواك وهل غير الحبيب له صدري**

**وإن كان لي كم من حبيب فإنما يقدم أهل للحق فضل أبي بكر** [2]

---

[1] فوزي عيسى: شاعرات الأندلس والمغرب، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، د ط ، د ت، ص11.

* حفصة بنت الحاج الركونية: هي أديبة وشاعرة جميلة مشهورة بالحسب والمال، وهي من أهل غرناطة، كانت أستاذة الشواعر في العصر الأندلسي الأخير.

* قسمونة: هي شاعرة التي اعتنى بتأديبها وكان أبوها من صنع القسيم الموشحة، وهي من أهل مئة السادسة.

* نزهون الغرناطية: هي من أهل المائة الخامسة ذكرها الجاري في المسهب، ووصفها بخفة الروح وانطباع النادرة والحلاوة وحفظ الشعر.

[2] المقري : أحمد بن محمد: نفح الطيب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1969م، ص42.

تقدم الشاعرة في هذه المقطوعة الشعرية لوحة فنية تمدح فيها الوزير بأنه ليس لها حبيب غيره، وإن كان لها حبيب ليس كفضل أبي بكر.

نالت المرأة الأندلسية حظا أكثر من العصور السالفة الذكر وذلك من خلال:

- احتكاكها بالشعوب الأوروبية التي أثرت في ذلك على المجتمع العربي؛
- كسب ثقة المجتمع الأندلسي ومنحها منحة التعليم خارج الأندلس؛
- ازدهار الحركة الأدبية والعلمية في بلاد الأندلس ساعد في بروز المرأة الأندلسية بشكل واسع، ومع ذلك نظرا للبيئة الأندلسية التي كانت حافزا لها في الانتشار الواسع.

هذه بعض الميزات والخصائص التي جعلت من المرأة الأندلسية تحتل مكانة أكثر منها في العصور السابقة، فقد لقيت الاهتمام والدعم والعناية من طرف صديقها الرجل.

## 2- المرأة الأندلسية والشعر

**تمهيد:**

كان الشعر هو ديوان العرب وسجل حياتهم وبطولاتهم بكل جوانبها المختلفة، فالشعر الذي تكتبه المرأة قديما هو سجل حياتها الذي يعبر عن نظرتها للحياة وللأشياء من حولها، فالشعر بالنسبة لها ليست كلمات، وحروف وألفاظ وأقوال، بل هو تعبير عن شخصية المرأة ومدى استمراريتها في الحياة وعدم رضوخها للسلطة الذكورية التي تقضي بها في سلة التاريخ، فهي بهذا الأدب تعيد إحياء مكانتها ورفع من قيمة شأنها، وأنها شأنها شأن الرجل وأنها أيضا تتساوى معه في الحقوق، فالشعر هو متنفس للمرأة كما أنه محاولة لرفض كل ما تتعرض له المرأة العربية من ظلم واستبداد.

جاء الفتح الإسلامي للأندلس ودول أهلها في الدين الجديد، فالمرأة الأندلسية شهدت تطورا وعصرا جديدا خالي من كل أنواع التهميش، والذي سمح لها بالدخول في جميع الأنشطة الاجتماعية والثقافية والدينية، فهي بذلك ساهمت في إثراء الحركة الأدبية والعلمية في الأندلس.

أخذت المرأة العربية في الأندلس مجالا كبيرا من الاهتمام والحرية وهذا ما سمح بأن تكون شخصيتها قوية، هادئة، لا يشوبها أي خلل، مما جعل مجتمعها ينظر إليها باحترام وتقدير.

تمتعت المرأة الأندلسية بقسط وافر من الحرية، الأمر الذي مكنها من تكوين شخصية قوية، وفرض وجودها في حياة الرجل ومشاركته في مهامه ومسؤولياته، كما ساهمت في الحياة الأدبية وخاصة في الشعر بشكل كبير، مما جعلها تنافس كبار الأدباء والشعراء بحضورها المجالس الأدبية.

**"كانت المرأة الأندلسية تحظى بمكانة ومنزلة رفيعة، وكان لها حضورا قويا في جميع مجالات الحياة، ففي مجال التعليم كان تعليمها في الأندلس أمرا مألوفا إذ كان الأندلسيون يبعثون الفتيات إلى المدارس الأولية منذ الصغر، لكي يتعلمن نفس المواد التي تدرس للصبياني عادة، فيما كان بعضهن يواصلن التعليم العالي ويحصلن على نفس الإجازات التي يحصلن عليها الرجال ... "**[1].

كانت المرأة الأندلسية تتمتع بمنزلة رفيعة المستوى في تلك الحقبة التي عاشتها في بلاد الأندلس العريقة، فقد كانت الأسر والعائلات الأندلسية تولي اهتمام بأبنائها، لا تفرق بين البنت والذكر أبدا فقد أعطت نفس الحقوق والواجبات التي يتمتع بها الرجل.

"شاركت المرأة في ضروب النشاط الأدبي من الشعر والنثر والموشحات وحضور المجالس الأدبية والمعارضات والمساجلات الشعرية"[2].

[1] سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي (أغراضه وخصائصه الفنية)، ص27.

[2] صلاح جرار : قراءات في الشعر الأندلسي، ص171.

وعليه فإن حضور المرأة الأندلسية في النشاط الفكري الأدبي كان سبب في ازدهار وتطور الحركة الأدبية الثقافية، وذلك باكتساب العلوم والمعرفة والارتقاء بمجتمع عالي الهمة، كما كانت المرأة واسعة الاطلاع وكثيرة المعارف فلم يقتصر دورها في النشاط الأدبي بل تعداه إلى مجال الطب والفلسفة ودونها حتى النشاط الديني بدراسة الموطأ وصحيح البخاري وغيرها من الكتب.

أعتبر الشعر الحيز الذي تتنفس منه المرأة وتثبت من خلاله ذاتها، وهذا ما يؤكد لنا قول: **"ابن أبي داود على تمييز العرب للشعر وقدرتهم على قوله، مما عزز صدقهم في الكتابة الكثيرة أو القليلة منه، وهذا فإن ذل على شيء فإنه يدل على التمييز ينطبع على نسائهم أيضا، فاللغة المشتركة بينهم ولا يمكن أن نلحظ أي اختلاف في الثقافة الشعرية الموجودة بين الرجل أو المرأة"**[1].

لم تكن الممارسة الشعرية للمرأة العربية الأندلسية وليدة عصر جديد أو ظروف بل ارتبط وجودها بعوامل جعلتها تثير على الرجل وتنافسه في ممارسة الشعر، وفعلا أثبتت جدارتها في قوله واستطاعت أن تضع بصمتها في الحياة الأدبية بصفة عامة وعلى الشعر بصفة خاصة، وبالتالي فالشعر ليس حكرا على الرجال فقط.

"تستوقفنا صورة لا فتة من الشعر النسوي الأندلسي الذي عكس مساحة واسعة من الحرية التي تمتعت بها المرأة، وهذا ما أتاح لها التعبير عن عواطفها وأحاسيسها بصراحة، والبوح بمكونات ذاتها دون خوف، والمجاهرة بمشاعرها، بخلاف المرأة المشرقية التي خضعت لصرامة التقاليد الاجتماعية"[2].

فرضت المرأة الأندلسية نفسها في مجال الشعر لتبرز قدرتها وتمكنها منه، لاتسامها بالحس المرهف والعاطفة القوية، والشعر النسوي الأندلسي تميز بتحرر القوافي، كما تميزت الشاعرة بالنضج والجرأة والقوة في قولها للشعر على غرار المرأة المشرقية التي اكتفت بالرتابة والألفاظ الغامضة، وخضوعها للسلطة الذكورية لم يجعلها تعبر عما يدور في خلجات نفسها كما يلزم.

[1] مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، ص57.

[2] فوزي عيسى: شاعرات الأندلس والمغرب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، د ت، ص13.

**"ازدانت البيئة الأندلسية بعدد غير قليل من النساء الشاعرات اللاتي أسهمن في ثراء الأدب الأندلسي بألوان طريفة من موضوعات شعرية ومقطوعات رخية جذابة من القصيد، فكان إثراءهن للشعر أمرا لا بد منه في مجتمع كاد كله أن يقول الشعر"**[1].

ومنه فالمجتمع الأندلسي كغيره من المجتمعات العربية التي تعشق وتستطرب لسماع الشعر، كما كانوا يحفظون المقطوعات الشعرية فمن هذا المنبر دخلت المرأة عالم الشعر بتنظيمه، وتوظيف فيه ما يتناسب ويعكس حالتها النفسية.

ازدهار الحياة الأدبية والعلمية في بلاد الأندلس، يرجع إلى عوامل ساهمت في جعل المرأة الأندلسية تنظم الشعر وتبدع فيه من بينها نجد:

**أ- طبيعة البيئة الأندلسية:**

ميز الله بلاد الأندلس ببيئة ساحرة، ومناخ معتدل، وبيئة متحضرة وحباها الله بتربة خصبة وهواء عليل ونسيم كما تزخر بخيرات كثيرة.

كانت البيئة الأندلسية مصدر إلهام الشعراء وذلك من خلال وصف المقري حيث قال:" من الله تعالى بلاد الأندلس من الربع وغدق السقيا ولذاذة الأقوات وفراهة الحيوان ودور الفواكه وكثرة المياه وتبحر العمران وجودة اللباس وشرف الآنية وكثرة السلاح وصحة الهواء ألوان الإنسان ونبل الأذهان ..."[2].

عد الأندلس من الأقاليم والمدن العربية الموجودة في الغرب الإسلامي الذي وهبها الله بأجمل مناخ بهواء معتدل وبوفرة الماء بها ولذة العيش بوجود القوت والرغد والعيش الكريم ووجود أنواع الحيوان وشساعة أراضيها وجودة اللباس والتنوع البشري فيها.

[1] عيسى خليل محسن: أمراء الشعر الأندلسي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007م، ص 311.

[2] المقري التلمساني ( أحمد بن محمد شهاب الدين): **فصح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1968م، ص85.

كانت البيئة منطلقا عظيما لها للتعبير عن عواطفها حيث أدركت ما لم تدركه مثيلاتها في الشرق من الحرية والاهتمام، وبلوغ المراتب، "ومن هنا فمشاركة المرأة الشاعرة كل فنون الشعر وأساليبه فكانت تتغزل بالرجل تماما كما تغزل بها هو، فقد ألحت على إغرائه بوصف محاسنه..."[1].

اتخذت الشاعرة الأندلسية من الغزل وسيلة لمدح الرجل والتغني بالعلوم والأدب والفنون التي رفدت الحضارة الإسلامية برافد غني أسهم في تطورها وازدهارها، ورغم هذا التطور إلا أنهم حافظوا على الدين الإسلامي واللغة العربية.

"شمل الازدهار و التطور الذي شهدته حواضر الأندلس الشاسعة والكبيرة "كقرطبة" و"اشبيلية" و"غرناطة" و"المرية" و"رندة" وغيرها، الأمر الذي حفز المرأة الأندلسية على أخد العلم والاهتمام به ونشره، ولإحاطته بعناية فائقة بالفنون على أنواعها وخاصة الشعر"[2].

كان لاتساع البيئة الأندلسية وتأثيرها على شخصية الشاعرة في تجاربها الذاتية، الأمر الذي شجع على تألقها في ميدان الأدب والشعر، فكان مضمون أقوال شعرهم من الحياة الاجتماعية والتطور الذي شهدته بيئات الأندلس من التحضر وخاصة في المجال الثقافي والأدبي بملامحه وصفاته الخلقية، كما وظفت ألفاظ تتناسب مع الغزل الذي تقدمه للرجل المحبوب لها، وهذا فيه جرأة في طبيعة المرأة العاشقة وهذا ما لمسناه في شعر" حفصة بنت الحاج الركونية الغرناطية" حيث نال منها الشوق والحنين إلى حبيبها "أبي جعفر بن سعيد" فبعثت له بهذه الأبيات فقالت:

**أغار عليك من عيني رقيبي ومنك ومن زمانك والمكان**

**ولو أني خبأتك في عيوني إلى يوم القيامة ما كفاني**[3]

[1] عيسى خليل: **أمراء الشعر الأندلسي**، ص311.

[2] زرناكار: **دور المرأة في الشعر العربي الأندلسي**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، تحت إشراف سيد كفيل أحمد القاسمي، جامعة علي كره الإسلامية، الهند، 2011م، ص23.

[3] صلاح جرار: **قراءات في الشعر الأندلسي**، ص178.

تبدي الشاعرة في هذه الأبيات الشعرية غيرتها على حبيبها وعشيقها من عيون المراقبين وتخاف عليه من غدر الزمان وترى مكانه مناسب هو أن تخبأه في عيونها إلى يوم القيامة وليس بكافيها من عيونهم.

**ب- الازدهار الثقافي والعلمي:**

فتح المسلمون الأندلس، وحدث اندماج بين الأعراق المختلفة ذات الثقافات المختلفة، فأنتج من هذا التمازج مجتمعا واحدا وأطلق عليه المؤرخون باسم المجتمع الأندلسي، الذي استطاع أن يقدم إسهامات كبيرة في المجال.

**ج- الطبيعة الأندلسية الجميلة:**

تتميز الأندلس بطبيعة وبيئة ساحرة من رياض وقصور شامخة وفسيفساء ومنمنمات ساحرة جعلتها مطمع الغزو الإسباني، وهذا ما جعل المقري يقول: " أن الأندلس في آخر الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة التي هي ربع معمور الدنيا فهي متوسطة البلدان، كريمة البقعة بطبع الخلقة طيبة التربة مخصبة القاعة منجسة العيون الثرار منفجرة بالأنهار الغزار قليلة الهوادم ذوات السموم معتدلة الهواء أكثر الأزمان لا يزيد فيضها زيادة منكرة تضر بالأبدان وكذا سائر فصولها في أعم سينها تأتي على قدر من الاعتدال[1].

كان سحر الطبيعة الأندلسية ومفاتنها كاف لاستثارة عواطف المرأة الأندلسية ودخولها عالم الشعر من بابه الواسع كيف والطبيعة تحكي وتشهد بعظمة الحضارة العربية الأندلسية الإسلامية، فالله حباها بجنته فوق الأرض، فقصر الحمراء لازال شاهدا إلى يومنا هذا على أزهى مرحلة شهدها التاريخ العربي أو غرناطة مهد العلوم والمعرفة.

فتنت الطبيعة الأندلسية الشعراء والشاعرات بوصفهم جمالها ورياضها الوارفة ومياهها الجارية وكثرة بساتينها وجمال قصورها وخلابة مظاهرها، فقد جذبت الطبيعة هذه الشواعر الأندلسيات فهمن بها ورحن يتفنن في وصفها

[1] المقري التلمساني ( أحمد بن محمد شهاب الدين): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ص 140.

ويصورن محاسن هذه الطبيعة الساحرة من رياض وأزهار، وجداول وقصور، وجاء وصفهن لهذه الطبيعة استجابة لنفس الشاعرة التي تمتاز بالحس المرهف والعاطفة الجياشة ورغبة منها بالتمتع بهذه الجنة الفيحاء.

## 3- شعر المرأة الأندلسية بين المحافظة والتجديد

**تمهيد:**

لقد عالج الأندلسيون فنون الشعر كافة، و مختلف موضوعات الشعر العربي القديم، من الزهديات إلى التهكم، ونظموا قصائد الحماسة والنسب والرثاء، والهجاء والوصف وغيرها من المواضيع.

"يتضح أن شعراء الأندلس آثروا أمدا طويلا أن يعيشوا في أجواء المحافظة جاهدين في الالتصاق بالموضوعات التقليدية[1]، وبما أن الشعر هو فضيلة العرب ومتنفس قرائحهم ليس بالأمر الهين ابتكار وخلق مواضيع جديدة، وبالتالي السير على نهج القدامى.

كذلك الأمر بالنسبة للشاعرة الأندلسية فقد جاءت محافظة وقد قال: ابن سعيد أنه يقال لنساء غرناطة المشهورات بالحسب والجلالة ( العربيات) لمحافظتهن على المعاني العربية[2].

من الواضح أن شاعرات الأندلس سلكن في بداية شعرهن طريق "**الخنساء" و" ليلى الأخيلية**" في الرثاء وبالتالي محافظة على الأغراض الشعرية المعروفة وخير مثال نجد شعر " حمدة بنت زياد"* المؤدب:

**ولما أبى الواشون إلا فراقنا ومالهم عندي وعندك من تأثر**

**وشنوا على أسماعنا كل غارة وقل حماتي عند ذاك وأنصاري**

**غزوتهم من مقلتيك وأدمعي ومن نفسي بالسيف والسيل والنار**[3]

---

[1] عمر الدقاق: **ملامح الشعر الأندلسي**، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، سوريا، ط3، 1978م، ص43.

[2] المقري التلمساني ( أحمد بن محمد شهاب الدين): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ص64

* **حمدة بنت زياد**: هي من أهل وادي آش وهي من إحدى شاعرات المتأدبات المتصرفات المتغزلات المتعففات.

[3] عمر الدقاق: **ملامح الشعر الأندلسي**، ص62.

نستنتج أن الشاعرة تطرقت إلى موضوعات قديمة أضافت عليها الجانب العاطفي الحسي.

لقد أبدعت المرأة الشاعرة الأندلسية، وأفسحت المجال للتعبير عن عواطفها، وما إن دل شيء فإنه يدل على النشاط الفكري التي حظيت به المرأة الشاعرة وتجاوبها مع الحياة الثقافية الأدبية، كما شكلت مدرسة شعرية متميزة ومن الشاعرات المحافظات نجد: "الغسانية البجانية"*، وغيرها من الشواعر.

**أ- ومن الأعراض الشعرية المحافظة** : نجد

**أ- 1- الغزل:**

إذا كان شعراء الغزل المشارقة قد لهجوا بتدلل المحبوبة وتمنعها فالشاعرة الأندلسية تعكس الصورة فتشكوا من تدلل حبيبها ونرجسيته وخبلانه، فالشاعرة "حفصة بنت حمدون الحجارية"، عاشت الحزن والألم و فراق الحبيب، وهذا نموذج من شعرها.

**لي حبيب لا ينثني لعتاب وإذا ما تركته زاد بيها**

**قال لي: هل رأيت لي من شبيه قلت أيضا وهل ترى لي شبيها**[1]

فالشاعرة هنا تتحسر وتتألم على حبيبها الذي لا يهتم لأمرها، كما تركها تكتوي بنار الحب والشوق إليه.

**أ- 2- الفخر:**

نجد الفخر الذي عد متنفسا للشاعرة الأندلسية التي راحت تغط في الفخر بنسبها وموقعها في المجتمع ونجد في ذلك قول "صفية بنت عبد الله الربي" *في الرد على امرأة غابت خطها فقالت:

---

* **الغسانية البجانية:** هي شاعرة أندلسية نسب لقبها إلى بجانة وهي مدينة في الأندلس، فهي جاءت في القرن الامس، فهي أديبة مداحة قد مدحت ملوك الطوائف كما تميزت بجمالها ولطفها وبهائها وكمالها.

***حمدة بنت زياد:** هي من أهل واد أش وهي من إحدى شاعرات المتؤدبات المتصرفات المتغزلات المتعففات.

[1] فوزي عيسى: **شاعرات الأندلس والمغرب**، ص16.

* **صفية بنت عبد الله الربي:** هي من شاعرات التي عاشن في االقرن الخامس، وكانت شاعرة شابة ورقيقة القول، جيدة النظم ذات ثقةواعتداد وكبرياء كما اتصفت بحسن الحظ.

**وعائبة خطي فقلت لها أقصري فسوف أريك الدر في نظم أسطري**

**وناديت كفي كي تجود بخطها وقربت أقلامي ورقي ومحبري**

**فحظت بأبيات ثلاث نظمتها ليبدو بها خطي وقلت لها انظري**[1]

الشاعرة هنا تعتز وتفخر وتصف خطها وأنامل بدهها وأنه لا أحد ينافسها في الكتابة.

**أ-3- المديح:**

يعتبر من الأغراض التي كانت سائدة منذ العصر الجاهلي، فالمرأة الشاعرة تأثرت بهذا اللون وراحت تبدع فيه كما وجدت نفسها أمام أناس يستحقون التمجيد والثناء.

وقد مدحت **"مهجة القرطبية"** *ولادة ببيتين كانت سببهما من المتقدمات على الشعراء الذكور في عصرها وقد اعترف لها النقاد بالتقدم لأنها من أجود الشعر وأحسنه حيث قالت:

**لئن قد حمى عن ثغرها كل حائم فما زال يحمي عن مطالبه الثغر**

**فذلك تحميه القواضب والقنا وهذا حماه من لواحظها السحر**[2]

يعتبر شعر المديح هو الشعر الذي يغرقون فيه الشعراء بكثرة ذكر محاسن الممدوح حتى وإن كان لا يمد لتلك الصفات بصلة.

[1] صلاح جرار: **قراءات في الشعر الأندلسي**، ص 177.

* **مهجة بنت التياني القرطبية:** هي شاعرة من القرن الخامس هجري أبوها هو الذي كان يبيع التين وكانت من أجمل نساء زمانها.

[2] عائشة ابراهيم موسى سلامة محسن: **صورة المرأة في الشعر الأندلسي في عصري الطوائف وبني الأحمر**، اشراف الأستاذ فاروق الطيب، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2007م- 2008م، ص160.

**أ– 4– السخرية والهجاء:**

مارست المرأة الأندلسية الهجاء والسخرية في أشعارها وذلك ردا على ما أساءوا لها أو كطريقة للتسلية أو لاستمالة قلب الرجل ولفت الانتباه له.

**ب– من الأغراض الشعرية التجديدية:** نجد:

من المعروف على المرأة الأندلسية أنها أبدعت في الشعر، وذلك نظرا لأنها نالت الشهرة الكبيرة من الأمراء والخلفاء المسلمين.

**ب–1– الشكوى:**

وهي من الأغراض التي أجادت فيه الشاعرة وأتت به كفن آخر، لم يكن سائد في البيئة الأندلسية، واتخذته كغرض جديد لتبث شكواها واستعطافها، ومن الشاعرات نجد "قسمونة"،"حسانة التميمة"* التي جاءت في القرن الثاني للهجرة ومن شعرها:

**إني إليك أبا العاصي موجعه أبا المخشي سقته الواكف الديم**

**قد كنت أرتع في نعماه عاكفة فاليوم آوي إلى نعماك يا حكم**

**أنت الإمام الذي أنقاذ الأنام له وملكته مقاليد النهى الأمم**

**لا شيء أخشى إذا ما كنت لي كنفا أوي إليه ولا يعروني العدم**

**لازلت بالعزة القعساء مرتديا حتى تدل إليك العرب والعجم**[1]

فالشاعرة هنا استعطفت الأمير فجعلته يستحسن شعرها فأكرمها وقام بتخصيص مبلغ شهري لها.

* **حسانة التميمة:** هي شاعرة أندلسية من حرائر وهي من الشاعرات التي أنشدت قصيدة راثية.

[1] صلاح جرار: **قراءات في الشعر الأندلسي**، ص 177.

ومن أشهر من مارسن الهجاء نجد "ولادة بنت المستكفي"، "نزهون بنت القلاعي"، "مهجة بنت التياني القرطبية"، ومن الأبيات الشعرية نجد البيت الشعري الذي ردت به "نزهون على أبي بكر المخزومي الذي هجاها حيث قال:

**على وجه نزهون من الحسن مسحة وأن كان قد أمسى من الضوء عاريا**

**تواصد نزهون من توارك غيرها ومن قصد البحر استقل السواقيا**

فردت عليه قائلة:

**إن كنت ما قلت حقا من نقض عهد كريم**

**فصار ذكري ذميما يعزى إلى كل لوم**

**وصرت أقبح شيء في صورة المخزومي**[1]

فالشاعرة هنا قامت بوصف المخزومي هجاء فاحش لاذع، نستنتج أن الشاعرات اللتان حافظتا على الاتجاه المحافظ في الشعر لكنها أضفت على هذه الأغراض الشعرية روح العاطفة والإحساس المرهف.

**أفهم مطارح أحوالي وما حكمت به الشواهد واعذرني ولا تلم**

**ولا تكلني إلى عذر أبينه شر المعاذير ما يحتاج للكلم**

**وكل ما جئته من ذلة فيها أصبحت في ثقة من ذلك الكرم**[2]

الشاعرة هنا تعتذر عن شواهد رأتها وتطلب الصفح من عذر لا يحتاج أن يقال كما أنها نادمة عن قول أو فعل أساءته لغيرها.

[1] صلاح جرار: **قراءات في الشعر الأندلسي**، ص 177.

[2] نزهة الجلساء: **في أشعار النساء للإمام جلال الدين السيوطي**، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص27.

**ب–2– الموشحات:**

هي من الفنون الشعرية الغنائية التي ظهرت في بلاد الأندلس، وذلك لاختلاط العرب بالأجانب في اسبانيا وإطلاعهم على أدابهم وأغانيهم الشعبية المتحررة من القوافي والأوزان.

فالمرأة الأندلسية شاركت الرجل في ابتكار نوع جديد من الفنون الشعرية كالموشحات والأزجال.

فالموسيقى كما هو معروف فرع من فروع الفنون الجميلة العالمية، القابلة للتجديد والتطور، وهي تناسب فن الموشح والتغني به.

ومن أشهر كتب في الموشحات نجد "قسمونة بنت إسماعيل" و "أم الكرام"* و"نزهون"، وفي شكوى الزمان نجد شعر "بثينة بنت المعتمد"* التي نظمت أبيات رائعة تحكي فيها عن الأيام التي عاشتها والحكمة التي كسبتها من الأيام.

**ما يعلم المرء والدنيا تمر به بأن صوف ليالي الدهر محذور**

**بين الفتى متردفي مسيرته وافي عليه من الأيام تغيير**

**وحر خسرا فلا الأيام دمن له ولا بما وعد الأبرار محبور**

**من بعد سبع كأحلام تمر وما يرقى إلى الله تهليل وتكبير**

**يحل سوء بقوم، لا مرد له وما ترد من الله المقادير**[1]

يبدوا من هذه الأبيات أن الشاعرة عاشت وكسبت من الدنيا حنكة وأن الأيام تداوي جروح العبد، وأن الفتى يسير في طريقه والأيام لا تتغير والعبد ملاقي ربه في أحسن حالة أو في أسوءها.

**ب–3– الاعتذار والعتاب:**

* **أم الكرام:** هي بنت المعتصم بالله أبي يحي محمد بن معن بن أبي صمادح التجيبي وهي شاعرة حرة نشأت في بيت ملك كريم، كما كان أباها شاعرا رزينا.

* **بثينة بنت المعتمد:** هي شاعرة من شواعر الأندلس التي أسرت إبان نكبة أبيها

[1] عائشة ابراهيم موسى سلامة محسن: **صورة المرأة في الأندلس في عصري الطوائف وبني الاحمر**، ص165.

اتخذت المرأة الأندلسية الاعتذار والعتاب، كغرض شعري جديد، ومن شعر العتاب والاعتذار نجد "أم العلاء بنت يوسف الحجارية"*، معتذرة عما بدر منها اتجاه الآخرين، التي استطاعت أن تبرز قدرتها في صنع الموشحات حيث قالت:

**بأبي من هدم جسمي والقوى طرفه الأحور**

**وسقاني ما سقى يوم النوى ويح من غور**

**كلما رمت خضوعا في الهوى تاه واستكبر**

**ياله من شادن صيرني رهن أشجان**

**لم يدع في الحور منه عوضا عند رضوان**

**مربي من ربرب من سريه يقطف الزهرا**

**وهو يتلوا آية من حزبه يبتغي الأجرا**

**بعدما ذكرني من حبه آية آخـــــر**

**قلب القلب على جمر الفضا فهو في شتان**

**حفظ الله حبيبنا نزحا خشية الهجر**[1]

إذا كان الشعر ديوان العرب والكلام الموزون والمقفى في الجهة الشرقية لشبه الجزيرة العربية، فالموشحات هي لغة فنية أخرى تحاكي عبق التراث العربي في الجهة الغربية، لكنها تعتمد على الأسلوب البسيط والخفيف، والقصيدة فيه مؤلفة من ثلاث مقاطع متساوية ومقطع فيها مكرر، كما تعد للغناء وهي نمط جديد من الشعر.

## 4- صورة المرأة في الشعر الأندلسي:

* **أم العلاء بنت يوسف الحجاري**: هي شاعرة من حرائر الأندلس في القرن الخامس هجري كان شعورها يمتاز بالجزالة وتحرر وكبرياء.

[1] عائشة ابراهيم موسى سلامة محسن: **صورة المرأة في الأندلس في عصري الطوائف وبني الاحمر**، ص168.

كان للمرأة الأندلسية نصيب وافر في مضمار الشعر، جعلها تنافس قريناتها من نساء المشرق وتتفوق في بعض الأحيان على الرجال، وقد كان عددهم من الوفرة بحيث شكل ملمحا بارزا من ملامح الشعر الأندلسي وكان فنهن يدفع الدارس إلى الوقوف متأملا مستبينا ما فيه من أسباب الجدة ومظاهر الامتاع والإبداع.

ومن صور المرأة العامة في الشعر الأندلسي نجد:

**أ- صورة الأم:**

كرمت الشرائع السماوية المرأة علاوة على القوانين الأرضية، فنجد أن البيان القرآني قدم لنا المرأة في صورة كريمة، "كما كانت العرب تسمى الأرض أما، لأنها مبتدأ الخلق، وإليها مرجعهم، ومنها أقواتهم، وفيها كفايتهم"[1] وتكمن المشابهة بين الأرض والأم في قوة الانتماء والحنان وأهميتها البالغة في حياة أبنائها.

وعدت المرأة في الطور الأول من تاريخها أما، لذلك فإن الاحترام الذي يكنه الرجل للمرأة يكون موجها إلى الأم أكثر منه إلى الزوجة، قال الله تعالى: "ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهنا وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلى المصير"[2]، خصت هذه الآية الأم بالذكر وأشادت بتضحياتها في حمل الولد ورضاعته سنتين متواليتين من السهر والعذاب ....

ولما كان للشعر صلة بالشعور وعلاقة بالطبع واختلاف الظروف، بدت صورة الأم في شعر الأندلس متباينة السمات مختلفة الملامح، وقد دارت تلك الصورة في أغراض محدودة أهمها: الرثاء، المديح، الهجاء.

**أ- 1- الرثاء:**

كان للأمهات نصيب في ذكرهن على ألسنة الشعراء، فمن الطبيعي أن يكون رثاء الشاعر لوالدته أصدق رثاء، ذلك لأنه ينفجر عن معاناة وآلام حقيقية فيعكس صورتها، كما عز على "إدريس بن اليماني" أن يرثي والدته بألفاظ تخرج من مكان دول الطعام لكونها أرفع من أن ترثى بكلمات كهذه يقول:

[1] ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، شرح السيد أحمد صقر، دار التراث، ط 2، 1973م، ص104.
[2] سورة لقمان، الآية 14.

**وأمتني إلى الأحداث أم يعز علي أن صارت أمامي**

**وأكبر أن يرثيها لساني بلفظ سالك طرق الطعام**

**ومن لي أن أصوغ الشهب شعرا فألبس قبرها سمطى نظام** [1]

جسد لنا الشاعر في أبياته هذه صدق العاطفة التي تربط الابن بوالدته والحاجة الدائمة لها، فقد شعر بفقد أمه كأنه طفل رضيع في حين هرمه وطول أيام عمره.

ومنه فقد ظهرت في مراثي الأمهات نماذج من الخيرات اللاتي احتضنهن المجتمع الأندلسي، فمنهن العفيفة النزيهة والتقية الوعرة، والشاعرة والمعلمة الفاضلة.

### أ- 2- المديح:

نالت الأم نصيبا في مجال المديح وذلك بذكر المحاسن والخصال الحميدة الفاضلة، وقد أثنى ابن عباد على أم مالك قائلة:

**سقى أثلاث الجزع من أم مالك عشار سحاب مترعات حوافل** [2]

كما مدح الحرة حواء قائلا:

**هم أورثوك العلا واستلفوك على آياتها، وحذا الأعقاب والعقب**

**أهللت بالحرة العليا إلى أمل لمثنه كانت الأشعار تنتخب** [3]

يقول أيضا:

**حواء يا خير من يسعى على قدم ولست عبدك إن لم أقضى ما يجب** [4]

---

[1] أبو الحسن علي بن بسام: الذخيرة في محاسن الجزيرة، تح إحسان عباس، د ط، 1978 م- 1979م، ص351.

[2] سلمى سليمان علي، المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف من سنة (400هـ- 484هـ)، ص58.

[3] أبو جعفر أحمد بن عبد الله: **ديوان الأعمى التطيلي**، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د ط، 1963م، ص18.

[4] المرجع نفسه، ص18.

**ب- صورة الأخت:**

نظرا لمكانة المرأة المتميزة في مجتمعها وعلى صعيد أسرتها وعائلتها، عثرنا على أشعار نظمها الشعراء في أخواتهم، ولا نجد صورة الأخت المرثية، ولعلها أخت عبد الرحمن بن محمد الملقب بالمرتضى قائد الحزب الأموي، وإذ قال أبو بكر الداني على قبرها:

**أنبت الهدى جددت منعي على منحى مضى المرتضى أصلا واتبعته فرعا**

**جرى الموت جرى الريح في منتيكما فأذواك ريحنا وكسرة نبعا**

**على نسق جاء المصاب وإنما تقدم وترا واتبعته شفعا** [1]

ومنه تبقى رابطة الإخوة أسمى وأعمق الروابط الإنسانية، كما أن الأخت الأندلسية اتسمت بالبطولة والشجاعة.

**ج- صورة الزوجة:**

جاء الإسلام فكرم الزوجة ورفع من شأنها وميز مركزها وقرنها بالرجل في معظم الآيات القرآنية، في حين لم يكن لها شأن في الأمم السابقة يقول تعالى: ﴿ **يا أيها الناس إتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث فيها رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**﴾ [2]، وقوله تعالى أيضا: ﴿**هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن أتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين**﴾ [3]، لم يميز الإسلام الرجل على المرأة بل قرنها به ورفع من قيمتها.

[1] سلمى سليمان علي، المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف من سنة (400هـ- 484هـ)، ص67.

[2] سورة النساء، الآية 01.

[3] سورة الأعراف، الآية 189.

فالرجل والمرأة كلاهما من معدن واحد وهما متساويان في المنشأ فلا ينبغي أن يتباين، وقد ضمن الإسلام للمرأة حقوقها من إرث وزواج وغيرها وكرمها مثلها مثل الرجل، ولا نقول تماما ذلك "لأن الله فضل الرجال على النساء على سبيل المثال فضلهم في الشهادة والزواج بأربع، وزيادة النصيب في الميراث وأمر الطلاق، والرجعة، والانتساب"[1]، في حين منح للمرأة حق التملك، والبيع والإجارة، والشراء، وسائر العقود، ولها حق التعليم والتعلم، بما لا يخالف دينها.

أمر الإسلام المرأة بما يصونها ويحفظ كرامتها ويحميها من الألسنة البذيئة، والأعين الغادرة، والأيدي الباطشة، فأمرها بالحجاب والستر، والبعد عن الاختلاط بالرجال الأجانب والتبرج، وعن كل ما يؤدي إلى فتنتها، ومن إكرام الإسلام لها، أمر الزوج بالإنفاق عليها وإحسان معاشرتها، والحذر من ظلمها والإساءة إليها.

كما سن الإسلام أحكاما للزواج والطلاق وتعدد الزوجات لكن بنظرة قائمة على الرحمة والمودة، وحفظ للزوجة كرامتها وجعلها مهابة الجانب، مقابل ذلك عليها واجبات معينة تؤديها اتجاه زوجها، فالرجل والمرأة يكمل كل منهما الآخر، وقد وجه ابن الجياب بعض الأبيات إلى أحد أصحابه بمناسبة زواجه بالثانية، يبين أن الإسلام أحل للمسلمين الزواج مثنى وثلاث وربعا يقول:

**قصر بي في الفعل والقول عن واجبك المحتوم بيعي القصير**

**فإن تلم فاللوم حقي وإن أوسعتني عذرا ففضل كبير**

**ثلث وربع لا تخف عيله يكفيها الله وفضل الوزير**[2]

يحث الشاعر هنا على تعدد الزوجات وعدم الخوف من التعدد، فنظام تعدد الزوجات مألوف عند العرب، وقد كان أسلافنا يمارسونه قبل الإسلام، وظلوا يمارسونه على وفق التشريع بعد ظهوره.

[1] صلاح الدين الناهي: الأسرة والمرأة، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، د ط، 1985م، ص15.

[2] أبو الحسن بن الجياب: ديوان ابن جياب، تح: مشهور عبد الرحمن الجنازي وإشراق عصمة غوشة، 1981م، ص 1، 26.

شاعت ظاهرة الطلاق في الأندلس كما في غيره من البلدان، وه تنازل الرجل عن حقوقه التي على الزوجة كافة، وينفرد الزوج دائما بحق الطلاق إلا في حالات استثنائية نادرة، وقد أباحه الإسلام وإن ضيق دائرته، وهذا الشاعر عبد الكريم القيسي وبعد أن يورد الصفات الذميمة التي تتصف بها زوجة إحدى أصحابه بين له أن زوجته عجوزا لم تعد قادرة على خدمته، ويدعوه إلى تطليقها وأن يتزوج من فتاة صغيرة السن فيقول:

**شكوت به عجوزا أنت منها بحال ترتجي لها الاستحالة**

**وجنت لها بأوصاف قباح تناسب خلقها منها الرذالة**

**فلم تترك بما أبديت منها مداعبة لذي قول مقاله**

**فطلقها طلاق فتى كريم فما هي أكثرت رسموا أسواله**

**فإن طلقها رأي رشيد تحقق رشده تلك الجلالة** [1]

ينصحه الشاعر هنا أن لا يطيل فترة بقائه بدون زوجة، بل عليه أن يبادر إلى الزواج من زوجة صغيرة السن، لما يلاقيه من نعيم وطيب عيش.

كما وجدنا رجالا من الشعراء طلقوا زوجاتهم وندموا فبعثوا شعرا فيه حرقة ولوعة وعاطفة صادقة تبين مدى تأثير الزوجات في نفوس أزواجهن مثال ذلك مطلقة "ابن هند الداني" نراها تركت في سويدانه ذكرى جميلة يقول:

**أرتيمه الألفاظ غير رحيمة الدل ذلك أم نهاك نهاك**

**هبت صحى وأهاب طيب نسيمها حيث عرفت بعرفها مثواك**

**فطفقت أنشهم وأنشد بعدهم يا دار جادك وابل وسقاك** [2]

[1] ديوان عبد الكريم القيسي البسطي، ص 3، 4.

[2] سلمى سليمان علي، المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف من سنة (400هـ- 484هـ)، ص87.

يبدي لنا في أبياته هاته أن حبه لطليقته صادقا واحترامه وإجلاله لها واضح رغم العداوة التي أدت إلى طلاقهما.

على الأغلب أن شعراء الأندلس لم يتغزل أحد منهم بزوجة قط، ما عدا الشاعر "أبا حيان الغرناطي"، وذلك ربما يعود إلى أن الشعراء أرادوا الحفاظ على خاصتهم من النساء وعدم الرغبة في إظهار محاسهن أمام العامة، من باب الغيرة عليهن وغزل "أبا حيا" يتجلى في حبه لزوجته "زمردة (أم حيان)" يقول:

**جننت بها سوداء لون وناظر ويا طالما كان الجنون سوداء**

**وجدت بها برد النعيم وإن يكن فؤادي منها في جحيم ولأواء**

**وشاهدت معنى الحسن فيها مجسدا فاعجب لمعنى صار جوهر أشياء**

**أطاعته من قد ما بمثقف أصبت وما أغنى الغنى ليس حصداء**

**لقد طعنت والقلب ساه فمادى أبا لقد منها أم يصعده سمراء**[1]

اختلط غزله بمديحه وإعجابه في هذه الأبيات، ولا غرور في ذلك لأنه أحبها وهام بها وكانت أنيسة له في الغربة وسميره في الوحشة.

وبعد إطلاعنا على صورة الزوجة التي مثلت جانبا من حياة الزوجات العربيات المسلمات المستمدة من دينهن، الدين الذي أبلغهن العزة وأحاطهن بسور منيع من العفة.

**د- صورة الابنة:**

احتلت البنت مكانة مرموقة عند أبيها في الأندلس، وذلك ربما يرجع إلى أن البنت عنصر ضعيف في الأسرة والمجتمع، وبالتالي فإنها تثير في نفس والدها الإشفاق على حالها، وعند فقدانها يحس الأب بلوعة وحرقة

[1] أبو حيان الغرناطي، أثير الدين أبوحيان محمد بن يوسف، الديوان، تح: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، 1969م، ص423.

على رحيلها، ولهذا يبكيها بكاءا حارا، وينقل لنا "أبو عامر بن شهيد" صورة للمحبة والجزع في مرثيته يرثي بها بنية صغيرة يقول:

**أيها المعتد في أهل النهى لا تدب إثر فقيد ولها**

**وإذا الأسد حمت أغيالها لم يضر الخيس صرعات المها**

**وغريب يا ابن أقمار العلا أن يراع البدر من فقد السها**[1]

فقد أعدها "ابن حمد يس" ركنا مهما في الأسرة والمجتمع كما أن فقدها يورث الألم لإخوانها ولعائلتها عامة فقال يرثي ابنته:

**فما للردى من منهل لا نسيغه ووارده يغني عن العل بالنهل**

**وانكحتها من بعد صدق حمدته كريما فلم تذمم معاشرة الرجل**

**أما كنة القبر الذي ضم قطره على البر منها والديانة والفضل**

**وخلفت في حجر الكآبة للبكا بنات لأم في مفارقة الشمل** [2]

كما أن الأب يفتخر بابنته إذا تقدم لها خطيب، ولمكانتها عند أهلها وذويها يذكر الشعراء ذلك الخطوبة في قصائدهم، وقد كان الأندلسيون حريصين على أن لا يزوجوا بناتهم إلا للأماجد من الرجال وذلك ضمانا لمستقبلهن يقول " **ابن أحمد يس**":

**أما بناتي المفردات فإنها من الحسن أشهر من بنات جيب**

**لا ينكح العذراء إلا ما جد تبقى بعصمته بقاء عسيب**[3]

[1] ديوان ابن شهيد، تح: يعقوب ذكي، دار الكتاب، القاهرة، د ط، 1963م، ص170.

[2] سلمى سليمان علي، المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف من سنة (400هـ- 484هـ)، ص97.

[3] المرجع نفسه، ص100.

أظهر الشعر الأندلسي العلاقة القوية والعميقة بين الأب وابنته، فقد ظهرت الابنة في صورة المحبة لوالدها والمتيمة به، وكذلك الوالد محبا لها مشفقا عليها من كل ما يمكن أن يؤذيها سواء في حال وجوده أو بعد موته.

**هـ- صورة الحبيبة:**

كرس الشاعر الأندلسي جل أشعاره من أجل المرأة الحبيبة، لدرجة أن ما قيل فيها يتجاوز كثيرا ما قيل في الأم والزوجة أو البنت، فابن الخطيب يصف لنا في إحدى مقدماته "غذاة البين" على نهج الشعراء القدماء، يصور لحظات الوداع، ويرسم مشاهد الرحيل والظعائن التي تتوارى عنه، ويتحدث عن نساء الظعن الجميلات وأحاديثهن و حوارهن، مصورا محبوبته ذات الجمال الساحر ويتحدث عن إحساسها بالألم ولوعه لمفارقة الشاعر:

**أشارت عذاة البين من خلل السجف بناطرتي ريم وسالفتي خشف**

**وأبصرت التوديع حقا فلم تطق عذا تنذكتما لبعض الذي تخفي**

**أماطت عن الخد الثام فأطلعت هلالا على غض وغضا على حقف**

**وقالت لأتراب لها فمن دونها فقائلة: سحي وقائلة: كفي**

**أخلا هل طعم أمر من النوى وأقطع طبا من مفارقة الإلف**

**ولم تك إلا ساعة وسئمت ظهور المطايا كل فاتنة الطرف**

**أما لوا السرى قصد العراق وازمعوا على مهمة تستفي به الريح ما تستفي**

**ودل عليهم من تخلف منهم بما أودعوا طيب النسيم من العرف**[1]

يرسم الشاعر هنا صورة مؤثرة لبكائه خلف ظغائن الأحباب إلا أن هذا البكاء لن ينفعه، ولن يعيد الماضي الجميل والحنين الذي ببثه و لن يشفيه من مواجع الحب.

[1] لسان الدين الطيب: **ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام**، تح: محمد الشريف قاهر، الشركة الوطنية، الجزائر، د ط، 1973م، ص 624، 625.

ومن الطبيعي أن نجد وقوف الشاعر الأندلسي على الحبيبة بغزله وخاصة "أن أسواق النخاسة التي كان يباع فيها الجواري والغلمان قد شجعت هذه الحياة اللاهية التي وجد الغزل فيها مرتعا سهلا، ومن الشعراء من أحب حبا صادقا ومنهم من تمتع بوهم الحب ولها"[1]، وذلك لأن الغزل "كان ينساب على شفاه الشعراء ويدعوا إليه كل ما في الأندلس من طبيعة جميلة وحياة حضرية ناعمة ومجالس أنس وراء وخمر وغناء"[2].

جاءت صورة المحبوبة رسما وضاحا ويعود ذلك لمخالطتها الفعلية للرجل وهذا ما ساعده على تصويرها، سواء أكان وصفا معنويا كلطافة الروح كما قال:

**أمل من الآمال أحور أهيف خلعت عليه لطاقة الأرواح**[3]

كان للتغلغل الأجنبي الأثر الواضح في المجتمع الأندلسي بحيث ظهرت المرأة أمام أعين الرجال، فتغزلوا بها وافتتنوا بمحاسنها من بياض وجه وشقرة الشعر ونحافة القدود كالعضون، مما أثرت في قلوب الرجال الحب والاهتمام والرعاية.

**و- صورة الجارية:**

يملكن جواري الأندلس عالم خاص بهن، وما قيل فيهن من أشعار وجاءنا من أبارهن وحظوتهن عند أسيادهن، أكبر دليل على أنهن استطعن أن يؤثرن في الرجل تأثيرا عميقا.

فنجد "المعتمد بن عباد" على الرغم من توافر الجواري لديه وكثرتهن بين يديه، يتمنى أن يديم الله السقم لتبقى جاريته سحر إلى جانبه تخفف آلامه وأوجاعه التي احتلت جزء من قلبه الواسع، وذلك لحنانها الفياض وعاطفتها الرقيقة إذ يقول:

**سأسأل ربي أن يديم بي الشكوى تمنيت أن تبقى بجسمي وأن تقوى**

[1] جودت الركابي: **في الأدب الأندلسي**، مطبعة دار المعارف، القاهرة، 1980م، ص121.

[2] المرجع نفسه ص 121.

[3] سلمى سليمان علي، **المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف من سنة (400هـ- 484هـ)**، ص108.

**شكوت وسحر قد أغبت زيارتي فقد قربت من مضجعي الرشا الأهوى**

**فياعلتي دومي فأنت حبيبة ويا رب سمعا من ندائي والشكوى**[1]

كانوا يصطفين من بين الجواري الصبايا الشابات الموسمات بالجمال الخلاب الفاتنات الساحرات، ذوات القدود الممشوقة الهيفاء والبشرة الصافية البيضاء، مع توافر القابلية والتمكن من الخفة والدل والغنج.

**5- أغراض الشعر النسوي الأندلسي:**

أثبتت الأندلسية في عصر الطوائف جدارة في ميدان الشعر في مبتكراتها الجديدة، وأظهرت طابعا مميزا امتازت به أشعارهن الأندلسية والتي صدرت عن خصائص الحياة الجديدة، حيث "لم تكن المرأة في المغرب الإسلامي مجرد وتر يلهب عاطفة الرجل فيدعوه إلى القول، ويحمله على الإجادة، كما أنه لم تكن مجرد قينة تشترى بأثمان باهظة، وإنما ساهمت في تطور الحركة الأدبية، فجارت الشعراء في النظم والإنشاد"[2]، فشواعر الأندلس مثلن مدرسة شعرية متميزة وشكلت حركة أدبية واضحة، وقد قيل بأن عصر الطوائف كان أهم عصر برز فيه الشعر النسوي، وأن القرون التي سبقته كان فيها شعر النساء محتشما.

ولأن الأدب لا يتغير بتغير بمجرد سقوط دولة وقيام أخرى، ارتأينا أن نتطرق لأهم الأغراض الأدبية التي خاضت فيها الشاعرة الأندلسية.

**أ- الغزل:**

يعد الغزل من الفنون الرفيعة، ومن أهم الأغراض الشعرية التي حدقتها المرأة الشاعرة الجارية والحرة، وذلك للحياة التي كانت تحياها والظروف التي أحاطت بها فقط اقتحمت المرأة الأندلسية مجال هذا الغرض المثير واستطاعت أن تصور مشاعرها اتجاه من تحب وأن تجهر بذلك بدون خجل، وأكثر ما وصل إلينا في مجال الغزل

[1] المرجع السابق، ص 131، 132.

[2] عبد العزيز محمد عيسى: **الأدب العربي في الأندلس**، الاستقامة، القاهرة، د ط ، د ت، ص211.

من صراحة في إعلان العشق مطروحة كل معاني الكبرياء التي هي مستلزمات طبيعة المرأة كقول: "أم الكرم بنت المعتصم بن صمادح:

**يا معشر الناس ألا فاعجبوا مما جنته لوعة الحب**

**لولا لم ينزل ببدر الدجى من أفقه العلوي للترب**

**حسبي بمن أهواه لو أنه فارقني تابعه قلبي**[1]

صورت لنا هنا "أم الكرم" هواها بصدق وخاصة أن الحب ملأ قلبها فشغفت وأطلقت لنفسها العنان، وتقول أيضا:

**ألا ليت شعري هل سبيل لخلوة ينزه عنها سمع كل مراقب**

**ويا عجبا أشتاق خلوة من غدا ومثواه ما بين الحش و الترائب**[2]

يبدوا لنا من هذه الأبيات أنها تتمنى خلوة عن أعين الرقباء متعجبة من شدة الاشتياق ومسكن الحبيب في الأحشاء والأعماق.

كما كان ل"حفصة بنت حمدون الحجارية" الريادة في التغزل بمن تهواه، حيث قالت وقد استبد بها الشوق:

**يا وحشتي لأحبتي يا وحشة متماديه**

**يا ليلة ودعتهم يا ليلة هي ماهيه**[3]

يشكلان البيتان معا مغامرة غزلية بعيدة عن الغزل العذري، فالشاعرة تكشف عن لقائها مع حبيبها ليلا، وتصرح دون خجل عن شوقها له.

---

[1] سلمى سليمان علي، **المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف من سنة (400هـ – 484هـ)**، ص 320.

[2] المرجع نفسه، ص321.

[3] المقري التلمساني (أحمد بن محمد شهاب الدين)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ص286.

وكتبت ولادة إلى ابن زيدون شاكية الفراق بعد الغياب التي أحبته وبادلها الحب تقول:

**ألا هل لنا من بعد هذا التفرق سبيل؟ فيشكو كل صب بما لقي**

**وقد كنت أوقات التزاور في الشتا أبيت على جمر من الشوق محرق**

**فكيف؟ وقد أمسيت في حال قطعه لقد عجل المقدار ما كنت أتقي**

**تمر الليالي، ولا أرى البين ينقضي ولا الصبر من رق الشوق معتقي**

**سقى الله أرضا قد غدت لك منزلا بكل سكوب هاطل الودق مغدق**[1]

تخطت ولادة في هذه الأبيات مفهوما قديما، إذ عادة يكون التوسل من الرجل والتذلل من شيم المرأة لكن الشاعرة رجت من التقاليد المتبعة، وتوسلت من حبيبها فرصة تتيح لها أن تشكوا همها حيث لم تعد تقوى على الصبر.

تعتبر جرأة المرأة في التغزل بالرجل بهذا المستوى الذي نراه من الحب بالأندلس جديد في عالم الشعر العربي، فقد أضفت على غزلها طابعا خاصا طبقا للبيئة الأندلسية الجديدة التي نشأت وترعرعت فيها.

**ب– المدح:**

يؤلف هذا الغرض مساحة كبيرة من الشعر العربي منذ أقدم العصور، حتى أننا نكاد لا نجد شاعرا عبر العصور العربية لم يمدح بشكل أو بآخر، ولذلك فقد سرت هذه الروح المنطلقة من الإعجاب في نفوس الشواعر عندما شعرن أنهن أمام أناس يستحقون التمجيد والإشادة، فقد استطاعت الشاعرة في الأندلس أن تخرج بمدحها عن الإطار الأسري، إذ لم تمدح أباها أو أخاها بل صحت الأمراء والأعيان فدخلت بذلك باب الاعتراف.

ومن اللواتي خضن في تجربة المدح "قمر البغدادية" إذ قالت في السيد "بن الحجاج اللخمي":

ما في المغارب من كريم يرتجي إلا حليف الجود إبراهيم

[1] المقري التلمساني (أحمد بن محمد شهاب الدين)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ص 206، 207.

إني حللت لديه منزل نعمة كل المنازل ما عداه ذميم[1]

خصت قمر ممدوحها بالكرم والرفعة، ولم تخرج عن معجم الشعراء الأقدميين في مدحها، وقالت الشاعرة هاتين البيتين في سيدها، إذا أحسن معاملتها.

ومن المدح أيضا قول الغسانية البجانية، متمنية أن يعود الماضي الجميل في ظل ممدوحها تقول:

أتجزع أن قالوا سترحل أطعان وكيف تطيق الصبر ويحك إذ بانوا

فما بعد إلا الموت بعد رحيلهم وإلا فصبر مثل صرير وأحزان

عهدتهم والعيش في ظل وصلهم أنيق وروض الوصل أخضر قينان

ليالي سعد لا يخاف على الهوى عتاب ولا يخشى على الوصل هجران

ويسطوا بنا لهو فنعتنق المنى كما اعتنقت في سطوة الريح أفنان

الألية شعري والفراق يكون هل تكونون لي بعد الفراق كما كانوا؟[2]

تعكس هاته الأدبيات جمالا يؤكد شاعرية المادحة، فهذا النسيج الغزلي الذي بثت فيه الشاعرة ألم الفراق، لا لقصيدة مدح قالتها، وهذا يؤكد التزام الغسانية بمنهج الأقدمين حيث عد مطلع النسيب عرفا تقليديا، ثم بات مظهرا فنيا اعتمده الشعراء لبداية قصائدهم.

**ج- الهجاء:**

لم تأنف المرأة الأندلسية من الهجاء، الذي هو حرب لسانية يذكر فيها مثالب الناس، "وتجدر الإشارة إلى أن المرأة العربية قديما نادرا ما كانت تبدأ بالهجاء، إذ القاعدة أن يكون هجاؤها دفاعا عن نفسها"[3].

وبالأندلس لم تتورع الأديبة من أن تزج بشعرها في التجربة الهجائية التي هي من أخطر الموضوعات الشعرية.

---

[1] المقري التلمساني (أحمد بن محمد شهاب الدين)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ص141.

[2] ابن سعيد المغربي: **المغرب في حلي المغرب**، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1964م، ص 192.

[3] مي يوسف خليف : **الشعر النسائي في أدبنا القديم**، ص105.

ومن صور الهجاء، هجاء ولادة لابن زيدون، فقد حدث جفاء بينهما بعد قصة حب عنيفة فقالت:

إن ابن زيدون على فضله يغتابني ظلما ولا ذنب لي

يلحظني شزرا إذا جئته كأني جئت لأخصي علي [1]

فبعد الجفاء الذي حدث بين ولادة وابن زيدون هجته بهاته الأدبيات تسخر منه.

ومن صور الهجاء أيضا ما قالته "عائشة بنت أحمد القرطبية"، وكانت عازفة عن الزواج تقول:

أنا لبوة لكنني لا أرتضي نفسي مناخا طول دهري من أحد

ولو أنني أتار ذلك لم أجب كلبا وكم غلفت سمعي عن أسد [2]

يبدو من البيتين أن أحدهم تقدم خاطبا لها، فلم ترضه، ولهذا جمع هجاؤها بين منطق النفور ومنطق المفاخرة.

وهكذا تبدوا التجربة الهجائية قادرة على كشف حالات سخط المرأة، فالهجاء وسيلة المرأة للتنفس عن نفسها و إخراج كم العواطف التي تحملها كرها أو حقدا ضد خصومها.

**د- الرثاء:**

ارتبط الرثاء بنفسية النساء باعتبارهن أشجى من الرجال قلوبا عند الفجيعة، وأشد منهم حزنا، إلا أن حظه عند شاعرات الأندلس كان قليلا، حيث لا نجد من الشاعرات من خاضت هذه التجربة إلا "حمدة بنت زياد" حيث قالت ترثي صغيرا:

[1] المقري التلمساني ( أحمد بن محمد شهاب الدين)، **نفح الطيب في غصن الأندلس**، ص206.

[2] المصدر نفسه، ص290.

يعز علينا أن نوسدك الثرى بمجهله لا دار فيها ولا أهلا

وقد كنت أرجو أن يطول لك المدى وأنك إن تأتي الرثى تأته مهلا

على أنه ما لذه العيش للفتى وغايته شرخا كغايته كهلا

عليك السلام كلنا أنت فافتقد ضريحك لا حزنا تبالي ولا سهلا[1]

تصف لنا الشاعرة في هاته الأبيات مدى تأثرها بوفاة الصغير وحزنها عليه.

كما قالت "حفصة الركونية" لما بلغها نبأ مقتل الوزير "أبي جعفر" تقول:

هددوني من أجل لبس الحداد لحبيب أردوه لي بالحداد

رحم الله من يجود بدمع أو ينوح على قتيل الأعاد

وسقته بمثل جو ديديه حيث أضحى من البلاد الغواد[2]

لبست حفصة الركونية الحداد، وجهرت بالحزن فهددت بالقتل، ويتبين في هاته الأبيات أنها بعد موت حبيبها حزن قلبها وأضحى لا يلتقت إلى المسرات لأنه لم ينبض لرجل سواه.

**هـ- الفخر:**

يعتبر باب الفخر من الأعراض الشعرية التي أبدعت فيها المرأة الأندلسية، إذا اتخذت منه متنفسا للافتخار بقيمتها وبعليائها وأنفتها، حيث كانت بحكم وضعها الاجتماعي كانت كثيرة الإعتزاز بالنسب والأجداد والذات والأمجاد، ولا غرابة في ذلك فأغلبهن كن أميرات لذلك يشعرن بكثير من الزهو والكبرياء، والرفعة، فجاء فخرهن

[1] ابن الزبير الغرناطي: **صلة الصلة**، تح: عبد السلام الهراس والشيخ سعيد أعراب، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د ط، 1995م، ق5، ص310.

[2] لسان الدين بن الخطيب : **الإحاطة في أبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، دار المعارف، مصر، د ط ، 1973م، مج1، ص227.

صادقا، ذات صبغة واقعية متسما بالفخامة والقوة، ومن صور الفخر الطريفة ما قالته الشاعرة " صفية بنت عبد الله الربي" تقول:

**وعائبة خطي فقلت لها اقصري فسوف أريك الدر في نظم أسطري**

**ونازعت كفي كي تجود بخطها وقربت أقلامي ورفي ومحبري**[1]

تصف لنا من الشاعرة جمال طها مقارنة ذلك بخط امرأة أخرى بعد ما عابته.

وقد اتخذ الفخر صورا عديدة كالفخر بالقيم والمبادئ والعفاف، كما كان الجمال من مفاخر الشواعر في ذلك العصر وغيره من العصور.

وبعد الإلمام بأغراض الشعر النسوي في الأندلس يجدر بنا أن نتحدث عن خصائصه الفنية.

## 6- الخصائص الفنية للشعر النسوي في الأندلس

### أ- المفردات والتراكيب:

اتسم شعر نساء الأندلس بالعفوية والبعد عن التصنع والتكلف، فلم تحمل الشاعرة الأندلسية الألفاظ ما لا تطيق من معان، فتميز عصرهن بسرعة البديهة في قول الشعر والرد على الآخرين، إذا اعتبرت المرأة الشعر وسيلة من وسائل التعبير عما ملأ نفسها من عاطفة وما جاش به صدرها من نوازع، كما نجدها كذلك عبرت عن **" الأمور المستقبحية بالعبارات الصريحة"**[2].

وأفحشت المرأة في هجائها وجاءت بما نفر عنه الطبع السليم و"استقصه العقل المستقيم"[3]، إذا استعملت في هجائها "الركاكة والسفسفة بألفاظ العامة ومعانيهم"[4].

---

[1] صلاح جرار، قراءات في الشعر الأندلسي، ص177.

[2] الغزالي، **أحياء علوم الدين**، مكتبة عبد الوكيل الدروبي، دمشق، د ط، د ت، ج3، ص105.

[3] علي بن محمد الشريف الجرجاني : **التعريفات**، لبنان، 1929م، ص171.

[4] سلمى سليمان علي، **المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف من سنة (400هـ – 484هـ)**، ص348.

وينطبق هذا على الشاعرة التي ارتجلت الشعر في المجالس فجاء متأثرا بانفعالها متسقا مع ظروفها، وعلى أي حال "فبا لقدر الذي تأتي فيه ألفاظ الشاعرة متناسقة متآلفة متعاطفة بعضها ببعض، بدون تفكك أو تكلف تحكم على شاعريتها بالأصالة والموهبة والصدق"[1]، ولنقف على طريقة استخدامهن للمحسنات البديعية، في إضفاء رونق لفظي في أسلوبهن، ومنه ما نلاحظه عند العبادية تقول:

**لئن دام هذا وهذا له سيهلك وجدا ولا يشعر**[2]

فقد جمعت بين دام وهلك ( جمعت بين معنيين متضاديين في البيت الواحد) وهذا ما يسمى التضاد، ومن الشواعر اللواتي جمعن بين الأضداد وزين أساليبهن بالمحسنات أيضا أم العلاء تقول:

**يا صبح لا تبدأ إلى جنحي فالليل لا يبقى مع الصبح**

**فلا تكن أجهل من في الورى يبيت في الجهل كما يضحي**[3]

جمعت هنا بين طباقين هما الليل والصباح ويبيت ويضحي، وأيضا من مقابلات بثنية البارعة قولها:

**وإذا ما اجتمع الدين لنا فحفير ما من الدنيا افترق**[4]

وقد يكون هناك غرابة في جمعن الأضداد في البيت الواحد، ولكن يمكن جعل السمة ظاهرة ملازمة لأشعارهن، وهذا ليس بغريب فحياتهن جمعت بين كثير من المتناقضات من حب جامع، ومواعيد ولقاء ثم صدر وهجران، ومدح وإطراء مع هجاء وسخرية، مرح وفر وكبرياء مع شكوى ومرادة وحزن وحرمان، وقد يكون ذلك لطبيعة الحياة التي عاصرتها، والمجتمع الذي جبلت عليه من طموحها معان خفيفة متناقضة الظواهر.

[1] محمد مجيد السعيد : **الشعر في عصر المرابطين والموحدين**، وزارة الثقافة، دار رشيد، بغداد، د ط، 1980م، ص337.

[2] سلمى سليمان علي، **المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف من سنة (400هـ – 484هـ)**، 249.

[3] المرجع نفسه، ص249.

[4] المرجع نفسه، من الصفحة نفسها.

**ب- الدلالات اللفظية:**

اللفظة لا تكون منعزلة في مدلولها، فالألفاظ التي نختزنها في آذاننا لها مشاركة فعالة في حياتنا الفكرية والعاطفية، ومن خلال أشعارهن نجد أن هناك كثيرا من الألفاظ والمفردات قد عبرت تعبيرا صادقا عن واقع حياتهن إضافة إلى وضوحها وسهولتها وراحتها، فقد جاءت سهلة صريحة ممزوجة مع الصرامة والقوة أحيانا معبرة عن تطور المرأة وبيان مكانتها.

وبدت الألفاظ من مظاهرها المختلفة معبرة "**عن تأثير العادات والتقاليد العربية والدين الإسلامي موسومة بسمات المجتمع الأندلسي**"[1]، و"**دلت على ذاتها ومعاناتها وأحاسيسها**"[2]، فالأدب كفن جميل يتميز بمادة التعبير التي هي ألفاظ اللغة.

نقلت لنا المرأة الأندلسية ذلك التعبير بدقة وقوة تأثير، فقد كان لها أسلوب جميل، وكنا نتوقع ألوانا من التعقيد في صنع نماذجها الفنية لما أصاب الناس من التطور والترف العقلي والحضاري.

رغم ذلك إلا أننا لم نلمس مثل ذلك في أشعارهن، فطباقهن وجناسهن لا عناء فيه، ولا تعقيد فهو خال من العقد اللفظية التي إن ذلت على شيء فإنما تدل على ثقافة ناضجة بعيدة عن الغرابة قريبة من الآلفة والرقة والطرافة، ومن المفردات التي دلت على الثقافة الدينية وإلمام الشواعر بالآيات القرآنية، تضمين أشعارهن لبعض الألفاظ القرآنية كقول "**نزهون**":

**قلب القلب على جمر الغضا فهو في شـــــأن**[3]

[1] **الشعر في غرناطة في عهد دولة بني الأحمر**، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة بغداد، 1983م، ص28.

[2] شكري فيصل: **تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام**، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1959م، ص07.

[3] سلمى سليمان علي، **المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف من سنة (400هـ- 484هـ)**، ص352.

في هذا البيت نجد إشارة إلى الآية الكريمة قال تعالى: ﴿ **يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن**﴾[1]، وغيرها من المفردات القرآنية.

خلت أشعارهن من التصوف والزهد ولكن استرفدت ألفاظا من الدين والقرآن الكريم، وقد يعود هذا التعصب إلى أسلوب التعليم الذي اتبعوه للمبتدئين، والعقيدة النابغة من الإسلام التي دلت على ثقافة دينية واسعة، فقد كررت المرأة الأندلسية في شعرها ألفاظ شرعية كألفاظ (**الحق، أهل الحق، السبيل، التلاوة، النعمة، التيه، الموت، الصدق، الإسلام، حرام، مكة، الدين، الدنيا، رب المنن، رب العرش**...)، هذا وقد أظهرت المرأة ثباتا وصمودا وإيمانا بالخالق أمام تقلب الأحوال من المسرات إلى الأحزان، فلا يكون إلا الشكر والنعمة والابتهال لله الذي ترجع إليه مقادير الأمور ومنه قول بثينة:

**من بعد سبع كأحلام تمر وما ترقى إلى الله تهليل وتكبير**

**يحل سوء بقوم لا مرد له وما ترد من الله المقادير**[2]

تثبت لنا هنا حسن إيمانها بالخالق أمام تقلب الأحوال وصبرها على كل ما يأتي فهو من الله.

بالإضافة إلى ألفاظ الغزل والمدح وما فيها من الخفة ودلالة المعاني وما أكسبها الوضوح التام، ومنه على سبيل المثال "**لفظة**" أنيق في قول "**الغسانية**":

**عهدتم والعيش في ظل وصلهم أنيق وروض الدهر أزهر ريان**[3]

أحسنت "**الغسانية**" في اختيار لفظة "**أنيق**" فهي لفظة بسيطة متداولة لا تحتاج للرجوع إلى المعاجم لفهمها حين سماعها.

---

[1] سورة الرحمن، الآية 29.

[2] سلمى سليمان علي، **المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف من سنة (400هـ – 484هـ)**، ص353.

[3] المرجع نفسه ص356.

كما استخدمت المرأة الأندلسية ألفاظ تدل على تطور الحياة الحضارية، جاءت واضحة في تشبيهاتهن وقد مثلت طبعهن الأنثوي في محبتهن للحلي والزينة منها لفظة (خلخال، سوار، عقد، لؤلؤ...).

**ج- المعاني:**

تميزت الشاعرة الأندلسية بقدر كبير من الثقافة مما جعل لها القدرة على اقتباس المعاني والألفاظ والأساليب والتراكيب أكثر من الشواعر اللائي لم يتثقفن هذه الثقافة، وإن كان حظ معانيها من الابتكار ضئيلا إلا أن نماذجها الشعرية حفلت بألوان المعاني التي كانت جدورها عميقة في أدب المرأة العربية.

كما اتسمت الأندلسية بشاعريتها المطبوعة وذكائها وسرعة بديهيتها، وأثبتت قدرة ومهارة، لم تتورع الشاعرة الأندلسية عن وصف مفاتن صاحبها المادية مؤكدة في شعرها الغزلي الانصراف إلى تجربتها الذاتية، فقد تضمن شعرهن دروس قيمة في أحوال المحب والحبيب واللقاء والفراق، وغفلة عين الرقيب كقول الشاعرة الغسانية:

**وما هو إلا الموت عند رحيلهم وإلا فعيش تجتني منه أحزان**[1]

ومثل هذه المعاني كثيرة لا يتسع المجال لذكرها، وأيضا من المعاني التي جسدتها، طلب معالي الأمور والإيمان بالقضاء والقدر، حيث تقول أنس القلوب في هذا السياق:

**والله لا قدر هذا ولم يكن باقتدار**[2]

كما استخدمت المرأة الأندلسية المعاني الفاحشة المقدعة التي بدت شائعة الاستعمال، معبرة عن حياة التهتك والابتذال، كما استلهمن المعاني من بيئتهن وقد اتكأت الشاعرة الأندلسية في معانيها على التراث التي تميز به شعرها على رقي درجتها وسمو أفكارها وتلون ثقافتها.

**د- الخيال:**

[1] سلمى سليمان علي، **المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف من سنة (400هـ- 484هـ)**، ص359.
[2] المرجع نفسه، ص 359.

ارتبط الخيال الأدبي بالعواطف، فالخيال القوي يحتاج إلى عاطفة قوية تعين عليه، وضعف أحدهما يؤثر في ضعف الآخر.

وكانت المرأة ترتجل الشعر ارتجالا، والذي نظمته دون ارتجال جاءت معانيه واضحة بسيطة، يفهمها السامع دون عناء لبيانها، هذا طابعهن المميز، لكنها أدركت شأنها شأن الشعراء، بأن "**المجاز أبلغ من الحقيقة**"[1]، لذا عمدت بقصد أو بدون قصد، بفطنتها وايمانها وتوريثها إلى التحليق في الخيال والاغراق في استعمال المحسنات البديعية كالجناس والطباق، بالإضافة إلى الصور البيانية والتشبيه، مما أحبه الناس وتعارف عليه عصرها، وليس الشعر صورا وألفاظ وعبارات فحسب، إنما عواطف وشعور وملكات قادرة يصنعها الخيال الإبداعي الخلاق، فالشاعرة خلفت " **ثروة كبيرة من الأخيلة**"[2] استمدتها من واقعها الطبيعي ممثلا بطبيعة الأغراض التي حلقت فيها صور خيالها في الغزل والشكوى.

وقد اختلفت مظاهر التشبيهات والخيال عندهن، فقد عقدت مقارنات في خيالها التصويري الإبداعي متمثلا في عشقها الذي فتح لها بابا واسع من الخيال، وفي تجسيد الصور ووصفت شواعر الأندلس كذلك المحاسن والرغبة والميل والقبول وتصوير اللوعة في هجر الحبيب وتصوير جمال وجهه، وأثبتت جدارة في الوصف وأجادت، ولهن كذلك خيالات مبتكرة وعبارات ، وخصوصا في الوصف، ووصل إلينا بيتين لأم العلاء واصفة بستانها متعجبة بجمالها تقول:

**لله بستاني الذي يهفو به القصب المندا**

**فكأنما كف الريا ح قد أسندت بندا فبندا**[3]

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، 1977م، ص 327.

[2] أحمد أمين: ظهر الإسلام، دار الكتاب، بيروت، ج3، د ط، د ت، ص 156، 157.

[3] سلمى سليمان علي، **المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف من سنة (400هـ – 484هـ)**، ص364.

كما اتسم خيالهن بسمات منها المبالغة حيث بالغت شواعر الأندلس في وصف الجمال الحسي للحبيب لسعة خيالهن، وتفنن في تصويره، كما تميز خيالهن في الربط والتناسق بين الدلالة الحسية والمعنوية، في نقل الصورة للقارئ، فأدى استخدامها قيمة جديدة أكملت المعنى الذي أرادته بصور مثلت البيئة الأندلسية وطبيعتها.

**هـ– العاطفة:**

عرفت المرأة الأندلسية برجاجة عقلها وعمق ثقافتها، لكنها أظهرت تفاعلا مع عواطفها فالمرأة كونها أكثر عاطفة من الرجل، وأرهف إحساسا منه، فالشاعرة الأندلسية لم تقو على كتمان عاطفتها ولم تستطع إضمار بعضها، لذلك نجد شعرها متلونا بألوان من الحب والكره، متسما بطابع الحزن تارة والألم تارة، والفرح والدعابة والظرف تارة أخرى.

ولقد أظهرت في أبياتها لمحات صورت أخلق العواطف الإنسانية، وسلسلت فكرتها فبثتها عن طريق مشاعرها فجاء فنّها جميلا متسما بصرامة مشاعرها مع سهولة عواطفها، متناسبا مع تفكيرها وقدتها على التعبير، ونقل الأفكار العاطفية نقلا صحيحا، كما أدركت أن فقدان العاطفة في الشعر يترتب عليه شعر جاف، فقد قيل أن "**خير الشعر ما كان مزيجا من عاطفة وعقل معا**"[1].

ملكت المرأة من الحرية والجرأة في التعبير عن عواطفها وخوالج نفسها، دون تقيد بالتقاليد المتبعة، فظهرت عاشقة مولعة طغت فيه عاطفتها على قلبها وتفكيرها، فظهرت نغمتها الحزينة على فراق الحبيب، كما لمحت عن أفراح الغرام وسعادة اللقاء، وأظهرت القلق من انزعاج الوشاه والرقباء، ضمنت كل ذلك تباريح هواها وبلواها بقوة تجربتها وتأجج عاطفتها.

ونلمس تلون نغمة العاطفة بين حزن الفراق وهجر الحبيب، وبين تعلق القلب وطيرانه فرحا واستبشارا بقربه في قول "**نزهون**":

[1] ابراهيم أنيس : موسيقى الشعر العربي، القاهرة، ط3، 1965م، ص16.

**حفظ الله حبيبا نزحا خشية الهجر**

**جاءت البشرى له فانشرحا عندها صدرى**

**واستطار القلب مني فرحا ثم لا أدري**[1]

تصرح بشعورها اتجاه الرجل من حب وجفوة وعتاب، وتتحسس جمال جسده وتسجله.

كما أن التفاوت بين الشواعر متباين، من حيث قوة العواطف وحرارة التجارب، وصدق المشاعر، وقد يعود ذلك إلى موقف الشاعرة من الأحداث وظروفها النفسية ودوافع القول وشّدة الحافز.

**و- الموسيقى الشعرية:**

اتسم شعر النساء في الأندلس بالتلوين اللفظي والمعنوي عفويا جاء أم مقصودا، فحين تكون المغنية للشعر هي المرأة الشاعرة تكون العوامل الباعثة على تهذيبه وتقويمه ورعاية قوانينه حسنة قد توافرت له وساعدت على أن تدفعه إلى الأمام بيد قوية، "**فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة محض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكرة نثرا وأعدله ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه، والقوافي التي توافقه، والوزن الذي يسلس له القول عليه**"[2]، ولكن يتهيأ لنا أن الأندلسية لم تكن من هذا النوع من الشعراء في إعدادها لأبياتها، فقد كانت سريعة الأطر تنشده ببديهة أعجزت كبار الشعراء عنها.

ولما كانت الموسيقى التي هي: " **لب الشعر وعماده تقوم له قائمة بدونها**"[3]، رأينا من السمات الفنية في شعرهن أن بعضهن تعمدن استعمال أوزان خفيفة وبحور مجزوءة وسهلة تصور حياتهن وتتناسب وذوقهن ورهافة حسهن، ولا سيما في الغزل سواء في الأبيات أو في الموشحات، كقول: "**أم الكرام**" في استعمالها البحر السريع عندما تغزلت:

---

[1] سلمى سليمان علي، **المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف من سنة (400هـ- 484هـ)**، ص168.

[2] محمد أحمد العلوي ( ابن طباطبا): عيار الشعر، تح طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د ط، 1956م، ص05.

[3] شوقي ضيف: فصول في الشعر ونقده، دار المعارف، القاهرة، 1971م، ص29.

**يا معشر الناس أ فاعجبوا ماجنته لوعه الحب**

**لولاه لم ينزل بدر الدجى من أفقه العلوي للترب**

**حسبي بمن أهواه لو أنه فارقني تابعه قلبي**[1]

اتصفت أشعارهن بالموسيقية العالية، ولا سيما في الغزل.

كما عمدت الشاعرة "**بثينة بنت المعتمد**" في قصيدة لها في الفخر إلى تكرار حروف عدة ذات صوت عال كالقاف والراء والسين والدال لتصنع ذلك التناغم الداخلي والتناسق الضمني في أبياتها تقول:

**من عزا المجد إلينا قد صدق لم يلم من قال، مهما قال حق**

**مجدنا الشمس سناء وسنى من يرم ستر سناها لم يطق**

**أيّها الناعي إليها مجدنا هل يضر المجد إن خطب طرق**[2]

حيث كررت حرف القاف خمس مرات وحرف السين خمس مرات والنون أربع مرات كما كررت حرف الراء والدال مرات عدة في قصيدتها.

أما التكرار اللفظي فمثاله في قولها أيضا:

**يحل سوء بقوم لا مرد له وما ترد من الله المقادير**[3]

عنيت الشاعرة بهذا الصوت لأهميته، فقد أضافت تكرار صوت (لا مرد) و (ما ترد) نغمة موسيقية أفادت التهويل والتنغيم مع إعطاء معنى الملازمة والديمومة.

[1] سلمى سليمان علي، **المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف من سنة (400هـ – 484هـ)**، ص373.

[2] المرجع نفسه، ص374.

[3] المرجع نفسه، ص 375.

فاعتماد الشواعر على الأنغام الموسيقية وحلاوة الجرس، يدل على شعور مرهف وتمكن فقط ألفن بين الكلمة والقافية بالموسيقى المناسبة فكن حقا شواعر ذات مواهب، بعد أن توسعت أغراضهن واتسعت موضوعاتهن.

نستنتج مما سبق ذكره أن مكانة المرأة عبر الزمن مختلفة من عصر لآخر ومن مجتمع لآخر، فنجدها في بعض المجتمعات وخاصة في القرون القديمة مصدر شؤم وعار، إلا أن هناك من المجتمعات من اعتبارها نصفه والنواة الأولى في بنائه.

- اعتبرت المرأة في الحضارة اليونانية والاغريقية، أنها مصدر للغواية و وسيلة للخداع، كما أنها مجرد وسيلة لتسلية الرجل لا غير.

- احتلت المرأة في عصر ما قبل الاسلام مكانة رفيعة سياسية و اجتماعية واقتصادية مكانة استضاحها شعر العرب الذي اعتبرها مرآة حياتهم ولسان حالهم، كما اعترف الرجل بالفضل والمنزلة السامية، كما تودد إليها أحيانا لينال رضاها، ويستميل قلبها فحارب من أجلها و استبسل في حروبه.

-كان وأد البنات من الصفات القبيحة والبشعة التي ظهرت في المجتمعات الجاهلية، و كان سببه الفقر والخوف من العار فهي حالة شاذة ظهرت في المجتمع الجاهلي.

ومع مجيء الاسلام حيث أولاها عناية خاصة ايمانا منه بدورها وفاعليتها في المجتمع، كما خصص لها جانبا كبير من القرآن الكريم بغية حفظ كرامتها، وتنظيم حياتها، بتخصيص سورة كاملة اسمها "**النّساء**"

-كانت علاقة المرأة بالشعر علاقة وطيدة كعلاقة الأم بابنها ومساهمتها في الشعر كان مند القديم ولم يقتصر عليه فقط بل تعداه إلى الممارسة النقدية.

-كان للمرأة مكانة في حياة الرجل سواء أكانت أمّا، أو أخا، أو زوجة أم حبيبة أم جارية أو قد صورها انسانة لا يستطيع أن يحيا بدونها، وصور بقربها النعيم والجنة وفي بعدها الألم والأنين فقد كان محورا لحديثه.

- و تفننت الشاعرة الأندلسية في استعمال مختلف الاغراض الشعرية أما خصائص أسلوبها، قد رسمت معانيها الدراسة الفنية الطبيعية الأساليب فجاء الشعر مرآة لمنازعهن النفسية التي تضمن من سمات المعاني والخيال النابعين من العروبة والاصالة.

# الفصل الثاني: الإبداع الشعري عند شاعرات الأندلس

- الأغراض الشعرية التي وظفتها شاعرات الأندلس
- الخصائص الفنية التي وظفتها شاعرات الأندلس
- أهم سمات التجديد عند شاعرات الأندلس
- المقارنة بين الكتابة النسوية والرجالية في الأندلس

## 1- الأغراض الشعرية التي وظفنها شاعرات الأندلس:

### 1- أ-الغزل:

لعب الحب دوره في بناء شخصية المرأة الأندلسية، وهذا ما جعلها تخوض في الغزل الذي عد من أبرز الأغراض الشعرية الksوية في الأندلس.

- **عند ولادة:**

يعد الغرض الغالب في شعر ولادة الغزل ويرجع ذلك إلى الحياة اللهوية الطربية التي عاشتها الشاعرة وأيضا إلى « **أنها من بيت الخلافة وبنت الخليفة، وصاحبة منتدى يؤم الأدباء، وذات جمال وفتنة، فسحرت جمهرة الشعراء...**»[1]

تقول في هذا الغرض:

**أنا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتيه تيها**

**أمكن عاشقي من صحن خدي وأعطى قبلتي لمن يشتهيها**[2]

تتغزل ولادة في هذه الأبيات الشعرية بمحبوبها "ابن زيدون" وهو نوع من الغزل الحسي الماجن إذ تصرح بجرأتها وأنها تمنح نفسها له متى اشتهي تقبيلها، فشعرها هنا اتسم بالميل إلى الفحش واللهو والتهتك والمجون.

كما أرسلت ولادة لابن زيدون تطلب منه زيارتها ليلا تقول له:

**ترقب إذا جن الظلام زيارتي فإنني رأيت الليل أكتم السر**

**وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر**[3]

[1]- سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي، ص 191.

[2]- إبراهيم الأحدب الطرابلسي الوزير ابن زيدون مع ولادة بنت المستكفي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، د ط، 2012م، ص 11.

[3] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب، ج5، ( د ت)، ص 340.

جسدت "ولادة" في هذين البيتين تصوير مختلف صفات المرأة الجريئة الماجنة، من خلال تصريحها وإفصاحها عن تلك المشاعر والعواطف المكبوتة، اتجاه "**ابن زيدون**"، التي أخذت تختلج وتثور بداخلها من انفعالات ومؤثرات قوية متوهجة، في رغبة جامحة تثيرها شهوة متأججة، فهي تتغزل بحبيبها **ابن زيدون** وتدعوه بكل حرية إباحية لإرضاء شهواتها وميولاتها، وأجابها ابن زيدون بهذا البيت الشعري:

**إن غبت لم ألق إنسانا يؤانسني وإن حضرت فكل الناس قد حضروا**[1]

يرد ابن زيدون في هذا البيت على **ولادة** ويقول بأنها هي الأنيس الوفي له في وحدته، وإن غابت لن يجد من يروي عطش شوقه، وحضورها معه بمثابة حضور الناس جميعا.

قضت **ولادة وابن زيدون** أعذب الأوقات، فقد توالت المواعيد السرية بينهما، وفي نهاية موعد من هذه المواعيد بكت **ولادة** بأسلوب بالغ الليونة ألم فراقه قائلة:

**ودع الصبر محب ودعك ذائع من سره ما استودعك**

**يقرع السن على أن لم يكن زاد في تلك الخطى إذ شيعك**

**يا أخا البدر سناء وسنا حفظ الله زمانا أطلعك**

**إن يطل بعدك ليلي فلكم بث أشكو قصر الليل معك**[2]

تعتبر هذه المقطوعة من أشهر أبيات **ولادة** المغناة، فيها تصوير مبتكر لما يمتلك النفس ساعة الفراق من أسى ولوعه.

[1] ديوان ابن زيدون، شرح وتحقيق عباس إبراهيم، دار الفكر العربي، ط1، 1996، ص 342.

[2] المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 206.

كما كتبت أيضا أبيات شعرية تحكي فيها عن اللقاء الذي حصل بينها وبينه بعد أن قتلتها لوعة الشوق للقاء تقول:

**ألا هل لنا من بعد هذا التفرق سبيل فيشكو كل حب بما لقي**

**وقد كنت أوقات التزاور في الشتا أبيت على جمر من الشوق محرق**

**فكيف وقد أمسيت في حال قطعه لقد عجل المقدور ما كنت أتقى**

**تمر الليالي لا أرى البين ينقضي ولا الصبر من رق التشوق معتقي**

**سقى الله أرضا غدت لك منزلا بكل سكوب هاطل الوبل مغدق**[1]

توسلت في هذه الأبيات **ولادة** من حبيبها فرصة تيح لها أن تشكو همها إذ أنها لم تعد تقوى على الصبر، وهنا تخطت **ولادة** مفهوما قديما، فعادة ما يكون التوسل من الرجل والتذلل من شيم المرأة.

وقد رد **ابن زيدون** على هذه الأبيات يقول:

**لحا الله يوما لست فيه بملتق محياك من أجل النوى والتفرق**

**وكيف يطيب العيش دون مسرة وأي سرور للكئيب المورق؟**[2]

ومنه فقد كانت بين **ولادة وابن زيدون** مراسلات، أكدت الإشتراك الراقي الذي كانت تمثله النساء في المساجلات الشعرية.

كما كتبت أبيات تدافع فيها عن كبريائها وتعاتب **ابن زيدون** تقول:

**لو كنت تنصف في المودة بيننا لم تهو جاريتي ولم تتخير**

**وتركت غصنا مثمرا بجماله وجنحت للغصن الذي لم يثمر**

[1] المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ، مج 4، ص 206- 207.

[2] ديوان ابن زيدون ورسائله، ص 782.

**ولقد علمت بأنني بدر السماء لكن ولعت لشوقتي بالمشتري**[1]

تتغزل هنا **ولادة** بنفسها فهي الغصن المثمر وبدر السماء، كما تعكس هذه المقطوعة طبيعة **ولادة** الإنسانية، فهي امرأة تحب وتغار وتلوم ومن حقها أن ينصفها حبيبها، فلا يفضل عليها جارية سوداء والسيدة المتألقة.

ومهما يكن من أمر **ولادة** وأخلاقها، فإن علاقتها **بابن زيدون**، كانت نعمة على الأدب، إذ ظلت مقطوعاتها أنثرت لدى الناس، حيث ضاهت بها فحول الشعراء وقد كان غزلها، الذي أحسنت اختيار ألفاظه ومعانيه، صورة لثقافتها وبلاغتها لا صورة للفحش والخلاعة[2].

وهذا ما يجعلنا نقر بأن مستواها الثقافي والأدبي كان سببا في شهرتها أكثر من نسبها ومكانتها الاجتماعية.

**-عند نزهون:**

خاضت **نزهون** بنت القلاعي الغرناطية تجربة الغزل، كما اشتهرت بكثرة مخالطتها للشعراء، وقد ألمح الوزير **أبو بكر سعيد** كثرة زوارها وعشاقها بعد أن أقلقته الغيرة عليها فكتب إليها معاتبا يقول:

**يا من له ألف خل من عاشق وصديق**

**أراك خليت للنا س سد ذاك الطريق**[3]

فردت عليه بيتين تذوب عذوبة مؤكدة له مكانته المميزة في قلبها:

[1] المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج 4،ص 205.

[2] إبراهيم علي أبو الخشب: تاريخ الأدب العربي في الأندلس دار الفكر العربي، مطبعة الدقى ، القاهرة، د ط، د ت، ص 202.

[3] المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج 4، ص 295.

**حللت أبا بكر محلا منعته سواك وهل غير الحبيب له صدري**

**وإن كان لي كم من حبيب يقدم أهل الحق حب أبي بكر**[1]

تجلى إبداع نزهون هنا في الغزل في اتخاذها من التاريخ الإسلامي مجالا لتصوير شعورها الصادق، عن تخيرها لحبيبها من بين الكثيرين، فلقطة ( **أبي بكر**) تنصرف إلى صديق الرسول صلى الله عليه وسلم، كما تنصرف إلى الوزير العاشق الذي احتل ذروة مشاعرها وودها.

وازدادت جرأة **نزهون** عندما تتغنى بمباهج الحب الموصول، إذ تصف ليلة قضتها مع من تحب، حيث استخدمت أسلوب التصغير للتحبيب وإبراز الجمال حيث غفلت عين الرقيب وسهت، فتقول:

**لله در الليالي ما أحيسنها وما أحيسن منها ليلة الأحد**

**لو كنت حاضرنا فيها وقد غفلت عين الرقيب فلم تنظر إلى أحد**

**أبصرت شمس الضحى في ساعدي قمر بل ريم خازمة في ساعدي أسد**[2]

بينت لنا في هذه الأبيات أن ليلة الأحد كانت من أجمل وأقصر الليالي بالنسبة **لنزهون**، لأنها جمعتها بمن تحب، كما يبدو من المقطوعة أن غزل نزهون يندرج في باب التقرير والحكاية.

**-عند حفصة بنت الحاج الركونية:**

كانت **حفصة الركونية** خير من مثل الغزل في عصرها، حيث كانت شديدة الحب للوزير **أبي جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد**، الذي بادلها حبا بحب، وكان غزلها في بداياته يتسم بالاحتشام إذ قالت:

**سلام يفتح في زهره الـ كمام وينطق ورق الغصون**

**على نازح قد ثوى في الحشا وإن كان تحرم منه الجفون**

[1] المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج 4 ، ص 295.

[2] المصدر نفسه، مج 4، ص 298.

**فلا تحسبوا البعد ينسيكم فذلك والله ما لا يكون**[1]

تغزلت هنا حفصة بحبيبها وهو بعيد عنها، فعواطفها في هذه المقطوعة بدت وكأنها لا تخص أحد إلا حبيبها، الذي بعثت له سلامها، -سلام يفتح-، إذ لم تعد العاشقة تكتفي بذلك السلام، فقد كانت اللقاءات بينهما في بساتين غرناطة كثيرة، كلقائهما في بستان "حور مؤمل"، الذي قضى فيه الحبيبان أجمل الأوقات، ولما حان وقت المغادرة والتفرق قال الوزير:

**رعى الليل لم يرح بمذمم عشية وارانا بحور مؤمل**

**وقد خفقت من نحو نجد أريحة إذا نفحت هبت بريا القرنفل**

**وغرد قمري على الدوح وانثنى قضيب من الريحان من فوق جدول**

**ترى الروض مسرورا بما قد بداله عناق وضم وارتشاف مقبل**[2]

يتضح لنا في هذه الأبيات شيع معالم الطبيعة في موضوعات الغزل، فالطبيعة عند شعراء الأندلس متسمة بملامح المرأة، فالشاعر هنا زاوج بيت معالم الطبيعة وملامح المرأة، فالطبيعة عنده غادة حسناء ازدانت بأحلى زينة.

ومع ما تبرز الأبيات من تفاؤل، فقد ردت **حفصة** عكس ذلك برنه متشائمة مصدرها الخوف والغيرة والحسد تقول:

**لعمرك ما سر الرياض بوصلنا ولكنه أبدى لنا الغل والحسد**

**ولا صفق النهر ارتياحا لقربنا ولا غرد القمري إلا لما وجد**

**فلا تحسنن الظن الذي أنت أهله فما هو في كل المواطن بالرشد**

**فما خلت هذا الأفق أبدى نجومه لأمر سوى كيما تكون لنا رصد**[3]

[1] المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج 4، ص 176.

[2] المصدر نفسه، مج 4، 177.

[3] المصدر نفسه، مج 4، ص 177.

نرى أن للبيئة بجميع ملابساتها كان أثر ودور في تطور الغزل شكلا ومضمونا، فقد استعملت حفصة هنا أدوات الطبيعة نفسها التي اتخذها أبي جعفر لتشاركه في علاقته بحبيبته.

كما جعلت **حفصة** من نفسها **بثينة** ومن حبيبها جميل فتقول:

**أزورك أم نزور فإن قلبي إلى ما تشتهي أبدا يميل**

**فثغري مورد عذب زلال وفرع ذوابتي ظل ظليل**

**وقد أملت أن تظما وتضحي إذا وافي إليك بي المقيل**

**فعجل بالجواب فما جميل إباؤك عن بثينة يا جميل**[1]

تبعث حفصة هنا إلى حبيبها لتعبر له صراحة عن ميلها إليه وتذكره أن ثغرها معين عذب، وذوائبها ظل وأرف له، ومثلت بهذه الأبيات الريادة في هذا اللون، الذي أضحت فيه المرأة عاشقة لا معشوقة، وهي بمقطوعتها هذه تشذ عن القاعدة القائلة بأن النساء مطبوعات على الاستحياء من الجهر بحبهن، عكس الرجل إذ لا يطيق أن يحتبس حبه فيعبر عنه بقصيدة أو بلحن.

وقد رد عليها **ابن سعيد** بكل حب ووقار، فقال:

**أجلكم ما دام بي نهضة عن أن نزوروا إن وجدت السبيل**

**ما الروض زوار ولكنما يزوره هب النسيم العليل**[2]

تجعلنا هذه الشاعرية الفذه والرد الحسن ندرك أن **حفصة** أحسنت وصف أبي جعفر، فهو حقا يستحق أن تجهر حبيبته بحبه، لأنه يقدر هذه الإنسانة التي تعزف من بحار الحب أعذب الكلمات.

وفقدت **حفصة** مرة أخرى كبرياء المرأة المحصنة، وتلقي إلى حبيبها بمقطوعة تقول فيها:

---

[1] المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج 4، ص 175.

[2] نزار عابدين، الغزل في الشعر العربي، ملامح وشعراء، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط1، ص 1999، 326.

**زائر قد أتى بجيد غزال مطلع تحت جنحه للهلال**

**بلحاظ من سحر بابل صيغت ورضاب يفوق بنت الدوالي**

**يفضح الورد ما حوى منه خد وكذا الثغر فاضح للآلي**

**ما ترى في دخوله بعد إذن أو تراه لعارض في انفصال**[1]

يتضح لنا من هذه الأبيات أن **حفصة** تتغزل بنفسها، وهو لون من ألوان الغزل النسوي الأندلسي، حيث وصفت جيدها وحسن لحاظها، وجمال خدها، وعذوبة ريقها، وفي هذا دعوة صريحة لوصال الحبيب.

يقوم الحب الحقيقي عند **حفصة** على المشاركة الفعلية المتبادلة، لا على الحرمان، لهذا حافظت على استمرارية الوصال وتعاقب اللقاءات، فالقرب الكثير يبقي الحب حبا، والبعد يلفه في طيات النسيان.

كما كانت رغبة **ابو جعفر** في الوصال والأنس جامحة حيث رد عليها قائلا:

**أي شغل عن المحب يعوق يا صباحا قد آن منه الشروق**

**صل وواصل فأنت أشهى إلينا من لذيذ المنى فكم ذا نشوق**[2]

وبعد هذا الرد نلتمس العذر **لحفصة** بحبها لرجل يلتهب حب لها وفيها، والمعروف أن الغيرة وسيط بين العاشقين، فيقال أن **أبا جعفر** علق جارية سوداء، وأقام معها أياما، هذا وما ولدا لغيره لدى **حفصة**، فكتبت إليه معاتبة تقول:

**يا أطراف الناس قبل حال أوقعه وسطه القدر**

**عشقت سوداء مثل ليل بدائع الحسن قد ستر**

**لا يظهر البشر في دجاها كلا ولا يبصر الخفر**

[1] المقري، نفح الطيب، مج 4، ب7، ص 179.

[2] ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله: معجم الأدباء، " إرشاد الأريب إلى معرفة الأدب"، تح إحسان عباس، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ج3، ص 1185.

**بالله قل لي وأنت أدرى بكل من هام في الصور**

**من الذي حب قبل روضا لا نور فيه ولا زهر**[1]

في هذه المقطوعة تبدوا سخرية حفصة **لأبي جعفر** ومعشوقته السوداء واضحة والتي رد عليها الوزير معتذرا يقول:

**عدمت صبحي فاسود عشقي وانعكس الفكر والنظر**

**إن لم تلح يا نعيم روحي فكيف لا تفسد الفكر**[2]

قبلت **حفصة** اعتذار **أبي جعفر** وغفرت زلته، فكان حظه أحسن من حظ **ابن زيدون**، وتعددت الرسائل المتبادلة بينهما بتعدد المواقف، وتوزعت لغتها بين الاتهام والرد عليه، أو الاعتذار والاعتراف.

وقد نافس الأمير **عثمان بن عبد المؤمن** الوزير **أبي جعفر** في حب حفصة وقد كان أسود، وأمام غيرة **حفصة** من جارية سوداء، جهر **أبو جعفر** بالزراية بالأمير **عثمان بن عبد المؤمن** الأسود حيث قال لها:« **ما تحبين في ذلك الأسود، وأنا أقدر أن أشتري لك أسود خيرا منه بعشرين دينارا**»[3]

تجرؤ الوزير على هذا القول في الأمير دليل على أن غيرة المرأة على الرجل مهما أفرطت لا تبلغ مبلغ غيرة الرجل على المرأة.

وظلت الغيرة تلح على قلب **حفصة**، حيث قالت:

**أغار عليك من عيني رقيبي ومنك ومن زمانك والمكان**

**ولو أني خبأتك في عيوني إلى يوم القيامة ما كفاني**[4]

[1] المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج3، ص 1184.

[2] المصدر نفسه، ج3، 1184.

[3] حسن أحمد النوش: التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي، دار الجليل، بيروت، ط1، 1412هـ،، 1992م، ق 3، ص 59.

[4] المقري، نفح الطيب، مج 4 ، 176.

يعكسان البيتان اندفاعا أقوى من طبيعة المرأة المحبة، وهما يشكلان صورة نادرة، تأتى **لحفصة** اخراجها لحسن تصرفها بالكلمات.

وتغزلت **حفصة بأبي جعفر** تغزلا يفوق تغزل الرجال بالنساء فقالت:

**ثنائي على تلك الثنايا لأنني أقول على علم وانطق عن خبر**

**وأنصفها لا أكذب الله أنني رشفت بها ريقا أرق من الخمر**[1]

وهكذا بدل أن يغني **أبو جعفر** قوافيه في حب **حفصة**، سبقته إلى ذلك، فهي لا تنكر علاقتها به، بل تتغزل به تغزلا فائق فقد كانت تهجم على معاني العشق والهيام، مصرحة غير ملمحة أو مكنية، ولعلنا لم نعهد من قبل امرأة تغزلت بثنايا رجل أو ريقه، وإن كانت معاني **حفصة** هذه غير جديدة على ألسنة الشعراء، فهي جديدة جريئة على ألسنة الشاعرات.

فاق غزل **حفصة** تغزل كل الشاعرات، وإن كان بينها وبين **ولادة** تشابه إلا أن حظ **ابن زيدون** من **ولادة** كان أقل من حظ **أبي جعفر**، إذ ظل معشوق **حفصة** طول حياته.

وفي الأخير نقول أن المرأة الأندلسية، برزت بقوة في الميدان العاطفي، حيث رفعت صوتها بقوة لتعبر عن عواطفها ومشاعرها، فالشاعرة الأندلسية لم تبخل في غزلها على من تحب بما يشتهيه من ضم وعناق لكن هذا لا يعني انفلاتها من القيم التي تحرص المرأة التحلي بها، فرغم تحرر **حفصة** إلا أنها ظلت مقتصرة في علاقتها **بأبي جعفر** ولم تتجاوزها إلى شخص آخر.

**1-ب-الهجاء:**

[1] المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 173.

لم تتورع الأديبة الأندلسية من أن تزج بشعرها في التجربة الهجائية، وهي من أخطر الموضوعات الشعرية، « **إذ تجدر الإشارة إلى أن المرأة العربية قديما نادرا ما كانت تبدأ بالهجاء، إذ القاعدة أن يكون هجاؤها دفاعا عن نفسها**»[1] ومن صور الهجاء.

**-عند ولادة:**

كانت **ولادة** هجاءة مريرة، سليطة اللسان، استطاعت بحدة لسانها أن تفوق أترابها من بنات عصرها، ويندرج هجاؤها ضمن الهجاء الشخصي، يتصف بصفة التشهير بين شاعر وآخر أو أحد أعدائه، كما يتسم بالبذاءة والفحش.

ومن هجاء **ولادة لابن زيدون** قولها:

**إن ابن زيدون على فضله يغننا بني ظلما ولا ذنب لي**

**يلحظني شزرا إذا جنته كأني جئت لأخصي علي**[2]

فقد حدث جفاء بين **ولادة وابن زيدون** بعد قصة حب عنيفة، وهذه الأبيات قالتها للسخرية منه.

وقالت أيضا تهجوه هجاء مقذعا:

**إن ابن زيدون على فضله يعشق قضبان السراويل**

**لو أبصر الأير على نخلة صار من الطير الأبابيل**[3]

يبدوا من هذين البيتين أن **ولادة** خصمت ابن زيدون، بصور الفسق فالشاعرة على الأغلب تهجوه هنا دفاعا عن أنوثتها.

كما قالت تنعته بأقبح النعوت، حيث خلعت عليه ألقاب مضحكة تقول:

[1] مي يوسف خليف: الشعر النسائي في أدبنا القديم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د ت، ص 105.

[2] المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج 4، ص 206.

[3] المصدر نفسه، مج 4،ص 206.

**ولقبت المسدس وهو نعت تفارقك الحياة ولا يفارق**

**فلوطي ومأبون وزان وديوث وقرتان وسارق**[1]

يبدو من هذا المعجم الهجائي، أن **ولادة** تنتقم لنفسها من هذا الذي أحبته، ولم يرع ودها، إذ نعتته بأقبح الصور.

ولم يقتصر الهجاء عند **ولادة** على "**ابن زيدون**"، بل هجت " **الأصبحي**" وهو واحد من معجبيها هجاء مريرا ولطخت سمعته حيث قالت:

**يا أصبحي أهنا فكم نعمة جاءتك من ذي العرش رب المنن**

**قد نلت باست ابنك ما لم ينل بفرج بوران أبوها الحسن**[2]

بلغ هجاء **ولادة** من الفحش درجة البذاءة، وهذا دليل على غضبها العنيف، خاصة وهي شاعرة وأميرة من البيت الخليفة الأموي الأندلسي، وقد كان ينتظر منها العفة والحياء والحشمة إلا أنه بدا العكس من ذلك، فقد ظل صدر البيت الثاني على انتشار ظاهرة فاحشة في المجتمع الأندلسي (اللواط)، حيث شاعت ظاهرة التغزل بالمذكر.

لم يقتصر على ولادة هذا النوع من الهجاء، بل تناولته بعض الجواري ممن نلن حظا وافرا من العلم والأدب، أمثال **مهجة بنت التياني القرطبية تلميذة ولادة**، حيث قالت في أستاذتها هجاءا فاحشا يندى له الجبين:

**ولادة قد صرت ولادة من غير بعل فضح الكاتم**

**حكت لنا مريم لكنه نخلة هذي ذكر قائم**[3]

[1] المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج 4، ص 205.

[2] المصدر نفسه، مج 4، ص 206.

[3] المصدر نفسه، مج 4، ص 393.

يتبين من البيتين أن **مهجة** كانت سليطة اللسان فاحشة القول لا تتردد في ذكر العورات، حيث اتهمت **ولادة** بالزنا مستلهمة معاني هجاءها من معنى اسم ولادة، وقد يكون هذا الهجاء انتقام، نظر لما تكنه **مهجة** من حسد وحقد لأستاذتها.

ومنه فشعر **ولادة** لم يكن في الغزل فقط بل شمل الهجاء أيضا الذي بلغت فيه مراحل الفحش والاقداع والبذاءة، كما تميز بنوع من السخرية والتهكم.

**عند نزهون:**

شكلت **نزهون** القلاعية لوحدها أهم اللوحات الهجائية حيث قالت في رجل قبيح الصورة جهر بحبه لها، وتقدم لخطبتها.

**عزيزي من أنوك أصلع سفيه الإشارة والمنزع**

**يروم الوصال بما لو أتى يروم به الصفع لم يصفع.**

**برأس فقير إلى كية ووجه فقير إلى برقع**[1]

يتضح من الأبيات أن الخاطب لم يكن يعجب **نزهون**، ولهذا أشبعته قذفا من غير حافظ، حيث تمنت لو أن اتخذ برقعا لا يؤدي الآخرين بوحشة منظره وهذا لتنتقم لنفسها ولأنوثتها.

ومن المعجبين **بنزهون**، رجل لا يحسن التعبير، صرح بأنه يرحب بكل أنواع العذاب لو كان بصحبة **نزهون**، فردت عليه نزهون ساخرة:

**ودي شقوة لما رآني رأى له تمنيه أن يصلي مع جاحم الضرب**

**فقلت له كلها هنيئا فإنما خلفت إلى ليس المطارف والشرب**[2]

[1] ابن الآبار: المقتضب من كتاب تحفنة الأدبـ نح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط3، 1989م، ص 281.

[2] المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج 4، ص 296.

نبين **نزهون** هذا أنها كرهت منطق هذا الرجل الثقيل وسماحته ولهذا وصفته بالشقاء، الثقلاء مذمومون لا تحتملهم الأرواح والنفوس، وقد كان في إجابتها، ما أفحمه وأخجله.

ومن طرائف **نزهون** الأدبية أيضا، ما حدث بينها وبين الشاعر الضرير **أبي بكر المخزومي**، في مجلس الوزير **أبي بكر بن سعيد** إذا احتدم الكلام بينهما، فقال **أبو بكر المخزومي**:

**على وجه نزهون من الحزن مسحة وتحت الثياب العار لو كان باديا**

**قواصد نزهون توارك غيرها ومن قصد البحر استقل السواقيا**[1]

وقد تأثرت **نزهون** لكرامتها فردت على **المخزومي** بقولها:

**قل للوضيع مقالا يتلى إلى حين يحشر**

**من المدور أنشئ ت و"الخرا" منه أعطر**

**حيث البداوة أمست في مشيها تتبختر**

**كذلك أمشيت بكل شيء مدور**

**خلقت أعمى ولكن تهيم في كل أعور**

**جازيت شعر بشعر فقل للعمر من أشعر**

**إن كنت في الخلق أنثى فإن شعري مذكر**[2]

توضح **نزهون** بهذه المقطوعة بأنها قادرة على مضارعة شعر **المخزومي**، بشعر أكثر بذاءة، إذ عيرته بأنه نشأ بين التيوس والبقر، وبأنه لا معرفة له بمجالس النغم والنعيم.

وتمادى المخزومي في هجائه **لنزهون** ممزقا عرضها يقول:

[1] ا المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج 4، ص 296.

[2] المصدر نفسه، مج4، ص 262.

**ألا قل لنزهونة مالها تجر من التيه أذيالها**

**ولو أبصرت فيشة شمرت كما عودتني سربالها**[1]

وردت **نزهون** على هذا الهجاء دون أن تقذع في الرد، إذ لم تفحش في المعنى أو اللفظ وكأنها تريد أن تثبت **للمخزومي** بأنها امرأة صقلتها المواهب الأدبية

فهذبتها مجالس الكبرياء فتقول:

**إن كان ما قلت حقا من بعض عهد كريم**

**فصار ذكري ذميما يعزى إلى كل لوم**

**وصرت أقبح شيء في صورة المخزومي**[2]

كانت **نزهون** تحمل استعدادا فطريا للهجاء، كي تواجه المفحشين من الرجال وتخرس ألسنتهم والدليل قولها:

**جازيت شعرا بشعر فقل لعمرك من أشعر**[3]

تعد هذه المساجلات الشعرية دليلا على قدرة **نزهون** على التحاور الشعري ودليل أيضا على فهمها الدقيق لما تتلقاه من شعر من يواجهونها من شعراء، وهكذا فقد أسهم التراشق اللفظي في إثراء الحركة الأدبية في عصرها.

**-عند حفصة بنت الحاج الركونية:**

كانت بين **حفصة بنت الحاج الركونية أبو جعفر بن سعيد العتسي** علاقة حب، وبينما كان يتبادلان الحب يوما ويرتشفان كؤوسهما في جنة **أبو جعفر** وصلتهما رسالة من **الكتزي** يطلب فيها بالدخول عليهما

[1] المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 193.

[2] المصدر نفسه، مج4، ص 296.

[3] المصدر نفسه، مج4، ص262.

ومشاركتهما، قالت **حفصة** « **لعنة الله قد سمعنا بالوارش على الطعام والواغل على الشراب ولم نسمع اسما لمن يعلم باجتماع محبين فيروم الدخول عليها**»

لعنته **حفصة** ووصفته بالمتلهف على الطعام والمتوغل على الشراب، كما تعجبت من هذا الطلب ونفت بأنها لم تسمع اسمه فقد أفسد عليها اجتماعها وأنسها مع حبيبها، وقد اقترح **أبا جعفر** اسما له فقال:« **بالله سميه لنكتب له بذلك**» فقالت « **نسميه الحائل لأنه يحول بيني وبينك**» وسمته الحائل لأنه أفسد عليهما جلستهما التي تميزت بالحب والعشق.

وفي الأخير يبدوا أن التجربة الهجائية قادرة على كشف حالات سخط المرأة فالهجاء وسيلة للمرأة للتنفيس عن نفسها وإخراج كم العواطف التي تحملها كرها أو حقدا ضد خصومها سواء أكان في طابع المفاخرة بالنفس أو الدفاع عن الأنوثة أو الانتقام.

**1-ج -المدح:**

دخلت الشاعرة الأندلسية باب الاحتراف في غرض المدح إذ استطاعت أن تخرج بمدحها عن الإطار الأسري، ومن اللواتي خضن في هذه التجربة المدح نجد:

**-حفصة بنت الحاج الركونية:**

أنشدت **حفصة** في باب المدح عن **الملك عبد المؤمن بن علي** أبيات ارتجالية حيث قالت:

**يا سيد الناس يا من يؤمل الناس رفده**

**امنن علي بطرس يكون للدهر عده**

**تخلط يمناك فيه ( الحمد لله وحده)**[1]

[1] جلال الدين السيوطي: نزهة الجلساء في إشعار النساء، ص 41.

جاءت **حفصة** بهذه الأبيات الشعرية تمدح فيها **المؤمن بن علي الملك الموحدي** إذ تراه بأنه سيد الناس وأعلاهم قدرا، كما طلبت منه أن يمنن عليها برزق تستطيع من خلاله العيش مدى الدهر وتكتبه بيمناك ليكون موثقا لا أحد يعترض على ذلك، وقد أحسنت توظيفها للعلامة السلطانية ( الحمد لله وحده)، من أجل بلورة معنى المدح الذي أرادته، وقد أعجب هذا الخليفة فمن عليها بما تمنت.

ومن مدحها أيضا قولها في **أبي جعفر أحمد عبد الملك بن سعيد** تهنئة بالوزارة تقول:

**رأست فما زال العداه بظلمهم وعلمهم النامي يقولون ما رأس**

**وهل منكر أن ساد أهل زمانه حموح إلى العليا حرون عن الدنس**[1]

تحمل هذه الأبيات في طياتها الوداد والمودة والعاطفة الممزوجة بسويداء الفؤاد، عكس الأبيات التي هنأت بها والي غرناطة **الأمير عثمان بن عبد المؤمن بن علي** ( **أبو سعيد**) في يوم عيد إذ بدت فيها مجاملة له فحسب قالت:

**يا ذا العلا وابن الخلي فة والإمام المرتضى**

**يهنيك عيد قد جرى فيه با بهوى القضا**

**وأناك من تهواه في قيد الإنابة والرضي**

**ليعيد من لذاته ما قد تصرم وانقضى**[2]

نظمت **حفصة** هذه المقطوعة الشعرية تهنئ فيها ملك غرناطة ونظرا لتخلل الأبيات إشادة وثناء أدمجنا مقطوعات التهاني هذه في باب المدح.

[1] المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 176.

[2] المصدر نفسه، مج4، ص 177.

كانت **حفصة بنت الحاج الركونية** محترفة في مدحها، ذلك أن ما قالته في الأمراء كان تكسبا، أما إشادتها **بأبي جعفر** فقد كانت تحببا.

**1-د-الرثاء:**

كان حظه عند شاعرات الأندلس قليلا، ومن الشاعرات التي خاضت هذه التجربة.

**-عند حفصة بنت الحاج الركونية:**

لما بلغ حفصة الركونية، نبأ مقتل الوزير **أبي جعفر**، لبست الحداد، وجهرت بالحزن فهددت بالقتل:

**هددوني من أجل لبس الحداد لحبيب أردوه لي بالحداد**

**رحم الله من يجود بدمع أو ينوح على قتيل الأعاد**[1]

**وسقته بمثل جود يديه حيث أضحى من البلاد الغواد**

أصبح قلب **حفصة** بعد موت حبيبها فارغا حزينا لا يلتفت إلى المسرات لأنه لم ينبض لرجل سواه.

وقد علا صوت **حفصة** بحب **أبو جعفر** بعد مماته إذ كان من سوء حظه أنه تفوق عليه منافسة في القوة والسلطة، حيث دبر له مكيدة وقتله، فقالت:

**ولو لم يكن نجما لما كان ناظري وقد غبت عنه مظلما بعد نوره**

**سلام على تلك المحاسن من شح تناءت بنعماه وطيب سروره**[2]

وقالت أيضا في نغمة حزينة، وكأنها ترجو من الناس أن يسألوا البارق الخفاق في هدوء الليل على حال حبيبها الذي خلف بقلبها الخفقان وبعينها الدموع:

**سلوا البارق الخفاق والليل ساكن أظل بأحبابي يذكرني وهنا**

[1]- صلاح جرار: قراءات في الشعر الأندلسي، ص 179.

[2]- المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 179.

**لعمري لقد أهدى لقلبي خفقة وأمطرني منهل عارضه الجفنا**[1]

مزجت الشاعرة هنا بين الحب والطبيعة، وهي تشيد بمآثر من تحب، فشكلت معانيها غزلا رثائيا.

**1-هـ-الفخر:**

يعتبر الفخر من الأبواب الشعرية الغنائية التي نظمت فيها الشاعرة الأندلسية، حيث اتخذته متنفسا للافتخار بقيمها وأنفتها وبعليائها.

**-عند ولادة:**

بلغ افتخار **ولادة** بنفسها أن تكتب بالذهب على عاتقي ثوبها تقول:

**أنا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتيه تيها**

**وأمكن عاشقي من صحن خدي وأعطي قبلتي لمن يشتهيها**[2]

تبين **ولادة** في هذه الأبيات، مدى تمتعها بشابها وتفخر بشخصيتها القوية التي بإمكانها أن تقدم الكثير من الأشياء، وإعتزازها بغريزتها الطبيعية.

كما نجد لها أبيات شعرية ترد بها على **ابن زيدون** مفتخرة بنفسها قالت:

**لو كنت تنصف الهوى ما بيننا لما كنت تهو جاريتي ولم تتخير**

**وتركت غصنا مثمرا بجماله وجنحت للغصن الذي لم يثمر**

**ولقد علمت بأنني بدر السماء لكن ذهبت لشقوتي بالمشتري**[3]

[1]- المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 176.

[2]- إبراهيم الأحدب الطرابلسي: الوزير ابن زيدون مع ولادة بنت المستكفي، ص 11.

[3]-مصطفى الشكعة، الدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار العلم لعملايين، ط4، 1979م، ص 183.

جاءت **ولادة** بهذه الأبيات افتخارا بحسن جمالها، ودفاعا عن إحساسها بعد خيانته لها مع جاريته السوداء، إذ شبهت نفسها بالغصن المثمر وبدر السماء والمضيء.

وقد اتخذ الفخر صوار متعددة، منها الفخر بالقيم والمبادئ والعفاف، والتمسك بالإسلام من حيث جسدته **ولادة** في قولها:

**إني وإن نظر الأنام لبهجتي كظباء مكة صيدهن حرام**

**يحسن من لين الكلام فواحشا ويصدهن عن الحنا الإسلام**[1]

يتضح لنا من هذين البيتين أن **ولادة** تعتز بقيمها ومبادئها الخلقية التي فطرت بها، كما أنها تؤكد تمسكها وفخرها بالإسلام.

**-عند حفصة بنت الحاج الركونية:**

عرفت **حفصة الركونية** بخفة روحها ولطافتها وفرط جمالها ولهو حديثها، فقد كتبت بخط يدها إلى إحدى سيدات قرطبة:

**يا ربة الحسن بل ربة الكرم عض جفونك عما خطه قلمي**

**تصفحيه بلحظ الود منعمة لا تحفلي برديء الخط والكلم**[2]

وصفت لنا **حفصة** في هذين البيتين خطها وافتخرت بحسنه وجماله، بعدما عابت خط سيدة قرطبة.

**-عند نزهون:**

وكان الجمال من مفاخر الشواعر في كل عصر حيث قالت **نزهون:**

**لو كنت تبصر من تكلمة؟ فأجابت: لغدوت أخرس من خلاخله**

[1]- سلمى سليمان علي، المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف ( من سنة 400-484) ، ص 325.

[2]- سامي يوسف أبو زيد، الأدب الأندلسي، ص 240.

**البدر يطلع من أزرته والغصن يمرح في غلائله**[1]

ردت **نزهون** في هذين البيتين على **أبي البكر الغرناطي** مفتخرة بجمالها وكبريائها، فكان فخرها صادقا مصبوغ بصبغة وأمتعية متسما بالقوة والاعتزاز.

ومنه يرجع سبب الشعور بالكبرياء والرفعة اللذين يطفحان في شعر الفخر لدى النسوة كون أكثرهن بنات خلفاء وملوك ووزراء أو كن أميرات لذلك كان شعرهن يتصف بالكثير من الزهو والكبرياء والرفعة فجاء فخرهن صادقا متسما بالفخامة والاعتزاز بالذات والأمجاد.

**2- الخصائص الفنية التي وظفتها شاعرات الأندلس:**

تميز شعر المرأة الأندلسية أنها لم تتقيد باتجاه فني خاص، حيث أنها احترمت كل الاتجاهات فكونت لشخصيتها ولشاعريتها صورة متكاملة.

**أ-المفردات والتراكيب:**

- اتسم شعر **ولادة** بنوع من العفوية وتدفق الألفاظ وتناسقها، كما تميز أسلوبها بالسهولة والوضوح ونجد ذلك من خلال بيتها.

**يا أخا البدر سناء وسنا حفظ الله زمانا أطلعك**

**إن يطل بعدك ليلى فلكم بث أشكو قصر الليل معك**[2]

جانست الشاعرة بين ( النساء) و( السنا) جناسا ناقصا، ثم استخدمت الطباق في كلمتين (طال) و (قصر) في البيت الثاني وبين ( بعدك) و (معك) في البيت نفسه.

كما تغزلت وذكرت في ألم الفراق من خلال قولها:

[1]- سلمى سليمان علي: المرأة في الشعر الأندلسي، لمرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف ( من سنة 400-484) ، ص 365.
[2]- المرجع نفسه، ص 348.

**ألا هل لنا من بعد هذا التفرق سبيل فيشكو كل صب بما لقي**[1]

نلمس في شعر **ولادة** هذا نوع من الخوف من التفرق، وهذا طباق السلب في كلمتي( التفرق) و (لقي)

كما وظفت أسلوب التناسب والمؤاخاة والإتلاف بين كلمتين متطابقتين لتناسب لفظ المعنى ولفظا للفظ، وذلك من خلال قولها:

**يا أصبحي أهنا فكم نعمة جاءتك من ذي العرش رب المنن**[2]

اتبعت هذه الخاصية ليكون تعبيرها مناسبا مع المعنى من خلال كلمة (ذي العرش) والتي لها نفس معنى ( رب المنن ) ونفس اللفظ.

كما جمعت بين فنين مختلفين من فنون الكلام في بيت واحد ( جمعت بين المدح والسخرية) في هجائها **لابن عبدوس**، والذي سماه البلاغيون ( الافتنان ) تقول:

**أنت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر**[3]

جمعت **ولادة** هنا بين المدح والسخرية في هجائها مشيرة إلى بركة كانت قد تجمعت فيها مياه الأمطار تستهزئ وتسخر من **ابن عبدوس**.

- تميز شعر **نزهون** بالعفوية والسلاسة، ونقف على طريقة استخدامها للمحسنات البديعية في إضفاء رونق لفظي في أسلوبها تقول:

**حللت أبا بكر منعته سواك وهل غير الحبيب له صدري**

**وإن كان لي كم من حبيب فإنما يقدم أهل الحق حب أبي بكر**[4]

[1]- جلال الدين السيوطي، نزهة الجلساء في إشعار النساء، ص 92.

[2]-سلمى سليمان علي، المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف ( من سنة 400-484) ، ص 350.

[3]- المرجع نفسه، ص 351.

[4]- المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 295.

استخدمت **التورية** شعرها، فلفظ ( **أبي بكر**) في البيت الثاني ينصرف إلى **أبي بكر** الوزير حبيبها، كما قد ينصرف إلى **أبي بكر الصديق** صاحب **الرسول صلى الله عليه وسلم**.

وقد اتسم شعر **حفصة** أيضا بالبعد عن التصنع، كما تميزت قصيدتها بالقصر لا بالطول، حيث كانت بداية شعرها بصورة عفوية دون الوقوف على مقدمات.

**ب–الدلالات اللفظية:**

– استعانت الشاعرة **ولادة** في شعرها على مجموعة من الدلالات اللفظية منها:

**–ألفاظ من التراث الشعري:** تقول:

**يا أخا البدر سناء السنا ودع الصبر محب ودعك**[1]

تأثرت **ولادة** بالشعر العربي القديم جعلها تستلهم بعض الألفاظ منه.

**–ألفاظ من القاموس الديني:**

نادرا ما نجد شاعرات الأندلس اتخذن من القاموس الديني حيث نجد **ولادة** قالت:

**إني وإن نظر الأنام لبهجتي كظباء مكة صيدهن حرام**

**يحسبن من لين الكلام فواحشا ويصدهن عن الحنا الإسلام**[2]

رغم نقص الوازع الديني عند **ولادة** إلا أنها استطاعت أن توظف بعض الألفاظ التي توحي على الدين مثل: ( مكة، حرام، فواحشا، الإسلام...)

أما فيما يخص الهجاء عند **ولادة** فقد اتبعت لفظ سوقي فاحش بذيء كقولها:

**إن ابن زيدون على فضلهم يعشق قضبان السراويل**

[1]– سلمى سليمان علي، المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف ( من سنة 400-484) ،ص 348.
[2]– المرجع نفسه، ص 225.

**ولو أبصر الأير على نخلة صار من الطير الأبابيل**[1].

نلاحظ من قول **ولادة** ( الطير الأبابيل) في هجائها لابن زيدون تضمين من القرآن الكريم في قوله تعالى،« وأرسل عليهم طير أبابيل»[2]، وهذا يدل على تأثر ولادة بالقرآن الكريم وذلك لقدسية ألفاظه.

**-ألفاظ مستوحاة من الطبيعة:**

اتخذت من الطبيعة ألفاظ تتماش مع شعرها وهي خاصية تميزت بها شاعرات الأندلس عن شاعرات المشرف فنجد:

**ترقب إذا جن الظلام زيارتي فإنني رأيت الليل أكتم للسر**

**وبي منك لو كان بالشمس لم تلح وبالبدر لم يطلع وبالليل لم يسر**[3]

من هذين البيتين نلاحظ أن **ولادة** تأثرت بالطبيعة فخلقت قاموسا يتماشى مع ميولاتها الشعرية (الظلام، الليل، الشمس، البدر).

وتقول أيضا:

**تركت غصنا مثمرا بجماله وجنحت للغصن الذي لم يثمر**[4]

توسع القاموس الطبيعي لدى **ولادة** وهذا ما يدل على أن الطبيعة مصدر إلهام وإبداع الشاعرة.

**-ألفاظ اجتماعية:**

استعملت ألفاظ توحي بالواقع الاجتماعي الذي تعيش فيه كما تبرز مكانتها في قولها:

**أنا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتيه تيها**[5]

[1]- المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 206.

[2]- سورة الفيل، الآية 03.

[3]- حلال الدين السيوطي: نزهة الجلساء في أشعار النساء، ص 91.

[4]- المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 205.

[5]- المصدر نفسه مج1، ص 132.

توضح **ولادة** بهذا البيت مكانتها في المجتمع وأنها من طبقة الشرفاء والأمراء.

- كما وظفت **نزهون** في شعرها ألفاظ ذات دلالات مختلفة وهذا ما ميز شعرها ففي قولها:

**إن كنت في الخلق أنثى فإن شعري مذكر**[1]

انطلاقا من ذكرها للفظتي ( أنثى) و (مذكر)، فقد اعتمدت على حقيقة تاريخية، تتجلى دلالتها إلى تفضيل العرب للذكر على الأنثى، لما يمثله الأول من قوة والثانية من ضعف، وهذا مصداقا لقوله تعالى: « فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم»[2].

وقد وقفت شاعرتنا عند القرآن الكريم في تغذية شعرها وإثرائه، كما استغلت ثقافتها المختلفة لتحقيق ذلك الهدف، حيث استعملت عدة ألفاظ ففي قولها:

**لو كنت حاضرنا فيها وقد غفلت عين الرقيب فلم تنظر إلى أحد**

**أبصرت شمس الضحى في ساعدي قمر بل ريم خازمة في ساعدي أسد**[3]

وظفت **نزهون** هنا ألفاظ طبيعية توظيفا جميلا، إذ اتخذت من الطبيعة قاموسا حينما شبهت نفسها وهي في حضن حبيبها " بالشمس" "وبالغزال" مرة أخرى.

[1]- المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج1، ص 191.

[2]سورة آل عمران، الآية 36.

[3]- المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 298.

وفي توظيف المفردات وانسجامها مع المعاني قد انتقدت **نزهون** في استخدام لفظة في غير معناها في قولها:

**عذيري من عاشق أنوك سفيه الإشارة والمنزع**

**يروم الوصال بما لو أتي يروم الصفع لم يصفع**

**برأس فقير إلى كية ووجه فقير إلى برقع**[1]

عاب **نزهون** استعمالها للفظة ( أنوك )، فقد أدت إلى وقفة طويلة في البيت، وأنه لو استخدمت لفظة (أحمق) لانسجمت مع لفظة ( سفيه) وفي تكرارها للفظة (يروم) ولفظة (فقير) أدى إلى ضياع المعنى وقلة الجمل المتراصفة.

- استخدمت **حفصة** في مقطوعاتها الشعرية مجموعة من الدلالات اللفظية فقد استوحتها من التراث العربي أي المعجم الأدبي في قولها:

**ثنائي على تلك الثنايا لأنني أقول على علم وانطق عن خبر**

**وأنصفها لا أكذب الله إنني رشفت بها ريقا أرق من الخمر**[2]

وفي قولها أيضا:

**أزورك أم تزور فإن قلبي إلى ما تشتهي أبدا يميل**

**فثغري مورد عذب زلال وفرغ ذؤابتي ظل ظليل**

**وقد أملت أن نظما وتضحى إذا وافي إليك بي المقيل**

**فعجل بالجواب فما جميل إباؤك عن بثينة يا جميل**[3]

[1] – سلمى سليمان علي، المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف ( من سنة 400-484) ،ص 357.

[2] المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 173.

[3] المصدر نفسه، ص 178.

تأثرت **حفصة** بالشعر العربي القديم واستلهمت في شعرها بعض الألفاظ منه ك (الخمر)، ( الثغر)، (بثينة)، ( جميل)، حيث جعلت من نفسها بثينة ومن حبيبها جميل.

**-ألفاظ من القاموس الديني: في قولها:**

**يا سيد الناس يا من يؤمل الناس رفده**

**أمنسن علي بطرس يكون للدهر عبده**

**تخلط يمناك فيه ( الحمد لله وحده)**[1]

وظفت **حفصة** بعض الألفاظ الدينية في شعرها، مثل (الحمد لله).

**-ألفاظ مستوحاة من الطبيعة: في قولها:**

**لعمرك ما سر الرياض بوصلنا ولكنه أبدى لنا الغل والحسد**

**ولا صفق النهر ارتياحا لقربنا ولا غرد القمري إلا لما وجد**

**فلا تحسنن الظن الذي أنت أهله فما هو في كل المواطن بالرشد**

**فما خلت هذا الأفق أبدي نجومه لأمر سوى كما تكون لنا رصد**[2]

كان للبيئة بجميع ملابساتها أثر ودور في شعر **حفصة** حيث استعملت هنا أدوات الطبيعة ك ( الرياض، النهر، القمر، النجوم...).

**ج-المعاني:**

- استوحت **ولادة** أكثر معانيها من الطبيعة الغناء التي أوحت إليها بمعاني كأنها لم يسبق إليها أحد، ففي عتابها **لابن زيدون** تقول:

[1]- جلال الدين السيوطي، نزهة الجلساء في أشعار النساء، ص 41.

[2]- المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 177.

**وتركت غصنا مثمرا بجماله وجنحت للغصن الذي لم يثمر**[1]

تتغزل هنا **ولادة** بنفسها وتشبه نفسها بالغصن المثمر، حيث اتكأت هنا في معانيها على الطبيعة والغصن...)

أما معاني الهجاء فنجدها بسيطة، إلا أنها تميزت بنوع من السخرية والفحش في قولها:

**إن ابن زيدون على فضله يعشق قضبان السراويل**[2]

يبين لنا هذا البيت بعد **ولادة** عن الحياء توظيفا لمعاني البذاءة والفحش.

كما اتخذت معاني من العقيدة الإسلامية وقيمها الأصلية في قولها:

**يحسبن من لين الكلام فواحشا ويصدهن عن الحنا الإسلام**[3]

صورت في هذا البيت المرأة المسلمة المتمسكة بمبادئ الدين والملتزمة بأخلاقياته العربية النابغة من الفكرة والعقيدة الإسلامية.

- استخدمت **نزهون** المعاني المقذعة، التي بدت شائعة الاستعمال في عصرها، ففي ثأرها لكرامتها ترد على **المخزومي** فتقول:

**خلقت أعمى ولكن تهيم في كل أعور**[4]

أكدت في هذا البيت شيوع بعض العادات السيئة التي نهى الإسلام عنها كالتنابز بالألقاب، حيث عيرته **نزهون** وهي العادات الذميمة للمرأة المسلمة، فالشاعرة استلهمت معانيها من واقع بيئتها.

كما سردت معانيها في وقائع معروفة وألبستها حللا جديدة لذا اكتسبت معانيها جدة وقوة في قولها:

[1]- المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 205.
[2]- المصدر نفسه، مج 4، ص 206.
[3]- المصدر نفسه، مج4، ص 206.
[4]- المصدر نفسه، مج4، ص 262.

**لو كنت حاضرنا فيها وقد غفلت عين الرقيب فلم تنظر إلى أحد**[1]

تضمن هذا البيت درسا في أحوال المحب والحبيب واللقاء والفراق وغفلة الرقيب.

-اتسم شعر **حفصة** بنوع من الجرأة والبعد عن الحشمة والحياء، غير أن معاني غرض الغزل كانت متداولة منذ القديم تقول:

**أزورك أم تزور فإن قلبي إلى ما تشتهي أبدا يميل**

**فثغري مورد عذب زلال وفرع ذؤابتي ظل ظليل**[2]

إتخذت من المعاني القديمة للتغزل بحبيبها وإغرائه للوصول إليه.

**د- الخيال:**

تشكل الصورة الشعرية أهمية كبيرة في بناء العملية الإبداعية وتلعب دورا كبيرا في الوضوح والتعقيد غير أنها تبقى من لب العملية الأدبية في تشبيه واستعارات وغيرها من الصور البيانية:

- نجد في قول **ولادة:**

**وتركت غصنا مثمرا بجماله وجنحت للغصن الذي لم يثمر**[3]

وظفت هنا **ولادة** صورة بيانية في لفظة (غصنا مثمرا) وهي كناية عن الجمال والفتوة.

- كما بالغت **نزهون** في وصف الجمال الحسي لحبيبها لسعة خيالها وتفننت بتصويره، لذلك اتسم غزلها بالجرأة حيث قالت:

[1]- المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 298.

[2]- المصدر نفسه، مج4، ص 178.

[3]- المصدر نفسه، مج4، ص 205.

**لو كنت حاضرنا فيها وقد غفلت عين الرقيب فلم تنظر إلى أحد**

**أبصرت شمس الضحى في ساعدي قمر بل ريم خازمة في ساعدي أسد**[1]

صورت لنا لقائها بحبيبها مع غفلة عين الرقيب، أروع تصوير في تشبيه عجيب وخيال رائع مع الحبيب وخلوتها معه، ومنحها الشمس والقمر حركة الإنسان، فيه خصوبة الخيال وقوة الإبداع، حيث شبهت نفسها في حضن حبيبها بالشمس مرة وبالغزال مرة أخرى وذلك لرشاقة الغزال ولطافته وجمال عيونه، كما شبهت حبيبها بالأسد في شجاعته وقوته.

وقالت أيضا:

**لو كنت تبصر من تكلمه لغدوت أخرس من خلا خله**

**البدر يطلع من أزرته والغصن يمرح في غلائله**[2]

وصفت هنا **نزهون** محاسنها بتصوير أبدعت فيه لما أوحى لها خيالها من الإجادة في إغراق المبالغة والافتخار بنفسها، ووصفتها لجمالها فأثبتت مقدرة في توليد الصورة الخيالية.

- ونلاحظ أيضا في شعر **حفصة** ما قدمته من صور بيانية واستعارات التي أعطت لشعرها سحرا ورونقا، ويتجلى التشبيه البليغ في قولها:

**فثغري مورد عذب زلال وفرغ ذؤابتي ظل ظليل**[3]

شبهت ثغرها بمورد الماء العذب الذي يستسقى منه الإنسان ويرتوي منه كما أن فرعها ظل ظليل يحتمي به الإنسان من الشمس الحارقة.

كما استخدمت مجموعة من الاستعارات المتداخلة في شعرها المستوحاة من الطبيعة في قولها:

---

[1]- المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 298.

[2]- سلمى سليمان علي، المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف ( من سنة 400-484) ، ص 365.

[3]- جلال الدين السيوطي: نزهة الجلساء في أشعار النساء، ص 43.

**لعمرك ما سر الرياض بوصلنا ولكنه أبدى لنا الغل والحسد**

**ولا صفق النهر ارتياحا لقربنا ولا غرد القمري إلا لما وجد**

**فما خلت هذا الأفق أبدى نجومه لأمر سوى كيما تكون لنا رصد**[1]

تشكل الصورة البيانية في شعرها مجموعة من الخصائص والسمات التي تبين مدى ذكاء وعبقرية الشاعرة.

**هـ–العاطفة:**

– تمثلت العاطفة عند ولادة بنوع من الحس المرهق والتجاوب الذاتي وهذا ما أظهر نوع من الإباحية في ألفاظها، وسيطرة المجون على عاطفتها ويتبين ذلك من خلال قولها:

**أمكن عاشقي من صحن خدي وأعطى قبلتي لمن يشتهيها**[2]

اتسمت عاطفتها بالفحش من خلال افتخارها بأنوثتها، وأنها تمنح خذها لأي عاشق دون تعفف أو حياء.

كما كتبت أيضا:

**ترقب إذا جن الظلام زيارتي فإني رأيت الليل أكتم للستر**[3]

كانت عاطفة **ولادة** متلهفة ومتحمسة للقاء **إبن زيدون**، كما تميزت حالتها النفسية بنوع من الفرح، فقد استطاعت أن تترجم انفعالاتها في هذا البيت الشعري.

–واتخذت **نزهون** من الجرأة في التعبير عن عواطفها، وتلونت نغمة عاطفتها بين حزن وفراق، وبين تحلق القلب وطيرانه فرحا فقالت:

**حفظ الله حبيبا نزحا خشية الهجر**

[1]– إدريس بودية: أنطولوجيا الشعر النسوي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر (ط1)، 2017، ص 450.

[2]– إبراهيم الحدب الطرابلسي، الوزير ابن خلدون مع ولادة بنت المستكفي، ص 11.

[3]– جلال الدين السيوطي، نزهة الجلساء في أشعار النساء، ص 91.

**جاءت البشرى له فانشرحا عندها صدري**

**واستطار القلب مني فرحا ثم لا أدري**[1]

تصرح هنا بشعورها اتجاه الرجل من حب وجفوة وعتاب، وتتحسس جمال جسده وتسجله، ولم تأبه من استدعاء الناس لمشاركتها في عواطفها في التحسس، فقد كانت متميزة في عواطفها فريدة في طريقة التعبير عن انفعالاتها.

- تميز شعر **حفصة** بنوع من العاطفة القوية والحس المرهف ويتضح ذلك في قولها:

**لعمرك ما سر الرياض بوصلنا ولكنه أبدى لنا الغل والحسد**

**ولا صفق النهر ارتياحا لقربنا ولا غرد القمري إلا لما وجد**

**فما خلت هذا الأفق أبدى نجومه لأمر سوى كيما تكون لنا رصد**[2]

بالغت هنا في تصوير مدى حبها **لأبي جعفر**، كما أفرطت في وصف خوفها فقد جعلها تشك في عناصر الطبيعة المحيطة ( النهر، الحمام، النجوم....).

**و-الموسيقى الشعرية: الأوزان والبحور:**

تعد الأوزان والبحور الشعرية من أهم مقومات القصيدة الشعرية العربية القديمة، وقد عرف **قدامة بن جعفر** الشعر بأنه « **قول موزون مقفى يدل على معنى**»[3].

وقد اتبعن شاعرات الأندلس في شعرهن البحور الخليلية، فمن خلال دراستنا لشعرهن يمكننا أن نحدد أكثر البحور استعمالا:

[1]- سلمى سليمان علي المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف ( من سنة 400-484) ، ص 368.

[2]- إدريس بودية: أنطولوجيا الشعر النسوي، ص 450.

[3]- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسنطينة، د ط، 2002، ص03.

**-بحر الرمل:**

قالت **ولادة:**

**يا أخا البدر سناء وسنا حفظ الله زمانا أطلعك**[1]

وقالت **نزهون:**

**قلب القلب على جمر الغضا فهو في شأن**[2]

**-بحر المتقارب:**

قالت **نزهون:**

**عذيري من أنوك أصلع سفيه الإشارة والمنزع**

**يروم الوصال بما لو أنني يروم به الصفع لم يصفع**

**برأس فقير إلى كية ووجه فقير إلى برقع**[3]

وقالت **حفصة الركونية:**

**سلام يفتح في زهره الـ كمام وينطق ورق الغصون**[4]

**-بحر البسيط:**

قالت **نزهون:**

[1]- سلمى سليمان علي، المرأة في الشعر الأندلسي ( عصر الطوائف لسنة 400- 484هـ )، ص 348.

[2]- المرجع نفسه، ص 352.

[3]- ابن الآبار: المقتضب من كتاب تحفة الدب، تح، إبراهيم الابياري، ص 281.

[4]- المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 176.

**لله ذر الليالي ما أحيسنها وما أحيسن منها ليلة الأحد**

**لو كنت حاضرنا فيها وقد غلقت عين الرقيب فلم تنظر إلى أحد**[1]

وقالت **حفصة الركونية:**

**يا أظراف الناس قبل حال أوقعه وسطه القدر**[2]

**-بحر الوافر:**

في قول **ولادة:**

**ولقبت المسدس وهو تحت تفارقك الحياة ولا يفارق**[3]

وقالت **حفصة:**

**أغار عليك من عيني وقلبي وهنك ومن زمانك والمكان**

**ولو أني جعلنك في عيوني إلى يوم القيامة ما كفاني**[4]

**-بحر سريع:**

في قول **ولادة :**

**لحاظكم تجر حنا في الحشا ولحظنا بحر حكم في الخدود.**

**جرح يجرح فاقبلوا إذا بذا فما الذي أوجب جرح الصدود**[5]

**-بحر المجتث:**

قالت **نزهون:**

[1]- المصدر نفسه، مج4، ص 295.

[2]- المصدر نفسه، مج4، ص 184

[3]- المصدر نفسه، مج4، ص 205.

[4]- المصدر نفسه، مج4، ص 176.

[5] المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 230.

**قل للوضيع مقالا يتلى إلى حين يحشر**

**من المدور أنشك ت و " الخر" منه أعطر**[1]

**-بحر الطويل:**

قالت **ولادة:**

**ألا هل لنا من بعد هذا التفرق سبيل فيشكو كل صب بما لقي**[2]

وقالت **حفصة الركونية:**

**لعمرك ما سر الرياض بوصلنا ولكنه أبدى الغل والحسد**

**ولا صفق النهر ارتياحا لقربنا ولا غرد القمري إلا بما وجد**[3]

وقالت **نزهون:**

**حللت أبا بكر محلا منعته سواك وهل غير الحبيب له صدري**

**وإن كان لي كم من حبيب فإنما يقدم أهل الحق حب أبي بكر**[4]

ونحس أيضا بحلاوة حرف الحاء في بيتي نزهون الذي أحدث بتكراره نوعا من الرقة والانسياب من الموسيقى المنبعثة بين ثنايا الكلمات، وكأنها أصيبت بترف فني لما فيها من رنة وجمال أطراها حرف الحاء الذي يشكل أحد حروف (الحياة، الحبيب الحلاوة) وهي الكلمات النابضة، ومنه فنزهون الغرناطية اعتمدت على الأنغام الموسيقية وحلاوة الجرس أيضا في شعرها.

**-بحر الكامل:**

[1]-المصدر نفسه، مج1، ص 262.

[2]- المصدر نفسه، مج4، ص 206- 207

[3]- المصدر نفسه، مج4، ص 177.

[4]- المصدر نفسه، مج4، ص 295.

قالت **ولادة**:

**إني وإن نظر الأنام لبهجتي كظباء مكة صيدهن حرام**

**يحسبن من لين الكلام فواحشا ويصدهن عن الحنا الإسلام**[1]

**ثانيا: أهم سمات التجديد عند شاعرات الأندلس**

كان للنساء الأندلسيات دورا كبيرا في نهضة الأدب وحركته، فالشعر لم يقتصر على طبقة معينة من النساء سواء كن حرائر أو جواري، فقد نضمن في أغراض عدة كالغزل، والمدح والهجاء، خاصة الغزل الذي عادة ما ارتبط بها، وذلك نتيجة للتحرر الذي عاشته المرأة في الأندلس، فقد تميز غزلها بنوع من الفحش واللهو والمجون، إلا أننا نلمس نوع من التجديد أتت به الشاعرة الأندلسية:

**1-على مستوى الخصائص الفنية للشعر:**

تميز شعر المرأة الأندلسية بأنها لم تتقيد باتجاه فني خاص، بل احترمت جميع الاتجاهات، فكونت لنفسها شخصية بارزة في الشعر، ومن أبرز الخصائص الفنية التي تميز بها الشعري النسوي الأندلسي نجد:

**أ-على مستوى الأسلوب:**

اتسم أسلوب الشاعرات الأندلسيات بالثقافة العربية، وتمسكهن باللغة العربية الفصحى، كما اتخذن من الطبيعة أسلوب يتماشى مع شعرهن.

« **والأسلوب هو طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، وهو الضرب من النظم والطريقة فيه...**»[2].

[1] سلمى سليمان علي، المرأة في الشعر الأندلسي ( عصر الطوائف لسنة 400- 484هـ )، ص 325.

[2] - سعد بوقلاثة: الشعر النسوي الأندلسي خصائصه وأغراضه الفنية، ص 224.

الأسلوب هو الطريقة أو الوسيلة المتبعة من طرف الشاعر في اختيار الكلمات للتعبير عتها بطريقة واضحة خالية من التعقيد والغموض.

يتميز الشعر النسوي الأندلسي عن غيرهن من شاعرات المشرق بمجموعة من السمات أهمها.

**1-أ-سهولة الألفاظ:**

نلمس ذلك في قول الشاعرة **ولادة** بنت المستكفي:

قالت:

**ترقب إذ جن الظلام زيارتي فإني رأيت الليل اكتم للسر**

**وفي منك مال وكان بالشمس لم تلح وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر**[1]

كما نجد قول **حفصة بنت الحاج الركونية**

**فلا تحسبوا البعد ينسيكم فذلك والله مالا يكون**[2].

نجد أيضا قول **نزهون بنت القلاعي الغرناطي:**

**لله در الليالي ما أحيسنها وما أحيسن منها ليلة الأحد**[3]

كان للألفاظ دور كبير في بناء القصيدة الشعرية لدى الشاعرات الأندلسيات وهذا ما جعل تركيبها يكون سلسا سهلا، بعيدا عن التصنع والتكلف وهذا ما جعل شعرهن يفهمه القارئ دون تعب أو ملل.

**2-أ- توظيف شاعرات الأندلس لألفاظ أنثوية**

[1]- المقري التلمساني: نفح الطيب من عصف الأندلس الرطيب، مج4، ص 206.

[2]- سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي، ص 226.

[3]- المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 298.

تميزت شاعرات الأندلس، عن شاعرات المشرق العربي، بتوظيفها لألفاظ تدل على أعضاء الجسد والمفردات المؤنثة، وهذا ما نجده في قول بعض الشاعرات مثل قول **ولادة**:

**أمكن عاشقي من صحن خدي وأعطي قبلتي لمن يشتهيها**[1]

اتسم شعر **ولادة** في هذا البيت باللهو والمجون، كما تبين أنها تمنح جسمها لأي شخص يريدها أو يقبلها، فقد خرجت الشاعرة عن كل تقاليد الشعر العربي القديم، وذلك بغزلها المثير وتصويرها لمشاعرها تجاه حبيبها بكل جرأة دون خوف أو خجل.

كما نجد قول **عائشة القرطبية** :

**أنا لبوة لكنني لا أرتضي نفسي مناخا طول دهري من أحد**[2]

تبين الشاعرة **عائشة** في هذا البيت أنها تمتاز بالقوة والصرامة والشجاعة فقد شبهت نفسها باللبوة التي لا تخشى أحد.

كما نجد قول **مريم بنت أبي يعقوب** التي استخدمت ألفاظ أنثوية في شعرها فقالت:

**أشبهت مريم العذراء في ورع وفقت خنساء في الأشعار والمثل**[3]

وظفت الشاعرة **رمز مريم** لأنها تدل على الطهر والعفاف، كما يدل رمز الخنساء على قولها الشعر في المشرق العربي، فقد اتسعت عاطفتها بالهيجان وصدقها في شعرها وصفائه.

تميز شعر المرأة الأندلسية، بأنها لم تتقيد بنوع فني خاص، فقد استقت من التراث العربي القديم، واحترمت كل اتجاهات الشعر، غير أنها أضافت على هذه الاتجاهات سمات وخصائص تجديدية تتماشى مع ثقافتها الأدبية.

[1]- جلال الدين السيوطي: نزهة الجلساء في أشعار النساء، ص 87.

[2]- نفس المصدر، ص 62.

[3]- السيوطي: نزهة الجلساء في أشعار النساء، ص 79.

**2-على مستوى الأغراض الشعرية:**

**أ-وصف الطبيعة:**

رافقت طبيعة الأندلس الساحرة الشعراء والشاعرات في أشعارهم، وأثارت ملكاتهم الفكرية الحية، إذ جعلوها وسيلة للوصول إلى الممدوح أو المتغزل، فالطبيعة كانت ملهمهم في البوح عن الحب، فقد مزجت الشاعرة الأندلسية بين الطبيعة والغزل، واتخذت من الطبيعة الفاتنة مشاهد حية تأسر القلوب، وهذا ما ميزها عن المشرقية، فقد برعت وابتكرت، وجددت في أشعارها من خلال توظيفها لمشاعرها وإسقاطها على هذه الطبيعة، ومن الشاعرات اللواتي وظفن وصف الطبيعة نجد **حفصة بنت الحاج الركونية** التي كتبت أبيات تجيب فيها **لأبا جعفر** قائلة:

**لعمرك ما سر الرياض بوصلنا ولكنه أبدى لنا الغل والحسد**

**ولا صفق النهر ارتياحا لقربنا ولا غرد القمري إلا لما وجد**

**فلا تحسن الظن الذي أنت أهله فما هو في كل المواطن بالرشد**

**فما خلت هذا الأفق أبدى نجومه لأمر سوى كيما تكون لنا رصد**[1]

تصف لنا الشاعرة في هذه الأبيات أن مظاهر الطبيعة، تدخلت لترى لقائهما وأنها لم تبدي فرحتها وسرها، بل أبدت غيرة وحسدا ودليل ذلك أن الرياض والنهر لم يرحبا بهذا ولم يرتحا للقائهما. وحتى القمري حزن وحسدهما لتقربهما لبعضهما البعض، وحتى النجوم غابت عن لقائهم.

ونجد أيضا **ولادة** قد استلهمت من الطبيعة شعرها:

قالت:

[1] - المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 177.

**وبي منك مال وكان بالشمس لم تلج وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر**[1]

كما نجد الشاعرة **أم العلاء بنت يوسف الحجارية** التي قدمت وصفا لبستانها قائلة:

**لله بستاني إذا يهفوا به القصب المندى**

**فكأنما كف الريا ح قد أسندت بندا فبندا**[2]

وصفت الشاعرة بستانها الذي يتكون من القصب المندى الذي تحركه الرياح بكفها، وتبين لنا أن الشاعرة تستخدم الصور البيانية في وصفها للطبيعة، وكذا الأحاسيس، والخيال.

ونجد قول **حمدة بنت زياد:**

**فمن نهر يطوف بكل روض ومن روض يرف بكل وادي**

**ومن بين الظباء مهاة إنس سبت لبي وقد ملكت فؤادي**[3]

يبدو لنا أن الشاعرة وظفت عناصر الطبيعة من خلال كلمات ( النهر، الروض، الظباء مهاة.)، كما يتضح أن الطبيعة أثرت على الشاعرة وهذا ما جعلها تشكل ألفاظ جديدة تتماشى مع عصرها.

**ب–التهنئة:**

يعد شعر التهنئة من الموضوعات التي عبرت فيها الشاعرة الأندلسية، وهذا الغرض كان يلقي في مناسبة معينة أو في ظرف خاص، أي يعني أنه ليس بغرض رئيسي، وهذا ما جعلنا لا نجد مصادر أو مراجع لشاعرات نظمن في هذا الغرض، سوى قلة قليلة منهن أو مرده إلى ضياع شعر النساء، ومن الشاعرات اللواتي نظمن وتطرقن إلى هذا الغرض نجد **حفصة بنت الحاج الركونية** قائلة:

**يا ذا العلا وابن الخليفة فة والإمام المرتض**

[1]– ابن سعيد المغربي المغرب في حلي المغرب ( دب)، ( د ط)، مج2، ( د ت ) ، ص 146.

[2]– المرجع نفسه ، ص 38.

[3]– المرجع نفسه، ص 146.

**يهنيك عيد قد جرى فيه بما تهوى القضا**

**وأتاك من تهواه في قيد الإنابة والرضا**

**ليعيد من لذاته ما قد تصرم وانقض**[1]

جاءت الشاعرة بهذه الأبيات تهنئ فيها الخليفة **الموحدي** بيوم العيد كما طلبت منه بأن يرض عليها، بعيد عن كل الخوف والقلق من غضبه.

كما نجد قول **عائشة بنت أحمد القرطبية** التي قامت بتهنئة **المظفر بن المنصورين أبي عامر** قائلة.

أراك الله فيه ما تريد ولا برحت معا ليكم تزيد

**فقد دلت مخايلة على ما تؤمله وطالعة السعيد**

**تشوقت الجيادله وهز ال حسام الهوى واشرقت البنود**

**فسوف تراه بدرا في سماء من العليا كواكبه الجنود**

**وكيف يخيب شبل قد نمته إلى العليا ضراغمة أسود**

**فأنتم آل عامر خير آل زكا الأبناء منكم والجدود**

**وليدكم لدى رأي كشيخ وشيخكم لدى حرب وليد**[2].

كتبت هذه الأبيات مهنئة فيها **المظفر** بابنه وتتمنى له بأن يراه الله فيه ما يريد، وأن يكون فارسا مغوارا محاربا، مقاتلا كما وصفته بالشبل الذي يربيه الضرغم، فالبناء خير خلف لخير سلف.

**ج–مدح الخط وذمه:**

[1]– ا المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج3، ص 141.

[2]– صلاح جرار: قراءات في الشعر الأندلسي، ص 175– 176.

عرف الأندلسيون الخط، وعنوا به عناية خاصة، حتى أصبح عندهم من الفنون المميزة، حتى اهتمت به نساء الأندلس اهتماما كبيرا وبرعن فيه وتمكن فيه، وقد اتخذ عدد كبير من الخلفاء والأمراء في الأندلس كاتبة مجيدات لفن الخط ومن بينهن " مزنة كاتبة الخليفة الناصر ولبنى كاتبة الحكم المستنصر وغيرهم... ومن الشاعرات اللواتي ولعن بفن الخط وتطرقن إليه في شعرهن نجد:

**حفصة بنت الحاج الركونية** التي احتلت مكانة مرموقة في الأندلس وذلك لما كان الناس يستوقفونها لتكتب لهم شيء من أشعارها على أوراق يحملونها على سبيل الذكرى قائلة:

**يا ربة الحسن بل يا ربة الكرم غضي جفونك عما خطه قلمي**

**تصفيحه بلحظ الود منعمة لا تحفلي برديء الخط والكلم** [1]

منا نجد **صفية بنت عبد الله الربي** التي قالت في امرأة عابت خطها:

فقالت:

**وعائبة خطي فقلت لها اقصري وسوف أريك الدر في نظم أسطري**

**وناديت كفي تجود بخطها وقربت أقلامي ورقي ومحبري**

**فخطت بأبيات ثلاث نظمتها ليبدو لها خطي وقلت لها أنظري**[2].

جاءت الشاعرة بهذه البيات تمدح فيها بخطها وتقول لها يا من تعبين خطين سوف أريك الدر في كتابتي، فكفي يجود بأحسن الخط، وأعطيتها أقلامي ورقي ومحبري، وقلت لها أنظري.

[1]- المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 177.

[2]- صلاح جرار: قراءات في الشعر الأندلسي، ص 177.

**د–النصيحة:**

تطرقت الشاعرة الأندلسية إلى شعر النصيحة، وذلك نظرا الانتشار اللهو والمجون، ومن الشاعرة التي نظمت في هذا الغرض نجد **أم العلاء الحجارية** تقول في رجل مسن عشقها وهام فيها:

**يا صبح لا تبد إلى جنح والليل لا يبقى مع الصبح**

**السبب لا يخدع فيه الصبا بحيلة فاسمح إلى نصحي**

**فلا تكن اجهل من في الورى تبيت في الجهل كما تضحي**[1]

التزمت الشاعرة الوقار والاحترام في إعطائها للنصيحة، كما ابتعدت عن الشتم والسخرية، وبالتالي توضح أنها من العفيفات الطاهرات.

**هـ– الشعر الماجن:**

منح المجتمع الأندلسي المرأة حرية التعبير عن آهاتها الداخلية وعن خلجاتها جراء الحب والشوق، حتى أصبحت سمة الحب الصادق والعاطفة الرقيقة لها حضور مميز لدى شاعرات الأندلس، حتى تطور الأمر وأصبح شعرها مكشوفا. وغزل يطبعه الفسق والمجون التي جاهرت به في عشقها، فالمرأة الأندلسية تميزت عن المشرقية بأنها العاشقة لرجل لا معشوقته، وهذا ما نلمسه لدى **ولادة بنت المستكفي** التي صورت لنا مجاهرتها بلذاتها، ونزهون الغرناطية القلاعية التي صورت لنا لقائها مع حبيبها وغيرهن.

قالت **ولادة:**

**أنا والله أصلح للمعالي وامشي مشيتي وأتيه تيها**

**وأمكن عاشقي من صحن خدي وأعطي قبلتي لمن يشتهيها**[2]

[1]– جلال الدين السيوطي: نزهة الجلساء، ص 27.

[2]– ابن بسام ( أبو حسن علي الشنتري، ت 542هـ ( 1148)، الذخيرة في محاسن أهل الجزائر، تحقيق:حسان عباس، د،ط، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، د. ن. ق 3، ج1، ص 154.

نجد قول **نزهون** التي صورت لقائها باحبيبها قائلة:

**لو كنت تبصر مني تكملة لغدوت أخرش من خلاخله**

**البدر يطلع من أزرته والغصن يمرح في غلائله**[1]

تميز شعر المرأة الأندلسية بنوع من الحرية والجرأة في أشعارها والتعبير عن عواطفها بنوع من الإفصاح دون مراعاة التقيد فقد تميزت أحاسيسها بالعاطفة الجياشة.

**و–ظهور فن الموشحات:**

كان لظهور مجالس اللهو والمجون، من المشاهد والصور اليومية المتكررة في حياة الأندلسيين، فقد ولعوا وتشغفوا بها وانغمسوا في الطرب والغناء وسماع الإيقاع الموسيقي، وسط جو مليء بالقيان والخمر، فقد كان لتطور الغناء في الأندلس من الأسباب المهمة التي أدت إلى ظهور فن الموشحات، لما يتميز بخفة وتحرر من القصيدة الشعرية القديمة أي عدم التقيد بالوزن والقافية والبحور الخليلية.

أحس الأندلسيون بتخلف في القصيدة الشعرية وغياب الإبداع الشعري فرأوا بأن هناك حاجة ملحة لخلق روح جديدة للشعر، حتى يتماشى مع الازدهار الحاصل في الحركة الأدبية الفنية في الأندلس، ويتآلف مع الطرب والموسيقي وخلق بصمة شعرية تشهد لهم بالتجديد والتغيير، فقد اختلف بعض الدارسين والباحثين حول تسمية هذا الفن فهناك من يسميه بالموشح وهناك من يطلق عليه بالتوشيح، ونظرا الوجود عدة تسميات اصطلاحية، يجب علينا أن نتطرق أولا إلى التعريف اللغوي في المعاجم العربية القديمة.

[1]– جلال الدين السيوطي: نزهة الجلساء، ص 86.

**1-التعريف اللغوي:**

**أ-ابن منظور: لسان العرب.**

جاءت كلمة الموشح والوشحاء، والموشحة وديك الموشح: إذا كان له خطتان كالوشاح، والموشحة من الظباء والشاء والطير التي لها طرتان من جانبيها[1].

**ب- المنجد في اللغة والأعلام.**

الوشاح ( بكسر الواو) السيف (القوس)، ذو الوشاح: سيف **عمر بن الحطاب** والوشاح ( بضم الواو) جمع وشح وشائح: شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها[2].

يتضح لنا من خلال استعراضنا لتعريف **ابن منظور والمنجد** في اللغة والأعلام أن المعنى اللغوي للموشحات جاءت من الفعل ( و ش ح) وتعني لبس وقد اتخذت هذه التسمية من الوشاح الذي ترتديه المرأة بين عاتقيها لما فيه من رونق وحسن وزخرف وجمال، وسمي بدلك أنه يتميز أبيات شعره بالخفة والحركية لا يتقيد بنوع واحد من القوافي والتنوع في الأوزان والموشح سمي بذلك لأن أقفاله ومفاتيحه يشبه كثيرا الوشاح الذي تلبسه المرأة يتسم بالزخارف والزينة، ويترصع بمختلف ألوان حبات اللؤلؤ والجواهر عكس الشعر القديم الذي امتاز بقافية واحدة والسير على أوزان الخليلية مما ولد نوع من الجمود في القصيدة الشعرية، فمجيء الموشحات ولد نوع جديد من الشعر بمقومات فنية جديدة.

**2-التعريف الاصطلاحي:**

يرد الموشح نمطا من أنماط الكلام المنظم، وقد بدت معالمه جلية في القرن الثالث هجري، وبرز في الأندلس وترعرع في أحضانها الغناء وفي ريعان موسيقاها، ويرجع ظهوره من أهم روافد التجديد الذي عرفه الشعر العربي، حيث كان الاهتمام بهذا الفن من قبل العلماء القدامى كأمثال ابن سناء الملك الذي عد أول من اعتم

[1]- ينظر أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، ط6، 1976، ص 959، مادة ( وشح).
[2]- المنجد في اللغة والأعلام: تأليف مجموعة من الأساتذة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط 29، 1987، ص 901.

وخص بتعريف هذا الفن في كتابه " دار الطراز في عمل الموشحات"، فقد حاول استخلاص قواعده، فقال " الموشح كلام منظوم على وزن مخصوص حيث يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ويقال له التام وفي الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات، ويقال له الأقرع، فالتام ما ابتدئ فيه بالأقفال، والأقرع، ملأ ابتدئ فيه بالأبيات"[1]

يرى أن فن الموشح هو الكلام المنظوم الذي يأتي على وزن خاص يتألف من مفاتيح شعرية خاصة تختلف عن أوزان الخليل.

**-فن الموشحات عند شاعرات الأندلس.**

أجادت الشاعرة الأندلسية فنا آخر وهو فن الموشحات، فشاركت آخاها الرجل في هذا الإبداع الجديد، فقد ساهمت في صناعتها. وأضافت إليها سماتها الفنية أمثال **أم الكرام وقسمونة ونزهون** اللتان أثبتا جدارتهما في رسم الصور الغنائية البارعة في التغبير عن عواطفها وأحاسيسها، ومن النماذج الشعرية في فن الموشحات نجد **أم الكرام بنت المعتصم** فقد جاء عنها في « **المسهب ونقل صاحب المغرب**» اعتنى بتأديبها **المعتصم**، لما رآه من ذكائها حين نظمت الشعر والموشحات لكن شيئا من هذه الموشحات لم يصل إلينا، ولم يبقى من شعرها إلا أبيات متفرقة تدور حول موضوع الحب، فقد عشقت الفتى المشهور المعروف بالشعار قالت:

**يا معشر الناس ألا فاعجبوا مما جنته لوعة الحب**

**لو لاه لم ينزل ببدر الدجى من افقه العلوي للترب**

**حسبي بمن أهواه لو أنه فارقني تابعه قلبي**[2]

أشركت الشاعرة الناس معها، وتتعجب من الحب وما فعل بها كما التمست لنفسها المعذرة من لوعة الحب، فبالحب ينزل القمر من عليائه إلى التراب وعزت نفسها عن الفراق، وترى بأن قلبها معه ويلقاه دائما.

[1]- ابن سناء الملك، دار الطرز في عمل الموشحات، تح: جودت الركابي، دمشق، سوريا، ط2، 1977، ص 32.

[2]- جلال الدين السيوطي: نزهة الجلساء، ص 25.

كما نجد **قسمونة بنت إسماعيل بن بغدالة اليهودي** التي أتمت قسما من الموحشة فقد اغتنى أبوها بتأديبها قائلا أجيزي فقال:

**لي صاحبة ذات بهجة قد قابلت نفعا بضر واستحلت جرمها**[1].

ففكرت مدة غير كثيرة وارتجلت قائلة

**كالشمس صنعا البدر تلبس نوره أبدا ويكشف بعد ذلك جرمها**[2].

انبهر أبوها بقولها هذه الموحشة، فقد قام بضمها وقبل رأسها قائلا:

أنت والعشر كلمات... أشعر مني !!.

كما نجد الشاعرة **نزهون** قد نظمت في الموشحات معارضة فيها لشاعر مجهول قام بمعارضتها، فقد أبدت قدرتها في التغبير في صنع الموشح قائلة:

**يأبي من هدم جسمي والقوى طرفه الأحور**

**وسقاني ما سقى يوم النوى ويح من غرر**

**كلما رمت خضوعا في الهوى تاه واستكبر**

**يا له من شادن صيرني رهن أشجان**

**لم يدع في الحور منه عوضا عند رضوان**

**مربي في ريرب من سربه يقطف الزهرا**

**وهو يتلوا آية من حزبه يبتغي الأجرا**

**بعدما ذكرني من حبه آية آخرا**

[1]- جلال الدين السيوطي: نزهة الجلساء، ص 74.

[2]- المصدر نفسه، ص 75.

**قلب القلب على جمر الفضا فهو في شان**

**حفظ الله حبيبا نزحا خشية الهجر**[1]

ملكت الشاعرة الأندلسية الحرية في التعبير عن عواطفها وما تختلجه نفسها دون التقيد بالقيم، فقد برزت كعاشقة مولعة غلبت مشاعرها على قلبها وتفكيرها، فلم تتوانى في التصوير الرغبة الجنسية وإيضاحها، كما أحسنت في تشبيه مفاتن الجسد وأجادت في رسم الصورة وتلاحم الهوى، وغليان الحب في مشهد حركي جنسي قلما بصدر عن ذات أنثى تعبر عنه، فقد تميزت بعواطف فريدة رقيقة وهذا يعد لونا جديد لم تعرفه في الشعر النسوي، وذلك من خلال إثبات جدارتها في المساجلات الشعرية والمطارحات.

**ي–فن الرسالة:**

اتخذت الشاعرة الأندلسية فن الرسائل غرضا آخر لتعبير من خلاله عن مشاعرها وأحاسيسها، واتسم هذا الفن بتقرير ملخصا عن مشاعرها وأحاسيسها دون أن تلفت رغبات دويها وأهلها، وكما هو معروف على المرأة الأندلسية فهي قصيرة النفس، واتسم فن الرسائل عند شاعرات الأندلس، بنوع من أشعار قصصية، اتخذته المرأة وابتكرت فيه الشعر بدلا من النثر، وهذا التجديد نجده عند شاعرات الأندلس، وخاصة عند **بثينة بنت المعتمد** التي عدت أول نموذج في كتابتها الرسالة شعرية تبعت فيها إلى ذويها، والتي اعتبرت أصدق تعبير عن أصالة هذا الفن الجديد الذي ظهر في عصر الطوائف، فقد عبرت فيه الشاعرة عن ما يختلج في نفسها بأسلوب قممي شعري خالي من التعقيد والغرابة قائلة:

**اسمع كلامي واستمع لمقالتي فهي السلوك بدت من الأجياد**

**لا تنكروا أنني للبيت وأنني بنت الملك من بني عباد**

**ملك عظيم قد تولى عصره وكذا الزمان يؤول للإفساد**

[1] سلمى سليمان علي، المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف ( من سنة 400 – 484)، ص 336.

**قام النفاق على أبي في ملكه فدنا الفراق ولم يكن بمراد**

**فخرجت هاربة فحازني أمرؤ لم يأتي في إعجاله بسداد**

**إذ باعني بيع العبيد فضمني من صانني إلا من الإنكاد**

**ومضى إليك بسوم رأيك في الرضا ولأنت تنظر في طريق رشاد**

**فعساك أبي تعرفلي به إن كان ممن يرتجى لوداد**

**وعسى رميكية الملوك بفضلها تدعو لنا باليمن والإسعاد**[1]

يتبين لنا من خلال دراستنا لهذه البيات الشعرية والمتمثلة في رسائل قصصية بعثتها بثينة إلى والدها، تقول فيها بأنها ابنت الملك وتقص فيه حالتها النفسية، فقد عبرت عن الظروف التي ألمت بها.

فلقد تميز أسلوبها بالتلقائية والعفوية، كما نرى تأثير التطور الحاصل في البيئة الأندلسية على شعرها القصصي، والذي غلب عليه المقطعات الشعرية، ووجود الوحدة المعنوية.

**ح–الغزل بالمؤنث بين شواعر الأندلس ( المثلية):**

يبدو من خلال انتشار حياة الترف والفحش التي عاشها الأندلسيون، وتمتع المرأة الأندلسية بأكبر قدر من الحرية، وهذا نتيجة للإختلاطها بالغرب الأوروبي فقد مارست الحب والعشق بطريقة موغلة إلى حد الاستهتار، والجنسية المثلية هي ميل المرأة إلى بنات جنسها والبوح بمشاعرهن لبعضهما البعض ويتضح من خلال الألفاظ، أنها متصلة بالجنس بكثرة، وذلك لاستخدامها مفردات وكلمات جنسية لا أخلاقية، بعيدة كل البعد عن الحياء، وهذا النوع من الغزل لم يكون موجودا لدى شواعر العرب، حيث عرف وانتشر بين شاعرات الأندلس، اللواتي كسرن كل تقاليد العرب، بانزلاقها في ترف الحياة وملذاتها، والمجاهرة بالفحش وممارسة البغاء، ومن الشواعر اللائي جاهرن بغزل الجنسية المثلية نجد **حمدونة بنت زياد المؤدب** المدعوة ( **بخنساء المغرب**)، فقد خرجت مرة إلى

[1]– سلمى سليمان علي، المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف ( من سنة 400 – 484)، ص 346.

واد في مدينتها مع مجموعة من صديقاتها للسباحة، غير أنه كانت هناك فتاة تهواها وتعشقها فأثارت عواطفها وهي تستحم في النهر فوصفت حبها لها بصورة بصرية جسدية فيها جمالها قائلة:

**أباح الدمع أسراري بوادي له للحسن آثار بوادي...**

**ومن بين الطباء مهاة إنس سبت لبي وقد ملكت فؤادي**

**لها لحظ ترقده لأمر وذاك الأمر يمنعني رقادي**

**إذا سدلت ذوائبها عليها رأيت البدر في جنح الدادي**[1]

يتضح لنا من خلال هذه الأبيات الشعرية بأن الشاعرة تكشف حوار دار بينها وبين المحبوبة، فقد طلبت منها أن تبادلها الحب الذي تكنه لها، لكنها منعتها كما نجد **قسمونة بنت إسماعيل اليهودي**" تصف حبها المرأة اتسم غزلها بالحزن والشكوى من الوحدة والفراق قائلة:

**يا ظبية ترعى بروض دائما إني حكيتك في التوحش والحور**

**أمسى كلانا مفردا عن صاحب فنصطبر أبدا على حكم القدر**[2]

نظرت الشاعرة غلى جسدها في المرآة ورأيته بأنه يانع قد حان قطافه، غير أنه لا يوجد من يمد يده لقطفها، وتتأسف وتتألم من الشباب الذي يمر دون فائدة، لكنها تملك عاطفة في قلبها بأن تتزوج لكن لا أحد يتقدم لطلب يدها للزواج فقالت:

**أرى روضة قد حان منها قطافها ولست أرى جان قد يمد لها يدا**

**فوا أسفى يمضي الشباب مضيعا ويبقى الذي ما إن اسميه مفردا**[3]

[1]- سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي خصائصه وأغراضه الفنية، ص 194.

[2]- جلال الدين السيوطي: نزهة الجلساء في أشعار النساء، ص 75.

[3]- المصدر نفسه، ص 75.

اتهمت **ولادة** بعلاقتها **بمهجة بنت التياني القرطبية** التي اتسمت بالجمال في عهدها، فتعلقت بها **ولادة** وأدبتها، فقد كانت علاقتها (**بعلية المغرب**) سخرية فقد وصفتها بالمسترجلة، قائلة:

**أناة عليها من سنا البدر مبسم وفيها من الغصن النضير شمائل**

**يحول وشاحاها على خيزرانه وتشرق في موشينتين الخلاخل**[1]

تميزن شاعرات الأندلس في أشعارهن وخاصة في عصر ملوك الطوائف بتوظيفهن بصور شعرية وألفاظ إباحية وعواطف غريزية تتحكم فيها الشهوة والإسراف في المجون والمجاهرة باللذات، وذلك نتيجة لاختلاطها بالرجال ودخولها مجالس اللهو، كما تجرأت المرأة الأندلسية وتغزلت بالرجل وذكرت محاسنه وصفاته في قالب إباحي يستثير المشاعر والوجدان.

نستنتج من خلال عرضنا لسمات التجديد عند شاعرات الأندلس، أن الشاعرة الأندلسية سارت على منهج القدامى في الشعر، واغترفت معانيه من الموروث العربي القديم، غير أنها أظهرت من خلال أخذها من التقليد، أنها تمتاز بروح الابتكار والتجديد والنضج الفني في الإبداع كما يتضح أن الشعر المشرقي أثر على الشعر الأندلسي بشكل كبير.

**ثالثا: المقارنة بين الكتابة النسوية والرجالية في الأندلس**

**تمهيد**

حظيت الأندلس بمكانة خاصة في الوجدان العربي، فقد عد تاريخها جزءا لا يتجزأ من التاريخ العربي الإسلامي، الأندلس مثلت العرب في النهوض والازدهار بالعلوم والفنون، كما شكلت حلقة وصل بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، التي دامت لعدة قرون، والشعر الأندلسي هو ذلك الفن المنبثق من حضارة تفرد سكانها بميزات وخصائص جعلتهم أحرص الناس على التفرد والتميز، فقد سار الشعر الأندلسي في ظروف

[1]–عباس إقبالي: ميزات الغزل عند شاعرات الأندلسيات في ضوء النقد النفسي الحديث، السنة الخامسة، العدد العشرون، كانون الأول، 2015م، 21جوان 2021، ص 27.

اتصلت بطبيعة البلد وتنوعه وسحر جماله، كما كانت الأندلس قبلة لكل من أثاره الفضول في اكتشافها ونظرا لاتساع رقعتها، شكل لنا مريجا من الأجناس البشرية التي تنطوي تحت راية الأندلس وأما سماحة المجتمع الأندلسي وتعدد الديانات السماوية بها فقد تشابهت خصائص الشعر الأندلسي بالمشرق في بداية أمره وذلك لاقتفاء أثار الشرق فقد كانوا في غالب أمرهم مقلدين وكان واضحا في ألقاب شعرائهم، حيث لقبو شعرائهم بأسماء مشرقية، ويرجع ظهور الشعر الأندلسي المعبر عن بيئة وطبيعة ساحرة إلى الوضوح والبساطة، ومساهمة المرأة في نهضته لا تقل أهمية عن مشاركة الرجل وبالتالي لم يكن الشعر حكرا على الرجل، ومن خلال دراستنا لخصائص الفنية للشعر النسوي في الأندلس، شكلت لنا بعض الفوارق بينها وبين الشعر الرجالي فتوصلنا إلى:

**أ–أوجه التشابه:**

ونقصد بذلك الشيء المشترك بين شعر الرجل والمرأة، فلا يمكننا إيجاد اختلافات بين التجربة النسائية والرجالية، وقد اتضح لنا هذا التشابه من خلال الأغراض الشعرية والموضوعات فالقصيدة الشعرية عند كليهما لاتكاد تخلو من ذكر ألم فراق الحبيب، وحرقة النفس، وحزن القلب وذكر اللهفة والشوق.

تشابهت المرأة الرجل في جرأة البوح بما تحس، كما تعاملت بندية مع حبيبها وتفصح عن الحب والعشق للحبيب، وتظهر اللوحة دون خوف أو خجل فهي تتغزل بحبيبها كما يتغزل الشاعر الرجل بحبيبتهن وهذا ما تلمس نوع من الجرأة في شعرها ومن الشاعرات اللائي تشبهن بالرجال في شعرهن نجد قول **حفصة بنت حمدون:**

**لي حبيب لا ينثني لعتاب وإذا ما تركته زادتيها**

**قال لي هل رأيت لي من شبيه قلت أيضا وهل ترى لي شبيها**[1]

يتضح لنا أن الشاعرة الأندلسية تعامل حبيبها كما يعاملها ففي الحب ساوى بينها وبينه، ففي الحب لا توجد فروقات كما تشابهت الموضوعات والمعاني الشعرية التي طرقها الشاعر الرجل مع الشاعرة المرأة في الإفصاح

[1]– شعر الغزل عند الشاعرات الأندلسيات وشاعرات التروبادور: وفاء بنت إبراهيم السبيل، مجلة جوليات التراث، العدد 14، 2014 21 جوان 2021، ص 41.

عن مشاعرهم اتجاه المحبوب فالشاعر أفاض في وصف وذكر الحبيبة فرأى أن حياته مرتبطة بها وبقربه منها تمنحه كل شيء، ولهذا نراه يجاهد بأن يبقى وفيا معها لكي يبقى قلبه متعلقا بها، وإن فارقته ليبقى موضع حرمان وشكوى واحتياج ونجد هذا في شعر **ابن الخطيب**:

**ما لقلبي إذا هفا البرق حنا وصبا للنسيم من أرض لبنى**

**وإذا ما الظلام جل عراه عايد الشوق والغرام فجنا**[1]

تكونت المادة الشعرية عند الشاعر من تجربته الوجدانية في الحب وخاصة معاناته العاطفية في فراق محبوبته، وما يحدثه من أثر نفسي في شعوره بألم الشوق والحب لها.

-تميز غرض الغزل عند **حفصة بنت الحاج الركونية** بتعبيرها عن رغباتها الحسية تجاه حبيبها وتصرح بلقاء حبيبها ووصاله قائلة:

**أزورك أم نزور فإن قلبي إلى ما تشتهي أبدا يميل**

**وقد أملت أن تظما وتضحي إذا وافى إليك بي المقيل**

**فثغري مورد عذب زلال ورع ذؤابتي ظل ظليل**

**فعجل بالجواب فما جميل اباؤك عن بثينة يا جميل**[2]

استعجلت الشاعرة في الرد على حبيبها **أبا جعفر** وأغرته بقبلاتها وترى بأنها بحضنها تغذقه شعرها الغزير المنهمر زلال.

رد عليها **أبا جعفر الملك** في بستان اتفقا أن يلتقيان به وهو الذي كان يعشقها ويهيم في حبها قائلا:

**رعي الله ليلا لم يرح بمذمم عشية وارانا بجود مؤمل**

[1] – عائشة إبراهيم موسى سلامة محسن: صورة المرأة في الشعر الأندلسي في عصري الطوائف وبني الحمر بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، 2007هـ- 2008م، ص 120.

[2] – جلال الدين السيوطي: نزهة الجلساء في أشعار النساء، ص 43.

**وقد خفقت من نحو نجد روائح إذا نفحت هبت بريا القرنفل**

**وغرد القمري على الدوح وانثنى قضيب من الريحان من فوق جدول**

**يرى الروض مسرورا بما قد بداله عناق وضم وارتشاف مقبل**[1]

عبر الشاعر عن لوعة شوقه بحبيبته، فهو لم يكن ببعيد عن **حفصة** التي عذبها الحب والشوق، كذلك هو المر بالنسبة للشاعر الذي غنى فرحا وطر بلقائها فقد اتسم غزله بالعاطفة القوية والصادقة تجاهها

تؤكد **حفصة** بأنها امرأة ذات نخوة وثقة، إذ تؤكد في حبها بأنها تتصف بالصفاء والنقاء، وأنها بملبية الرغبات، قائلة:

**زائر قد أتى بجد غزال مطلع تحت جنحها للهلال**

**بلحاظ من سحر بابل صيغت ورضاب يفوق بنت الدوالي**

**يفضح الورد ما حوى منه خذ وكذا الثغر فاضح للآلي**

**ما ترى في دخوله بعد إذن أو تراه لعارض في انفصال**[2]

ترى الشاعرة أن الحب الحقيقي والصافي لا يبنى على الحرمان بل بالتواصل الدائم بين الحبيبين كما ترى بأن كل واحد إذا اشتاق إلى محبوبه يجب أن يطفئ نار الشوق بالوصال واللقيا لكي يبقى الحب دائما والبعد يولد الجفاء والنسيان.

أجاب **أبو جعفر** على أبيات **حفصة** آملا في لقائها وانسها قائلا:

**أي شغل عن المحب يعوق يا صباحا قد آن منه الشروق**

**صل وواصل فأنت أشهى إلينا من لذيذ المنى فكم ذا نشوق**[3]

[1]- جلال الدين السيوطي: نزهة الجلساء في أشعار النساء، ص 40.

[2]- المقري: نفح الطيب، مج4، ب7، ص 197.

[3]- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج3، ص 1185.

نلتمس في هذا البيت الشعري أن **أبا جعفر** يستفسر من حبيبته عن سببي شغلها عنه وعدم قبول دعوته لها، ويتمنى منها أن تصله فهو يراها أعلى وأعز إنسان على قلبه فهو ينتظرها بفارغ الصبر ليروي عطشه من الشوق.

ومن نقاط التشابه بين شعر المرأة وشعر الرجل عدم بوح الشاعرات باسم الحبيب فمثلا نجد عند ولادة أنها لم تذكر **ابن زيدون** في شعرها وغزلها قائلة:

**ألا هل لنا من بعد التفرق سبيل فيشكو كل صب بما لقي**

**وقد كنت أوقات التزاور في الشتا أبيت على جمر من الشوق محرق**

**فكيف وقد أمسيت في حال قطعة لقد عجل المقدور ما كنت أتقى**

**تمر الليالي لا أرى البين ينقضي ولا الصبر من رق التشوق معتقي**

**سقى الله أرضا عدت لك منزلا بكل سكوب هاطل الوبل مغدق**[1]

يتضح لنا من خلال دراستنا لهذه الأبيات أن ولادة تتوسل وتطلب من الرجل أن يلتقي بها، فهي لم تعد تتحمل لوعة الشوق، كما يتبين أن الشاعرة ما تلة الرجل في التذلل والتوسل فعادة تكون هذه الصفة من الرجل، وليس للمرأة فقد رد عليها **ابن زيدون** بنفس الطريقة التي بعثتها هي أي هو كذلك ذاق لوعة الحب والاشتياق قائلا:

**لحا الله يوما لست فيه بملتق محياك من أجل النوى والتفرق**

**وكيف يطيب العيش دون مسرة وأي سرور للكئيب المؤرق**[2].

[1]- المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 206.

[2]- المصدر نفسه، مج 4، ص 205.

يتضح لنا من هذان البيتين أن **ابن زيدون** بادل **ولادة** الحب والعشق كما تبادله دلي، فقد سفحا دموعا على حبه الآفل والصادق لها.

يبدوا لنا أن الحب قد مس كل شاعرات الأندلس وخاصة في القرن الخامس هجري الذي عد فيه ازدهارا وانتشار لكل أنواع الفنون الشعرية، **فنزهون** كانت جريئة في غزلها وصادقة في مشاعرها، فقد أسفر غزلها عن حب الوزير **أبو بكر بن سعيد** وجعله يهيم فيها عشقا، مما قاده هذا الهيام إلى مراسلتها ويكتب لها هذه الأبيات قائلا:

**يا من لها ألف خل من عاشق وصديق**

**آراك خليت للنا س منزلا في الطريق**[1]

يتبين من خلال هذه الأبيات الشعرية أن الشاعر يتعجب من الشاعرة ويعاتبها على ملكها للألف صديق وتعدد المحبين لها، كما يصفها بالمنزل الذي يأوي إليه المسافر في الطريق.

أعجبت بهذا القول الشعري فأرسلت له بشعر تبشره بأن له مكانة في قلبها ولا أحد سواه يسكنه قائلة.

**حللت أبا بكر محلا صنعته سواك وهل غير الحبيب له صدري**

**وإن كان لي كم من حبيب فإنما يقيم أهل الحق حب أبي بكر**[2]

تؤكد نزهون ل **أبا جعفر** بالحب الذي تكنه له، كما تبين له أنه هو الوحيد الذي سكن قبلها من الكثيرين الذين تعرفهم، وازدادت **نزهون** جرأة عندما تغنت ووصفت الحب لنا في ليلة قضتها مع من تحب، وهو **أبا بكر** قائلة:

**لله در الليالي ما أحيسنها وما أحيسن منها ليلة الأحد**

**أبصرت شمس الضحى في ساعدي قمر بل ريم خازمة في ساعدي أسد**[3]

[1] – المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 295.
[2] – المصدر نفسه، مج 4، ص 295.
[3] – المصدر نفسه، مج4، ص 298.

يتضح لنا من خلال هذه المقطوعة الشعرية أن **نزهون** جعلت من الليل وقت مميز لها وخاص للقاء حبيبها، كما وصفت ليلة الحد بأقصر ليلة وأجملها على الإطلاق، حيث قضتها مع عشيقها وحبيبها.

اتسم شعر الرجل بعدم البوح باسم حبيبته، فهو يرى أن قيمتها وقدرها يكمن في عدم ذكر اسمها، كما نجده يستخدم في شعره الرموز والكنية تكريما لها وخوفا عليها من تقاليد مجتمعها وعائلتها كقول **ابن زيدون**:

**لسنا نسميك إجلالا وتكرمة وقدرك المعتلى عن ذاك يغنينا**[1]

كما نجد **الشاعر ابن حداد** الذي تحفظ في ذكر اسم محبوبته قائلا

**صرت اسم إلفي فد أبا لا اسميه ولا أزال بألغازي أعميهم**[2]

تحفظ الشاعران على ذكر أسماء معشوقاتهم خوفا من الوشاة والتفرقة بينهم، وكذلك خشية على أنفسهم.

شاركت الشاعرة الأندلسية الرجل في الشعر بكل أغراضه الفنية، فالهجاء لم يكن حكرا عليه، فقد أبدعت في ذكر مثالب المهجو وتدك به في تجربتها الشعرية الهجائية، فقد تميز لسانها الشعري بالبذاءة والفحش فيه وهذا ما صدفنا في شعر **نزهون** القلاعية والشاعر **أبو بكر المخزومي** اللذان اصطدما في مجالسة شعرية في حضرة **أبي بكر بن سعيد**، إذا اشتدا الكلام بينهما فأجابها قائلا:

**على وجه نزهون من الحزن مسحة وتحت الثياب العار لو كان باديا**

**قواصد نزهون توارك غيرها ومن قصد البحر استقل السواقيا**[3]

-ردت وهجمت عليه بهجاء أشد قسوة وفحشا قائلة:

**قل للوضيع مقالا يتلى إلى حين يحشر**

**من المدور أنشئ ت والخرا منه أعطر**

[1]- ديوان ابن زيدون ورسائله تح علي عبد العظيم: دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، د ط، د ت، ص 146.

[2]- ديوان ابن حداد، تح يوسف طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص 38.

[3] المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 296.

**حيث البداوة أمست في مشيها تتبختر**

**لذاك أمسيت صبا بكل شيء مدور**

**خلقت أعمى ولكن تهيم في كل اعور**

**جازيت شعرا بشعر فقل لعمري من أشعر**

**إن كنت في الخلق أنثى فإن شعري مذكر**[1]

شكلت **نزهون** بهذه المقطوعة الهجائية لوحة ساخرة على **المخزومي** الذي هجاها هو كذلك وأنعتها بأبشع الصفات نلنها ثأرت لنفسها بإبراز قدرتها على مضارعته لهجاء أكثر بداءة وسخرية، فقد وصفت ولادته بأنه ولد بين التيوس والبقر، وبأنه لا علاقة له بمجالس الطرب.

ورغم هجومها عليه بأقبح الصفات إلا انه تمادى في هجائها مرة أخرى، طاعنا في شرفها ومفرقا عرضها قائلا:

**ألا قل لنزهون مالها تجر من التهم أذيالها**

**ولو أبصرت فيشة شمرت كما عودتني سربالها**[2]

يتبين لنا من خلال دراستنا لهذه الأبيات الشعرية التي تهكم **المخزومي** فيها على **نزهون**، متهما أذيالها في شرفها، وأنها تجر التهم بأذيالها.

ردت نزهون على **المخزومي** بطريقة أكثر لباقة وتحضرا، كما تبين له أنها من اللواتي صقلتها المجالس الأدبية وهذبتها مجالسة الشعراء، وأنها لم تستعمل ألفاظ الفحش والبذاءة قائلة:

**إن كان ما قلت حقا من بعد عهد كريم**

[1]- المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 296.

[2]- المصدر نفسه، مج4، ص 193.

**فصار ذكري ذميما يعزي إلى كل لوم**

**وصرت أقبح شيء من صورة المخزومي**[1]

يتضح لنا من خلال دراسة هذه الأبيات الشعرية **لنزهون** والتي تبين فيها أنها من اللواتي يترددن باستمرار إلى المجالس الأدبية، وهجاء **نزهون** بم يقتصر على **المخزومي** فقط بل تعداه غلى وزراء آخرين ك **أبي بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك** الذي شبهته ببقرة ببني إسرائيل، فلم يعجبه ما وصفته به كاد أن يلحق بها الأذى لو لا تدخل الحاضرين.

نستنتج من خلال دراستنا لأوجه التشابه بين شعر المرأة وشعر الرجل أنهما كلاهما مارس ونظم الشعر وأبدعوا فيه كالغزل، والمدح، والهجاء وغيرها من الأغراض الفنية، كما اتسم الشعر الأندلس عندهم بمجموعة من الخصائص من بينها:

-الألفاظ والتراكيب جاءت معظم ألفاظ الشعراء سهلة، رقيقة عذبة خيالية، فقد جاء شعرهم خالي من الطبع، وغير متكلف أو تصنع.

-تميزت معاني الشعر عندهم واضحة جلية بعيدة عن الغموض والتعقيد، الخلوة من كثرة المعاني، الابتكار في توظيف الأفكار.

-إبداع الشعراء في الصور البيانية مما جعلهم يتفوقون على المشارقة في التصوير.

-اخترع الأندلسيين في الشعر أوزان وبحور خفيفة وقصيرة، والتخلص من البحور الخليلية القديمة.

-تأثر كل من الشعراء والشواعر بالطبيعة الأندلسية الساحرة.

-ساهم كل من الشاعر والشاعرة في ابتكار فن جديد وهو الموشحات الذي يعتمد على الغناء الموسيقى.

**ب-أوجع الاختلاف:**

[1]- المقري التلمساني(أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج4، ص 296.

دخل الشعر العربي بلاد الأندلس ليتربع على القمة، حيث مضى فدما مع الفاتحين أينما ذهبوا، فقد وصل ايطاليا وجزيرة صقلية وجزيرة مالطة وفي كل بقاع البحر الأبيض المتوسط، وقد استخدموا اللغة العربية كلغة رسمية لتثبت أصالة الأندلسيين للدين الإسلامي، ومن الجلي أن الشعر الأندلسي استفاد من روافد الشعر العربي القديم وخاصة المشرقي إما تقليد أو تغييرا أو عن طريق استحداث ألوان ومجالات جديدة في الكتابة الشعرية أملتها ظروف ومتغيرات مختلفة (بيئية، سياسية حضارية، وثقافية)، والشعر الأندلسي اقتحم في مجتمع يتميز بالحس الشعري والذوق الفني وفي السمة التي يشتركون فيها بين بعضهم البعض، فقرض الشعر الأندلسي ليس حكرا على الرجل فقط بل كان هناك نساء دخلن عالم الشعر من بابه الواسع فبالرغم من هناك سمات متشابهة في شعر الرجل وشعر المرأة إلا أن هناك اختلاف فما هو هذا الاختلاف وأين يكمن؟

تميز الشعراء في اختيار مطالع قصائدهم الشعرية بذكر الطلل، والتغني بالخمر والنسيب، كما أبدعوا في ختم قصائدهم بوصف الطبيعة، كذكر الرياض، غير أن هذه الميزة لم نلمسها عند شاعراتنا فقد تخلو عن الطللية ويدخلون في الأغراض مباشرة.

-تختلف طبيعة المرأة الأنثوية عن طبيعة الرجل بالفوارق الجنسية والجسمية، فكل واحد منهم له مختلف التصورات ونظرته للحياة.

- كانت للمرأة تصوراتها الخاصة في الحياة، وهذا ما ولد وجود ميزات في إقراضها للشعر، وذلك لأن أدب المرأة مرتبط بتركيبها الذهني والنفسي وأشياء أخرى أهمها عاطفة المرأة وحساسيتها[1] .

- اختلفت المرأة عن الرجل في طبيعتها فيزيولوجية وفي الجانب الحسي فقد اتسمت عليه بالحس المرهف، كما اتخذت من الطبيعة تصويرا لعاطفتها الجياشة.

[1]- سعد بوقلاقة، الشعر النسوي في القرن الخامس هجري بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي القديم، 1986م، ص 13.

– تفوقت المرأة على الرجل في فن الرثاء لأنه اعتبر الغرض الذي ارتبط بالمرأة ارتباط وثيقا، فقد تميزت بالحس والعاطفة القوية، وخاصة دموع المرأة هو سلاحها إذا ألم بها شيء محزن، وفي هذا يقول " **محمد زغلول سلام**" النساء أحذاق وأعرف بالرثاء من سائر الأنواع الشعرية لأنه أشجى قلوبا وأرق أفئدة وأقل صبرا كتفجع **الخنساء** في أخيها **صخر**[1].

– جاء شعر المرأة نابعا من القلب مباشرة من غير تكلف، دون أن يحتاج إلى صنعة.

– تفوق الرجل على المرأة بتفكيره المنظم ونجده يستخدم عقله في شعره.

–اتسم إبداع شاعراتنا بكثرة نضمهن في المقطوعات الشعرية.

–اختلفت المرأة الأندلسية على الرجل في شعر الغزل لأنها تميزت فيه عن طريق العاطفة والإحساس وكذلك اختلاف الضوابط الاجتماعية التي يخضعان لها.

–لم تنظم شاعرات الأندلس في جميع الأغراض الشعرية، باختلاف الرجل الذي نظم في جميعها وخاصة شعر الزهد والحماسة، والمرأة لم تنظم فيه أنها انشغلت بالحياة اللهو والترف التي كانت سائدة آنذاك.

–اختلفت المرأة الأندلسية في شعرها باستخدام مصطلحات وتعابير أنثوية إباحية خالية من الحياء.

[1]– نجم الدين بن إسماعيل، ت، محمد زغلول سلام، منشأة المعرف الإسكندرية، مصر (د ط)، ( د، ت)، ص 230.

# الخاتمة

في ختام هذا ومن خلال دراستنا للشعر النسوي في الأندلس يمكن أن نقول أن المرأة الأندلسية استطاعت أن تفرض وجودها في الساحة الأدبية و الشعرية خاصة، ويبدو ذلك من خلال السمات التي ميزت شعرها، ولعل الطبيعة الأندلسية الساحرة هي التي ألهمتها وأجرت على لسانها الشعر الرقيق فضلا عن امتلاكها اليد الطولي في البلاغة التي تعد من مقومات الأساسية للنبوغ في هذا المجال.

وتتلخص نتائج الدراسة في الآتي:

– اعتبرت المرأة مربية الأجيال ومعلمة الرجال وهذه النظرة السامية التي جعلت منها عنصرا فاعلا في الأندلس، حيث سنحت لها الفرصة أن تنهل من كل علم دعت إليه الضرورة.

– كان شعر النساء بالأندلس دليلا على مستواهن الأدبي الرفيع، ولعل السبب في ذلك تحررهن ثقافيا واجتماعيا وسياسيا خلال تواجد الكيان الاسلامي في الأندلس، وبهذا التحرر أسهمت النساء في الأحداث الثقافية والفكرية لعصرهن.

– كتبن شواعر الأندلس، عندما جاشت بهن صدورهن، وتوافرت حوافزه دواعيه في الرضى والغضب والحب، والبكاء والضحك، وذلك من دون تصنع حيث كانت مقطوعتهن لا تخرج عن حدود الانطباع والانفعال وثورة النفس.

– ما كان بين ولادة وابن زيدون مساجلات شعرية فقط أما ما كان بين المخزومي ونزهون مطارحات شعرية تحيا لارتجال الرجال.

– لم تتعرض شاعرتنا لجميع الأغراض الشعرية، إذ لم نلاحظ من كتبت في شعر الحماسة والزهد نادرا، ويرجع ذلك إلى اللهو الذي ساد في المجتمع الأندلسي ولإقبال المرأة على الحياة.

– تميزت شاعرات الأندلس في القرن الخامس الهجري بالجرأة الخاصة في التطرق لموضوع الهجاء المفحش، والغزل الفاضح كولادة و نزهون.

– كان للمرأة الأندلسية أثر بارز في مختلف النشاطات السياسية والاجتماعية والفنية والعلمية، كما كان لها حضور قوي في المجالس الأدبية و المشاركة في المساجلات الشعرية.

– اتسم شعر الأندلسيات بقصر النفس، فقد كان أغلب أشعارهن عبارة عن مقطوعات، فلا نجد قصائد مطولات لهن، وكان هذا القصر في مختلف الأغراض الشعرية.

– حافظت الشاعرة الأندلسية في شعرها باستلهامها من التراث الشعري العربي القديم، غير أنها جددت بكسرها الحجاب الذي كان مفروضا عليها، فنظمت في اتجاه المجون والبوح بمشاعرها اتجاه الرجل بكل جرأة.

– تغزل المرأة بالرجال ووصف محاسنهم الجسدية كتغزل الرجل بالمرأة، وعد هذا اسهاما فعالا في الأدب الأندلسي.

– اختلف شعر المرأة عن شعر الرجل، بأنه امتاز بقصر نفسها و ذلك بدخولها في المواضيع مباشرة على خلافه الذي كان يمهد في شعره قبل الخوض في الموضوع.

– يبدو لنا من خلال تصفحنا لكتب الأدب الأندلسي وجدناها حافلة بأسماء كثيرة لشاعرات أبدعن في الشعر الأندلسي، فمجال الدراسة في الأدب السنوي الأندلسي يبقى مفتوحا.

# الملحق

**تمهيد**

أسهمت المرأة في الأندلس في رفد العلوم المختلفة، وكان الأدب هو المجال الواسع الذي برزت فيه، والطبيعة الأندلسية الفاتنة، هي من ألهمتها، وأجرت على لسانها الشعر الرقيق، بالإضافة إلى تملكها ونبوغها في الكلام البليغ والفصيح، الذي يعد أحد المقومات الأساسية للولوج في هذا المجال.

وقد كان للمرأة الأندلسية نصيب وحظ وافر في مضمار الشعر، إذ جعلها تتفوق على قريناتها من نساء المشرق، وحتى في بعض الأحيان على الرجل، وقد كان عددهن كثير، وهذا ما ساهم في ظهور المجالس الشعرية، كما كان للتطور والازدهار التي شهدتها البيئة الأندلسية مسببا في ميلاد كوكبة من الشواعر الأندلسيات.

**أولا: نبذة تاريخية عن ولادة بنت المستكفي:**

**1- ولادة بنت المستكفي ( 484هـ- 1091م)**

هي ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الناصرين عبد الرحمن بن محمد المرواني.

كانت واحدة زمانها، المشار إليها في أوانها، حسنة المحاضرة، مشكورة المذاكرة[1].

ألهمت ولادة بحب الشعر كما شهد لها بالصيانة والعفاف، وامتاز شعرها بالقول الحسن والجزالة في اللفظ حاربت الشعراء وساجلت الأدباء وتفوقت عليهم براعة.

كما اعتبرت من أشهر شاعرات قرطبة، وأعلاهن رتبة وأسماهن في الأدب مقاما، ويعود نسبها إلى البيت الأموي بالغرب الإسلامي.

[1] الإمام جلال الدين السيوطي: نزهة الجلساء، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ( د ط)، ( د ت)، ص 87.

وتتصل سلسلة أجدادها بعيد الرحمن الداخل من بني عبد الملك بن مروان، فهي بنت محمد بن عبد الرحمن الناصري الملقب بالمستكفي[1].

كانت ولادة في المغرب العربي تعد بمكانة علية في المشرق العربي غير أن ولادة كانت تزيدها بجمالها الفائق، وبهية الطلعة فقد تميزت في الأدب بالشعر النادر وخفة الروح، وميولها إلى الغناء.

اشتهرت بالفصاحة والنباهة وإجادة الشعر وجزالة القول، وقد كانت في أدبها وظرفها تجتذب السامع وتؤثر في النفوس، وقد خرجت **ولادة** عن التقاليد التي كانت سائدة أنداك ولاسيما فيما يخص الحجاب، فكانت تعقد المجالس الأدبية في قرطبة وتناظر الشعراء.

كانت أم **ولادة** هي "سكرى المورورية" وهي من أصل مسيحي خبيثة وكانت شريرة استبدت بالمستكفي، وهذا ما يؤكد أن **ولادة** نشأت على سنة أمها في سهولة الحجاب، كما ورثت عنها البشرة البيضاء، والشعر الأصهب، والعيون الزرقاء والوجه الجميل[2].

يرجع نسب أم **ولادة** من أصل مسيحي، وكان زواجها من والدها من أجل أن تستولي على ملكه والإطاحة به، وقد أخذت **ولادة** بعض الصفات عن أمها كعدم لباسها للحجاب.

أما فيما يتعلق بسلطة أبيها في الحكم فلم يدم طويلا فقد توفي سنة 416هـ، فقد كانت **ولادة** لا تزال في ريعان شبابها، وذروة شهرتها، فقد شهدت مصرع آبائها وانهيار دولتهم وترجع أمراء الطوائف على أرائكهم [3].

مات والدها وتركها في مرحلة الشباب، ولم تصل بعد إلى شهرتها في الشعر فقد استولوا أمراء الطوائف على سدت الحكم.

[1] سعيد بوفلاقة: ولادة بنت المستكفي، سحب الطباعة الشعبية للجيش الجزائر، (دط)، 2007، ص 27.

[2] سعيد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، ( د ط)، 1995، ص 81.

[3] عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، دار العلم العلا بين، بيروت، لبنان، ( دط)، (دت)، ص 699.

أما فيما يتعلق بحياتها الأدبية، جعلت ولادة دارها وفتحت أبوابها الأدباء والشعراء ورجال الفكر،« فقد كان مجلسها بقرطبة منتدى أحرار وفناؤها ملعبا لجياد النظم والنثر ويعكس أهل الأدب على ضوء غيرتها ويتهالك أفراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها[1]

كان مجلسها في قرطبة والذي جمع أشكالا مختلفة من الجمال والذوق والأدب، وقد اتصلت في هذه الفترة بابن زيدون والتي اشتهرت قصة حبهم لكن هذا الغرام لم يدم طويلا فقد تعلق بجاريتها سوداء بارعة في الفناء ليثير غيرتها وقد كان ذلك بمعاتبته في هذه الأبيات الشعرية.

**لو كنت تنصف في الهوى ما بينا  لم تهو جاريتي ولم تتخير**

**وتركت غصنا مثمرا بجماله  وجنحت للغصن الذي لم يثمر**

**ولقد علمت بأنني بدر السما  لكن ذهيت لشقوتي بالمشترى.**

اعتبرت ولادة لنت المستكفي من أروع الشعراء والأدباء في شعرها حيث كانت لها مكانة مميزة، وقد ترك وفاتها فراغا كبيرا في نفوس محبيها وعمرت طويلا ولم تتزوج.

**ثانيا: نبذة عن نزهون:**

هي نزهون محمد بن أحمد بن خلف القلاعي الغساني شاعرة أندلسية الرجال كانت تساجل وتجالسهم.

نزهون بنت القلاعي الغرناطية قال في المغرب: من أهل المائة الخامسة ذكرها الحجاري في المسهب، ووصفها بخفة الروح، وانطباع النادرة، والحلاوة وحفظ الشعر، والمعرفة بتصريف الأمثال مع جمال فائق، وحسن رائق[2].

[1] المقري، نفح الطيب، ج5، ص 243.

[2]- المقري: نفح الطيب، ج4، ص 295.

وهي من شاعرات القرن الخامس الهجري، عرفت بأنها شاعرة ماجنة كثيرة النوادر[1].

كانت من الأدبيات الفريدات ذات جمال فائق شارق وحسن رائق ونابعة من نوابع زمانها، وتعد من المخضرمات في الأدب الأندلسي، فهي شاعرة كانت لها حياة أدبية خاصة تعقد وسط مجالس الرجال من الوزراء والشعراء فقد قيل كان لها « ناد لم يؤمه إلا الأفاضل ومجلس لم يجتمع فيه إلا كل عاقل»، كل هذا أكدته أخبارها من مساجلات أشعارها، مع شعراء زمانها الذين أو لعوا بأدبها ومحاضراتها ومذكراتها[2].

شاعرة أندلسية من غرناطة "خفيفة الروح جميلة قال عندها ابن سعيد: ( شاعرة ماجنة كثيرة النوادر (ووصفها الحجاري في (المسهب) (بخفة الروح، والانطباع الزائد، والحلاوة وحفظ الشعر، والمعرفة بضرب الأمثال مع جمال فائق، وحسن رائق)، كانت تجالس الوزراء، وتساجل الشعراء وتصاحبهم، ولها مهاجاة ومشاغبات، ومساجلات مع مشاهير شعراء وزراء عصرها، كالعمى المخزومي الهجاء، وابن قزمان الشاعر الرجال، والوزير أبي بكر بن سعيد »[3].

**ثالثا: نبذة تاريخية عن حفصة بنت الحاج الركونية.**

حفصة لنت الحاج الركونية (530هـ- 586هـ)

هي شاعرة أندلسية غرناطية من شاعرات القرن السادس للهجرة، كانت ذات جمال وحسب ومال.

« شاعرة أديبة من شواعر وأديبات غرناطة وتنسب إلى ركانة »[4].

« قال ابن سعيد في كتاب الغراميات بأنها أديبة شاعرة جميلة مشهورة بالحسب والمال»[5]

[1] سامي يوسف أبو زيد، الأدب الأندلسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012م، ص 238.
[2] زينب فوز العملي: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، المطبعة الأميرية الكبرى بولاق، مصر، ط1، 1312هـ ص 519.
[3] سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي أغراضه خصائصه الفنية ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1995م، ص 116.
[4] المرجع نفسه، ص 55.
[5] جلال الدين السيوطي نزهة الجلساء، ص 40.

تفوقت حفصة في شعرها بحسن الأدب والظرف الحسن وسرعة الذكاء وتعد مكانة حفصة في غرناطة مثل ولادة في قرطبة، وتميز شعرها بالجرأة في الهجوم على معاني العشق والغيرة.

ارتبط شعرها بالوزير الشاعر أبي جعفر احمد بن سعيد وزير بني عبد المؤمنين لكن هناك من نافسه في حبه لها هو ابن سعيد عثمان بن عبد المؤمن لن علي الذي كان يلقب بأمير المؤمنين.

تميزت بالبداهة والرقة في شعرها تولت تعليم النساء في دور الخلفاء فقد قال فيها لسان الدين الخطيب «فريدة الزمان في الحسن، والظرف والأدب واللوذعية» [1].

تميزت حفصة إلى أدبها وذكائها وعليها، بأنها تستطيع تقول الشعر الجيد تلقائيان فقد جالست الخلفاء والشعراء بحسن المجالسة، كما كانت من أحسن أساتذة في الأندلس، كان شعرها بتداوله الناس فيما بينهم وهو معجبون به.

أما فيما يخص ولادتها فلم يذكر لنا بالتحديد « فقد ذكر لنا الدكتور الطاهر أحمد مكي في كتابه دراسات أندلسية أن ولادتها في حدود (530هـ – 1135م) وأنها ولدت بغرناطة ونشأت بها وتوفيت سنة 586هـ» [2]

[1] سعد بوفلاقة: الشعر النسوي الأندلسي، ص 156.

[2] نفس المرجع، ص 156.

# قائمة

# المصادر والمراجع

**أولا– قائمة المصادر**

**1–** ابن سناء الملك، دار الطراز في عمل الموشحات، تح: جودت الركابي، دمشق، سوريا، ط 2. 1971.

**2–** ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرح السيد أحمد صقر، دار التراث، ط 2، 1973.

**3–** أبو الحسن علي بن بسام، الدخيرة في محاسن الجزيرة، تح: إحسان عباس، (د ط)، 1978– 1979.

إبن سعيد المغربي، المغرب في حلي المغربي، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ج 1، 1964.

**4–** أبو الفضل، جمال الدين محمد بم مكرم، ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، ط 1، 1976م.

**5–** أحمد بن محمد شهاب، الدين المقري التلمساني، نفح الطبيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، ج 1، 1968.

**6–** جلال الدين السيوطي، نزهة الجلساء، في أشعار النساء، للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت).

**7–** عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تح محمد عبد المنعم الخفاجي، القاهرة، 1977م.

**8–** لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، دار المعارف، مصر، (د ط)، 1973م.

**9–** محمد أحمد العلوي (ابن طباطبا)، عيار الشعر، تح: طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، (د ط)، 1956م.

**10–** المنجد في اللغة والأعلام، تأليف مجموعة من الأساتذة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط 29، 1987م.

**11–** ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: احسان عباس، دار العرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1993م.

**2– الدواوين الشعرية**

**1–** ديوان ابن حداد، تح: يوسف طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

**2–** ديوان ابن زيدون ورسائله، تح: علي عبد العظيم، دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، دت.

**3–** ديوان ابن زيدون، شرح وتحقيق عباس ابراهيم، دار الفكر العربي، ط1، 1966.

**4–** ديوان ابن شهيد، تح: يعقوب زكي، دار الكتاب، القاهرة، (د ط)، 1963.

**5–** ديوان الخنساء، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ، 1988م.

**ثانيا– قائمة المراجع**

**أ– الكتب**

**1–** قاسم أمين، تحرير المرأة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د ط)، 2012.

**2–** حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع عالم الكتب، الأردن، (ط 1)، 2008م.

**3–** أبو بكر علاء، إنسانية المرأة بين الاسلام والأديان الأخرى، مركز التنوير، (د ب)، (د ط)، 2005م.

**4–** بيتر مونييك، المرأة عبر التاريخ، تج: هنريت عبودي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1979م.

**5–** الفقيه شبر، المرأة العربية المعاصرة وإشكالية المجتمع الذكوري، دار البحار بيروت، لبنان، (ط 1)، 2009م.

**6–** طه مصطفى، واقع المرأة بين الحضارة والدين، (د ن)، بيروت، لبنان، (د ط)، 2004م.

**7–** مصطفى السباعي، المرأة بين الفقه والقانون، دار الوراق للنشر والتوزيع، السعودية، (د ط)، 1999م.

**8–** طه طه، سورة المرأة المثال ورموزها الدينية عند شعراء المعلقات، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (ط 1)، 2009م.

**9–** أبو زيد، محمد عبد الحميد، مكانة المرأة في الإسلام، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، (د ط)، 1979م.

**10–** عبد الباقي زيدان، المرأة بين الدين والمجتمع، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، (د ط)، 1977م.

**11–** علي رمضان، حضارة مصر القديمة، (منذ أقدم العصور في نهاية عصور الأسرات القديمة)، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، مصرن ج 1، (د ط)، 2004م.

**12–** إبراهيم النجار، حقوق المرأة في الشريعة الاسلامية (دراسة تأصيلية من فقه القرآن الكريم والسنة النبوية والآراء الفقهية المتعددة)، من دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. ط 1، 1995م.

**13–** سعد بوفلاقة، شعر النساء في صدر الاسلام والعصر الأموي، دار المناهل، بيروت، ط 1، 2008م.

**14–** الترمانيني عبد السلام، الزواج عند العرب في الجاهلية والاسلام، دراسة مقارنة في مجال التاريخ والأدب والشريعة، دار طلاس، دمشق، سوريا، ط 3، 1996م.

**15–** سلمى سليمان علي، المرأة في الشعر الأندلسي من عصر الطوائف من (400هـ– 484هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، (ط 1)، 2006هـ.

**16–** سعد بو فلاقة، الشعر النسوي أغراضه وخصائصه الفنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، (دت).

**17–** عمر رضا كحالة، المرأة في عالمي العرب والاسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج2، (د ت).

**18–** مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ج3، 2005م.

**19–** محمد بدر معبدي، آداب النساء في الجاهلية والاسلام. سنزم للطبع والنشر، (د ب)، (د ت).

**20–** بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية، المطبعة المغاربية للنشر والطباعة والاشهار، تونس، (دط)، (دت).

**21–** عربجي نازك، موت الأنثى، دراسات في الكتابة النسوية العربية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 1، 1997م.

**22–** مي يوسف خليف، الشعر النسائي في أدبنا القديم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، (د ت).

**23–** عبدالله محمد الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1996.

**24–** المسعودي أبو الحسن علي بن الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهرن تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الرجاء للنشر، مصر، 1988م.

**25–** صلاح جرار، قراءات في الشعر الأندلسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط 1 2007م.

**26–** فوزي عيسى، شاعرات الأندلس والمغرب، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، مصر، (د ط)، (د ت).

**27–** عيسى خليل محسن أمراء الشعر الأندلسي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (ط 1) 2007م.

**28–** عمر الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، سوريا، ط 3 1978م.

**29–** صلاح الدين الناهي، الأسرة والمرأة، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، (د ط)، 1985م.

**30–** جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، مطبعة دار المعارف، القاهرة، (د ط)، 1980م.

**31–** عبد العزيز محمد عيسى، الأدب العربي في الأندلس، الاستقامة، القاهرة، (د ط)، (د ت)،

**32–** ابن الزبير الغرناطي، صلة الصلة، تح: عبد السلام الهراس والشيخ سعد أعراب المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، (د ط)، 1995م.

**33–** الغزالي، إحياء علوم الدين، مكتبة عبد الوكيل الدروبي، دمشق، (د ط)، ج3، (د ت).

**34–** علي محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، لبنان، 1929م.

**35–** محمد مجيد السعيد، الشعر في عهد المرابطين والموحدين، وزارة الثقافة، دار رشيد، بغداد، (د ط)، 1980م.

**36–** شكري فيصل، تطورات الغزل بين الجاهلية والاسلام، مطبعة جامعة، دمشق، 1959م.

**37–** أحمد أمين، ظهر الاسلام، دار الكتاب، بيروت، (د ط) (د ت).

**38–** ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر العربين القاهرة، (د ن)، ط3، 1965م.

**39–** شوقي ضيف، فصول في الشعر ونقده، دار المعارف، القاهرة، 1971.

**40–** ابراهيم الأحدب الطرابلسي، الوزير ابن زيدون مع ولادة بنت المستكفي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د ط)، 2012م

**41–** ابراهيم علي أبو الخشب، تاريخ الأدب العربي في الأندلس، دار الفكر العربي، (د ط)، (د ت).

**42–** نزار عابدين، الغزل في الشعر العربي، ملامح وشعراءن الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، (ط 1)، 1999م.

**43–** حسن أحمد النوش، التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي، دار الجليل، بيروت، ط 1، 1992م

**44–** ابن الآبار، المقتضب من كتاب تحفة الأدب، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (ط 3)، 1989م.

**45–** مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار العلم للملايين، (ط 4)، 1979م.

**46–** سامي يوسف أبو زيد، الأدب الأندلسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، (ط 1)، 2012م

**47–** ادريس بودية، أنطولوجيا الشعر النسوي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، (ط 1)، 2017م.

**48–** نجم الدين بن اسماعيل، تح: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف الاسكندرية، مصر، (د ط)، (د ت).

**49–** زينب فواز العاملي، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، المطبعة الأميرية الكبرى بولاق، مصر، ط1، 1312هـ.

**ب- المجلات:**

**1-** خالد الحلبوني، أدب المرأة في العصر العباسي وملامحه الفنية، عدد 3 و4، 2010م.

**2-** عباس إقبالي، ميزات الغزل عند شاعرات الأندلسيات في ضوء النقد النفسي الحديث، السنة الخامسة، العدد20، كانون الأول، 2015م

**3-** مسعى نهاد، النص النسوي: خلخلة النشفي مركزية الأنثى، مركز نايل للدراسات الحضارية والتاريخية، مجلة مركز نايل للدراسات الانسانية، العدد3، 2018م.

**4-** نوال بورحلة، مكانة المرأة في الحضارات، العدد 31، ديسمبر 2017م.

**5-** وفاء بنت ابراهيم السبيل، شعر الغزل عند الشاعرات الأندلسيات وشاعرات التروباردور، العدد 14، مجلة حوليات التراث، 2014م.

**6-** يمنى العيد، مساهمة المرأة في الانتاج الأدبي، الطريق العدد 4، أفريل 1975م.

**ج- الرسائل الجامعية**

**1-** إخلاص عبد الكريم عبد الجليل البريزات، الشعر النسوي في معجم البايطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرون، دراسة وصفية تحليلية قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، في اللغة العربية وآدابها، تحت إشراف أستاذ بسام قطوس، جامعة الشرق الأوسط، ماي 2016م.

**2-** خديجة خلف القعايدة، الصورة الفنية في شعر المرأة في العصر العباسي (132هـ 656هـ)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، تحت إشراف أستاذ د ماهر أحمد المبيضين، جامعة مؤتة، الأردن، 2011م.

**3-** زرنا كار، دور المرأة في الشعر العربي الأندلسي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، تحت اشراف سيد كفيل أحمد القاسمي، جامعة علي كره الإسلامية، الهند 2011م.

**4-** عائشة ابراهيم موسى سلامة محسن، صورة المرأة في الشعر الأندلسي في عصري الطوائف وبني الأحمر"، إشراف الأستاذ فاروق الطيب، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة أم درمان الاسلامية، السودان، 2007-2008.

# فهرس الموضوعات

| الموضـــوع | الصفحة |
|---|---|
| **شكر وعرفان** | **-** |
| **مقدمة** | **أ-ب** |
| **المدخل: نظرة المجتمع للمرأة وبروز الشعر النسوي** | |
| المرأة عبر التاريخ | **04** |
| المرأة في الفكر الغربي | **05** |
| المرأة في الفكر العربي القديم | **06** |
| المرأة في الفكر الاسلامي | **11** |
| المرأة وحركة الشعر في الأدب العربي القديم. | **12** |
| الشعر النسوي واشكالية المصطلح | **16** |
| **الفصل الأول: دور المرأة في الابداع الشعري** | |
| الشعر النسوي العربي عبر العصور | **22** |
| المرأة الأندلسية والشعر | **34** |
| شعر المرأة الأندلسية بين المحافظة والتجديد. | **40** |
| صورة المرأة في الشعر الأندلسي. | **46** |
| أغراض وخصائص الشعر النسوي الأندلسي. | **56** |
| **الفصل الثاني: الابداع الشعري عند شاعرات الاندلس** | |
| الأغراض الشعرية التي وظفتها شاعرات الأندلس | **74** |
| الخصائص الفنية التي وظفتها شاعرات الأندلس | **94** |
| أهم سمات التجديد عند شاعرات الأندلس | **109** |
| المقارنة بين الكتابة النسوية والرجالية في الأندلس | **124** |
| **الخاتمة** | **136** |
| **الملحق** | **139** |
| **قائمة المصادر والمراجع** | **145** |
| **فهرس الموضوعات** | **151** |
| **ملخص** | |

**ملخص:**

هدفت هذه الدراسة إلى التعريف ببعض الشواعر الأندلسيات، ودورهن في نهضة الشعر الأندلسي وازدهاره من خلال معرفة مترابطات الحيات العّامة في الأندلس، حيث جاءت أغراضهن متشابهة لما سادت عند الشعراء الأندلسيين والمشارقة معا، وقد أسهمت الطبيعة في قريحة الشواعر ورفدها بالصور والأخيلة فتميزت بالعذوبة والرقة، وموائمتها للحضارة والبيئة، وأوضحت هذه الدراسة أثر الحرية في المجتمع الأندلسي التي أدت إلى تنوع الأغراض، ووقفت على التمايز الطبقي والفني بين الشواعر الأندلسيات.

**الكلمات المفتاحية**: الشعر، المرأة، الأندلس.